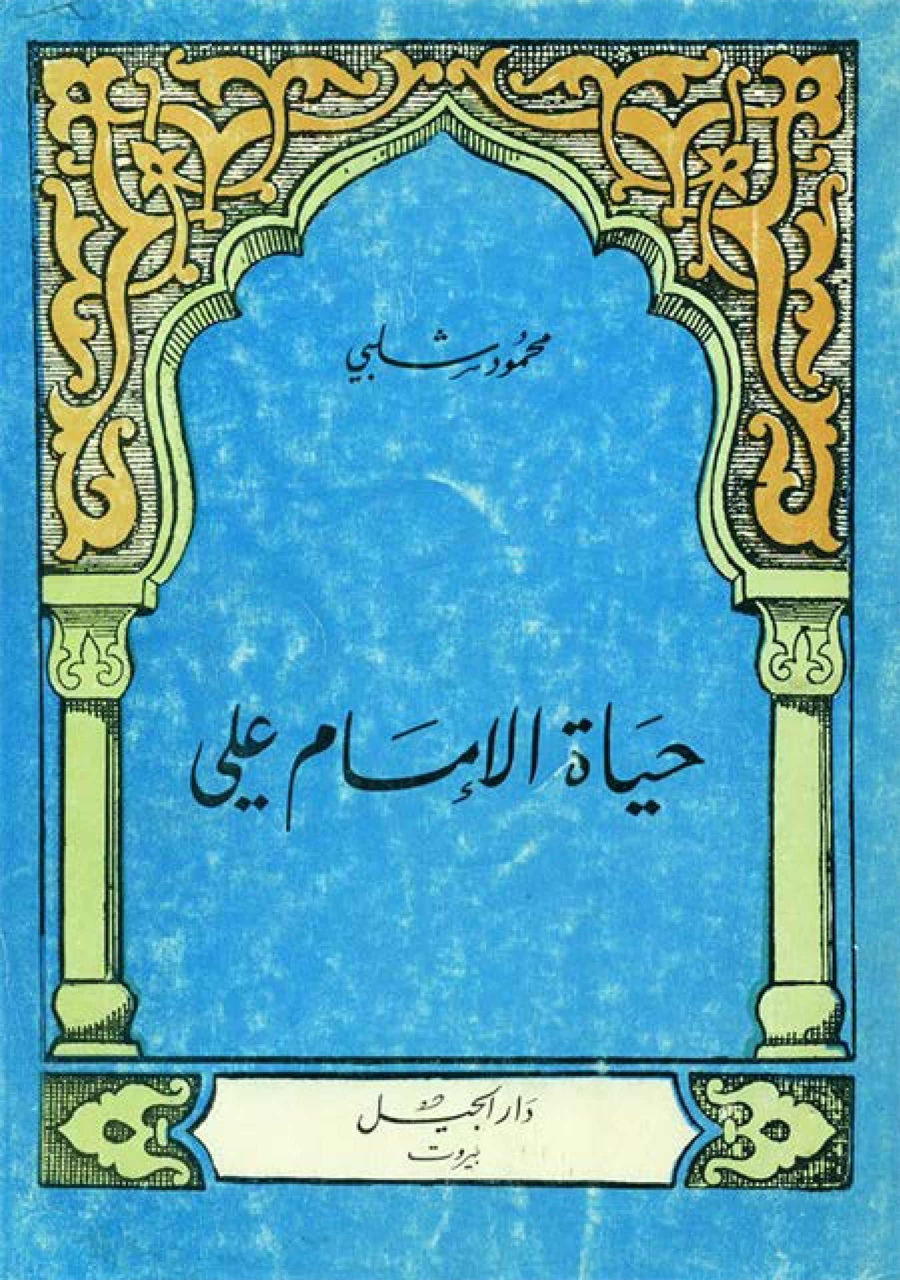
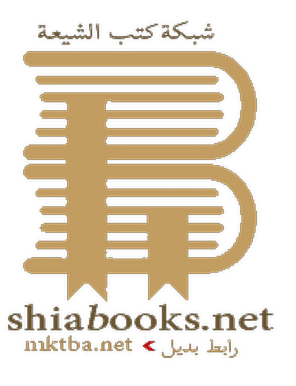

محمود شلبي
حياة الإمام علي
دار الجيل
بيروت

حياة الامام علي



محمود شلبي

حياة الإمام علي

دار الجيل
بيروت

الطبعة الاولى

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الإهداء

اللهم . . . منك . . . وإليك

محمود شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أحمد الله تعالى . . . حمداً كثيراً طيباً . . . مباركاً فيه . . .

وأصلي . . . وأسلم . . . على رسوله . . . خاتم النبيين . . .

وبعد . . .

لا أستطيع ؟ ! !

لا أستطيع . . . أن أكتب عن « عليّ » . . .

لماذا ؟ ! !

لأنه شيء لا يستطاع ! ! !

كيف أستطيع أن أكتب . . . عن سيدي . . . وقرّة عيني . . . أمير المؤمنين . . . الصدّيق الأكبر . . . أخي رسول الله . . . خليفة رسول الله ...

كيف ... كيف ؟ ! !

ثم كيف أصبر ... على ما لم أحِط به خُبرا ؟ ! !

« وكيف تَصبرُ على ما لم تحِط به خُبْراً » ؟ ! !

ولكني أحبه ... إي والله ... أحبه ...

لأن الله ... ورسوله ... يحبه ...

« لأعطين الراية ...

« رجلاً يحب الله ورسوله ...

« ويحبه الله ورسوله ... » ! ! !

في ظلال حبه ... أكتب عنه ... ولا حول لي ... ولا قوة ...

إلاّ أن يشاء ربي شيئاً ...

« جمع الناس ... الحسن بن عليّ ... وعليه عمامة سوداء ... لما قُتل أبوه ... فقال :

« لقد كان ...

« قتلتم بالأمس رجلاً ...

« ما سبقه الأولون ...

« ولا يدركه الآخرون ...

« وإن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال :

« لأعطين الرايةَ غداً ... رجلاً يحب الله ورسوله ... ويحبه الله ورسوله ... » ! ! !

الحسَن . . . بن عليّ . . . يصف أباه . . .

وإذا وصف الحسَن . . . فهو الحقّ . . . فيقول :

« رجلاً . . . ما سبقه الأولون . . . ولا يدركه الآخرون » ! ! !

ولا يدركه الآخرون ؟ ! !

وأنا آخر الآخرين . . . فكيف أدركه ؟ ! ! !

أمر مستحيل . . .

وإنما كما قلت لك . . .

في ظلال حبه . . . ليس إلاّ . . .

عسى أن يفتح الله عليّ . . . شيئاً . . . من عجائب . . . سيدي . . .

١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م — محمود شلبي

خصائص ؟

أول من صلى !

قال الشيخ الإمام ... الحافظ ... أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي :

« عن زيد بن أرقم قال :

« **أوّل من صلّى ...**

« **مع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...**

« **عليّ ... رضي الله عنه »** .

أوّل مَن أسلَم ؟ !

عن زيد بن أرقم قال :

« **أول من أسلم ... مع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...**

« **عليّ بن أبي طالب ... رضي الله عنه »** .

« الصدّيق الأكبر ؟ ! »

« عن أبي يحيى بن عفيف ... عن أبيه ... عن جده عفيف قال :

« جئت في الجاهلية إلى مكة ... وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ...

« فأتيت العباس بن عبد المطلب ... وكان رجلاً تاجراً ...

« فأنا عنده جالس ... حيث أنظر إلى الكعبة ...

« وقد حلقت الشمس في السماء ... فارتفعت وذهبت ...

« إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ...

« ثم قام مستقبلاً الكعبة ...

« ثم لم ألبث إلاّ يسيراً ... حتى جاء غلام ... فقام على يمينه ...

« ثم لم ألبث إلاّ يسيراً ... حتى جاءت امرأة ... فقامت خلفهما ...

« فركع الشاب ...

« فركع الغلام والمرأة ...

« فرفع الشاب ...

« فرفع الغلام والمرأة ...

« فسجد الشاب ...

« فسجد الغلام والمرأة ...

« فقلت : يا عباس ... أمر عظيم !

« قال العباس : أمر عظيم ! . . . أتدري من هذا الشاب ؟

« قلت : لا . . .

« قال : هذا محمد . . . بن عبد الله . . . ابن أخي . . . أتدري من هذا الغلام ؟ . . هذا عليّ ابن أخي . . . أتدري من هذه المرأة ؟ . . . هذه خديجة بنت خويلد . . . زوجته . . .

« إن ابن أخي هذا أخبرني . . . أن ربه رب السماء والأرض . . . أمره بهذا الدين الذي هو عليه . . .

« ولا والله . . . ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين . . . غير هؤلاء الثلاثة » ! ! !

« عن عمرو بن عباد . . . بن عبد الله . . . قال :

« قال عليّ . . . رضي الله عنه :

« أنا عبد الله . . .

« وأخو رسول الله . . .

« وأنا الصدّيق الأكبر . . .

« لا يقولها بعدي إلاّ كاذب . . .

« آمنت قبل الناس سبع سنين » ! ! !

« تسع سنين ؟ ! »

« عن عبد الله بن الهزيل . . .

« عن عليّ ... رضي الله عنه ... قال :

« ما أعرف أحداً ... من هذه الأمة ... عبَدَ الله ... بعد نبينا ... غيري ...

« عبدت الله ... قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة ... تسع سنين » !!!

« هذا ... وليي ؟ ! »

« عن عائشة بنت سعد ... قالت :

« سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يوم الجحفة ... فأخذ بيد عليّ ... فخطب فحمد الله وأثنى عليه ... ثم قال :

« أيها الناس ... إني وليكم ...

« قالوا : صدقت يا رسول الله ...

« ثم أخذ بيد عليّ ... فرفعها ... فقال :

« هذا وليي ...

« ويؤدي عني ديني ...

« وأنا موالٍ من والاه ...

« ومعاد من عاداه » ! ! !

« . . . بمنزلة هارون من موسى ؟ ! »

« عن عامر بن سعد بن أبي وقاص . . . قال :

« أمر معاوية سعداً فقال : ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟

« فقال : أنا ذكرت ثلاثاً . . . قالهن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم.. فلن أسبه . . . لأن يكون لي واحدة منها أحب إليّ من حمر النعم . . .

« سمعت رسول الله . . .صلى الله عليه وسلم ... يقول له . . .وخلفه في بعض مغازيه . . . فقال له عليّ :

« يا رسول الله . . . أتخلفني مع النساء والصبيان ؟

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . . . إلاّ أنه لا نبوة بعدي . . .

« وسمعته يقول . . . يوم خيبر :

« لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله. . . ويحبه الله ورسوله . . .

« فتطاولنا إليها . . .

« فقال : ادعوا الي عليا . . .

« فأتي به أرمد . . .

« فبصق في عينه . . .

« ودفع الراية إليه . . .

« ولما نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

تطهيراً) . . . دعا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . علياً . . . وفاطمة . . . وحسناً . . . وحسيناً . . . فقال :

« اللهم هؤلاء أهل بيتي . » ! ! !

« أحب خلقك إليك ؟ ! »

« عن أنس بن مالك . . .

« إن النبي . . . صلى الله عليه وسلم. . . كان عنده طائر . . . فقال :

« اللهم ائتني . . . بأحب خلقك إليك . . . يأكل معي من هذا الطير . . .

« فجاء أبو بكر . . . فرده . . .

« ثم جاء عمر . . . فرده . . .

« ثم جاء علي . . . فأذن له » ! ! !

« اللهم اكفه ؟ ! »

« عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . . .

« عن أبيه . . . قال لعليّ . . . وكان يسير معه :

« إن الناس قد أنكروا منك شيئاً . . . تخرج في البرد في الملاءتين . . . وتخرج في الحر في الحشن والثوب الغليظ . . .

« فقال : لم تكن معنا بخيبر ؟

« قال : بلى . . .

«قال : بعث رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... أبا بكر ... وعقد له لواء ... فرجع ...

«وبعث عمر ... وعقد له لواء ... فرجع ...

«فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ... ويحبه الله ورسوله ... ليس بفرار ...

«فأرسل إليّ ... وأنا أرمد ...

فتفل في عيني ...

«فقال : اللهم اكفه أذى الحر والبرد ...

«قال : ما وجدت حراً بعد ذلك ولا برداً» ! ! !

ما هذا ؟ ! !

هذه معجزة من النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

خصّ بها ... علياً ! ! !

إنه إلغاء للنواميس المألوفة ... فالمألوف أن يشعر الإنسان بآلام البرد ومتاعب الحر ... ولكن بعد أن دعا له النبي ... صلى الله عليه وسلم ... تغيرت هذه النواميس ! ! !

«أين علي بن أبي طالب ؟»

«عن سهيل بن سعد ...

«أن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال يوم خيبر :

« لأعطين هذه الراية غداً . . . رجلاً يفتح الله عليه . . . يحب الله ورسوله . . . ويحبه الله ورسوله . . .

« فلما أصبح الناس . . . غدوا على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كلهم يرجو أن يعطى . . .

« فقال : أين عليّ بن أبي طالب ؟

« فقالوا : عليّ يا رسول الله . . . يشتكي عينيه . . .

« قال : فأرسلوا إليه . . .

« فأتي به . . . فبصق رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في عينيه . . . ودعا له . . . فبرأ . . . حتى كأن لم يكن به وجع . . .

« فأعطاه الراية . . .

« فقال عليّ : يا رسول الله . . . أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟

« فقال : أنفذ . . . على رسلك . . . حتى تنزل بساحتهم . . . ثم ادعهم إلى الإسلام . . . وأخبرهم بما يجب عليهم من الله . . . فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً . . . خير من أن يكون لك حمر النعم . » ! ! !

أين عليّ ؟ !

رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يريد علياً . . .

لماذا ؟ ! . . . لأنه هو وحده المرشح لتلك المهمة التي عجز عنها أصحابه... رضي الله عنهم . . .

وهذه شهادة . . . ليس كمثلها شهادة . . .

ان علياً . . . خلاصة الأبطال ! ! !

« رجل . . . يحب الله ورسوله . . . ويحبه الله ورسوله ! »

تاج المجد . . . فوق رأس . . . أمير المؤمنين . . . مرصع بلآلىء . . . ليس كمثلها لآلىء . . .

ومن تلك اللآلىء . . . هذه اللؤلؤة النادرة . . .

« عن أبي بريدة يقول :

« حاصرنا خيبر . . .

« فأخذ الراية أبو بكر . . . ولم يفتح له . . .

« فأخذها من الغد عمر . . . فانصرف . . . ولم يفتح له . . .

« وأصاب الناس شدة وجهد . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : إني دافع لوائي غداً . . . إلى رجل . . . يحب الله ورسوله . . . ويحبه الله ورسوله . . . لا يرجع حتى يفتح له . . .

« وبتنا طيبة أنفسنا . . . أن الفتح غداً . . .

« فلما أصبح رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . صلى الغداة . . .

« ثم جاء قائماً . . .

« ورمى اللواء . . . والناس على أقصافهم . . .

« فما منا إنسان له منزلة عند الرسول ... صلى الله عليه وسلم . . .إلا وهو يرجو أن يكون صاحب اللواء . . .

« فدعا عليّ بن أبي طالب . . . رضي الله عنه . . . وهو أرمد . . . فتفل . . . ومسح في عينيه . . .

«فدفع إليه اللواء ... وفتح الله عليه ...» ! ! !

إني دافع لوائي غداً ...

إلى رجل ...

يحب الله ورسوله ...

ويحبه الله ورسوله ...

لا يرجع حتى يفتح له ! ! !

غيوب لا يعلمها إلاّ الله ورسوله ... يذيعها صلى الله عليه وسلم ... مقدماً ... وقبل أن تحدث ... وقد حدثت كما قال ! ! !

إلى رجل ؟ ! !

إلى بطل ... ليس كمثله بطل ! ! !

وكلمة رجل هنا ... بمعنى بطل ... بلغ الغاية من محاسن البطولة ! ! !

«سيف ... عليّ !»

«عن بريدة الأسلمي قال :

«لما كان يوم خيبر ...

«ونزل رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بحصن أهل خيبر ...

«أعطى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... اللواء عمر ... فنهض فيه من نهض من الناس ...

«فلقوا أهل خيبر ...

« فانكشف عُمر وأصحابه . . .

« فرجعوا إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« لأعطين اللواء . . . رجلاً . . . يحب الله ورسوله . . . ويحبه الله ورسوله . . .

« فلما كان من الغد . . . تصادر أبو بكر وعمر . . .

« فدعا عليّاً . . . وهو أرمد . . .

« فتفل في عينيه . . .

« ونهض معه من الناس من نهض . . .

« فلقي أهل خيبر . . .

« فإذا مَرْحب يرتجز :

« قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الليوث أقبلت تلهب أطعن أحياناً وحيناً أضرب

« فاختلف هو وعليّ ضربتين . . .

« فضربه على هامته . . .

« حتى مضى السيف منها . . . منتهى رأسه ! ! !

« وسمع أهل العسكر صوت ضربته . . .

« فما تتام آخر الناس مع عليّ . . . حتى فتح لأولهم » . ! ! !

هذا مثال واحد . . . من عجائب سيفه . . . عليه السلام . . .

حتّى مضى السيف منها ... منتهى رأسه ! ! !

فلما هوى مَرْحب ... هوى مَن وراءه ...

واستسلموا سراعاً ...

آية أخرى ! ! !

« رجلاً ... ما سبقه الأولون ... ولا يدركه الآخرون ! »

ها هو ... الإمام الحسن ... يصف أباه ... فماذا قال ؟ !

« عن هبيرة بن هديم قال :

« جمع الناس ... الحسن بن عليّ ... وعليه عمامة سوداء ... لما قُتل أبوه ... فقال :

« لقد كان ...

« قتلتم بالأمس رجلاً ...

« ما سبقه الأولون ...

« ولا يدركه الآخرون ...

« وإن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال : لأعطين الراية غداً ... رجلاً ... يحب الله ورسوله ... ويحبه الله ورسوله ... ويقاتل جبريل عن يمينه ... وميكائيل عن يساره ... ثم لا ترد رايته ... حتّى يفتح الله عليه ...

« ما ترك ديناراً ولا درهماً ... إلاّ تسعمائة ... أخذها عياله من عطاء كان أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله . » ! ! !

بجمال عجيب . . . يترقرق من فم الإمام الحسن ! ! !

ووصف دقيق . . . عميق . . . سحيق ! ! !

يوشك أن يكون أصدق وصف . . . لشخصية الإمام . . . عليه السلام ...

ما سبقه الأولون ! ! !

ولا يدركه الآخرون ! ! !

ومعنى هذا . . . أنه رجل . . . ليس كمثله رجل ! ! !

•

« شهادة ... ابن عباس ؟ ! »

« عن عمرو بن ميمونة قال :

« إني لجالس إلى ابن عباس . . . إذ أتاه تسعة رهط . . .

« فقالوا : يا ابن عباس . . . إما أن تقوم معنا . . . وإما أن تخلونا هؤلاء ...

« فقال ابن عباس : بل أقوم معكم . . .

« قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى . . .

« قال فابتدأوا فتحدثوا . . . فلا ندري ما قالوا . . .

« قال : فجاء وهو ينفض ثوبه . . . وهو يقول : أف وتف . . . وقعوا في رجل له عشر . . . وقعوا في رجل قال له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« لأبعثن رجلاً يحب الله ورسوله . . . لا يخزيه الله أبداً . . .

« قال : فاستشرف لها من استشرف . . . فقال : **أين ابن أبي طالب ؟ .**

قيل : هو في الرحى يطحن . . . قال : **وما كان أحدكم ليطحن . . .** قال : فجاء وهو أرمد . . . لا يكاد يبصر . . . فتفل في عينيه . . . ثم هز الراية ثلاثاً . . . فدفعها إليه . . . فجاء بصفية بنت حيي . . .

« وبعث أبا بكر بسورة التوبة . . . وبعث علياً خلفه . . . فأخذها منه ... فقال : **لا يذهب بها إلاّ رجل مني وأنا منه . . .**

« قال : وقال لبني عمه : **أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ . .** قال : وعليّ معه جالس . . . فقال عليّ : **أنا أواليك في الدنيا والآخرة ...**

« قال : وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة . . .

« قال : وأخذ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ثوبه فوضعه على عليّ . . . وفاطمة . . . وحسن . . . وحسين . . . فقال :

« **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . . .**

« قال : وشرى عليٌّ نفسه. . . لبس ثوب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ثم نام مكانه . . . قال : وكان المشركون يرمون رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فجاء أبو بكر وعليّ نائم . . . قال : وأبو بكر يحسبه أنه نبي الله . . . قال : فقال له عليّ : ان نبي الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدركه . . . قال : فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار . . . قال : وجعل عليّ يرمى بالحجارة . . . كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور . . . قال : لف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح . . . ثم كشف عن رأسه . . . فقالوا : إنك للئيم . . . كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور . . . وقد استنكرنا ذلك . . .

« قال : وخرج بالناس في غزوة تبوك . . . قال : فقال له عليّ : أخرج معك . . . فقال له نبي الله : **لا . . .** فبكى عليّ . . . فقال له : **أما ترضى**

أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . . . إلاّ أنك لست بنبي . . . انه لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي . . .

« قال : وقال له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **أنت وليي في كل مؤمن بعدي . . .**

« قال : وسد أبواب المسجد . . . غير باب عليّ . . . قال : فقال : فيدخل المسجد جُنباً وهوطريقه . . . ليس له طريق غيره . . .

« قال : وقال : **مَن كنت مولاه . . . فإن مولاه عليّ . . .**

« قال : وأخبرنا الله عز وجل في القرآن . . . قد رضي عنهم . . . عن أصحاب الشجرة . . . فعلم ما في قلوبهم ... هل حدثنا أنه سخط عليهم بعد؟ ..

« قال : وقال نبي الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعمر حين قال : ائذن لي فلأضرب عنقه . . . قال : **أوكنت فاعلاً . . . وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر . . . فقال : اعملوا ما شئتم » . . ! ! !**

هذا رأي ابن عباس . . . في عليّ . . . رضي الله عنهما . . .

وهو غني عن البيان ! ! !

« مع . . . أنه . . . مغفور لك ؟ ! »

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن . . . غفر لك . . . مع أنه مغفور لك ؟ . .

« تقول : لا إله إلاّ الله . . . الحليم الكريم . . .

« لا إله إلاّ الله . . . العلي العظيم . . .

« الحمد لله رب العالمين . » ! ! !

مع . . . أنه . . . مغفور لك ؟ ! ! مقام . . . يا له من مقام ! ! !

« قد امتحن الله . . . قلب عليّ . . . للإيمان . . . ؟! »

عن عليّ . . . قال :

« جاء النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . أناس من قريش . . . **فقالوا** يا محمد . . . انا جيرانك وحلفاؤك . . . وإن من عبيدنا قد أتوك . . . ليس بهم رغبة في الدين . . . ولا رغبة في الفقه . . . إنما فروا من ضياعنا وأموالنا ... فارددهم إلينا . .

« فقال لأبي بكر : **ما تقول ؟ . .**

« فقال : صدقوا . . . إنهم لجيرانك وحلفاؤك . . .

« فتغير وجه النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ثم قال لعمر : ما تقول ؟.

« قال : صدقوا . . . إنهم لجيرانك وحلفاؤك . . .

« فتغير وجه النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ثم قال : يا معشر قريش . . .

والله ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم . . . امتحن الله قلبه للإيمان . . . فيضربكم على الدين . . . أو يضرب بعضكم . . .

« قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله . . .

« قال : لا . . .

« قال عمر : أنا هو يا رسول الله . . .

« قال : لا . . .

« **ولكن ذلك الذي يخصف النعل . . .**

« وقد كان أعطى عليّاً نعلاً يخصفها » ! ! !

إنه مشهد . . . من مشاهد عليّ العُلى ! ! !

« عبقري . . . القضاء . . . ؟ ! »

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« بعثني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى اليمن . . .

« فقلت : إنك تبعثني إلى قوم أسنّ مني . . . فكيف القضاء عنهم ؟ . .

« فقال : **إن الله سيهدي قلبك . . . ويثبت لسانك . . .** .

« قال : **فما شككت في حكومة بعد . . . » ! ! !**

وفي رواية أخرى . . . أبهج . . . وأكثر تفصيلاً . . .

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« بعثني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى أهل اليمن . . . لأقضي بينهم . . .

« فقلت : يا رسول الله . . . لا علم لي بالقضاء . . .

« فضرب بيده على صدري . . . وقال :

« اللهم اهد قلبه . . . وسدد لسانه . . .

« فما شككت في قضاء بين اثنين . . . حين جلست في مجلسي » ! ! !

وفي رواية ثالثة . . . تسجل رواية جديدة . . . من ذلك المشهد الجليل . . .

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال : بعثني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى اليمن . . . وأنا شاب . . .

« فقلت : يا رسول الله . . . تبعثني . . . وأنا شاب . . . إلى قوم ذوي أسنان . . . أقضي بينهم . . . ولا علم لي بالقضاء ؟ . .

« فوضع يده على صدري . . . ثم قال : **إن الله سيهدي قلبك . . . ويثبت لسانك . . .**

: يا عليّ . . . إذا أجلس إليك الخصمان . . . فلا تقضي بينهما . . . حتى تسمع من الآخر . . . كما سمعت من الأول . . . فإنك إذا فعلت ذلك . . . تبدى لك القضاء . . .

« قال علي . . . رضي الله عنه :

فما أشكل عليّ قضاء بعد ذلك » ! ! !

هذه ينابيع عبقرية عليّ . . . ينابيع العلم اللدني . . .

أو النور النبوي . . . الذي قذفه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في قلبه . . . ولسانه . . .

فيا للإمام . . . كم له من عجائب ! ! !

« بل الله . . . أدخله . . . وأخرجكم . . . ؟ ! »

« عن زيد بن أرقم . . . قال :

« كان لنفر من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أبواب شارعة في المسجد . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **سدوا الأبواب إلاّ باب عليّ . . .**

« فتكلم بذلك الناس . . .

« فقام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فحمد الله . . . وأثنى عليه . . . ثم قال :

« أما بعد . . . فإني أمرت بسد هذه الأبواب . . . غير باب عليّ . . . وقال فيه قائلكم . . . والله ما سددته ولا فتحته . . . ولكني أمرت فاتبعته » ! !

وفي رواية أكثر إيضاحاً :

« عن إبراهيم . . . بن سعد بن أبي وقاص . . . عن أبيه . . . قال :

« كنا عند النبي . . .صلى الله عليه وسلم . . . وعنده قوم جلوس . . . فدخل عليّ . . . كرم الله وجهه . . . فلما دخل خرجوا . . . فلما خرجوا تلاوموا . . . فقالوا : والله ما أخرجنا إذ أدخله . . . فرجعوا فدخلوا . . .

« فقال : والله . . . ما أنا أدخلته وأخرجتكم . . . بل الله أدخله وأخرجكم . » ! ! !

وفي رواية أخرى . . . ألطف وأعجب . . .

« عن الحرث بن مالك . . .

« قال : أتيت بمكة . . . فلقيت سعد بن أبي وقاص . . . فقلت له : سمعت لعليّ منقبة ؟ . .

« قال : كنا مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في المسجد . . . فروى فينا السدّة . . . **ليخرج من في المسجد إلاّ آل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وآل عليّ . . .**

« قال : فخرجنا . . .

« فلما أصبح أتاه عمه فقال : يا رسول الله . . . أخرجت أصحابك وأعمامك . . . وأسكنت هذا الغلام ؟ . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **ما أنا أمرت بإخراجكم ... ولا بإسكان هذا الغلام . . . ان الله هو أمر به » ! ! !**

« قال ابن عباس :

« وسدّ أبواب المسجد . . .

« غير باب عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« فكان يدخل المسجد . . . وهو جُنب . . .

« وهو طريقه ليس له طريق غيره » ! ! !

فليفهم عراض القفا . . . الإشارة العظيمة . . . المكنونة في ذلك المشهد ..

حين قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

سدّوا الأبواب . . . إلاّ باب عليّ ؟ ! !

هل فهمتَ الإشارة ؟ ! ! لعلك تفهم ! ! !

«أنت مني ... بمنزلة هارون من موسى ... إلاّ أنه ليس من بعدي نبي ...؟!»

وهذا أمر ... خطير خطير .. خطير ...

وهو مفتاح رهيب عجيب غريب ... من مفاتيح شخصية ... الإمام ... عليه السلام !!!

ما معنى ... أنت مني ... بمنزلة هارون من موسى ... إلاّ أنه ليس من بعدي نبي ؟!!

أقول ... ولا حول ولا قوة إلاّ بالله ...

لكي نفهم هذا الأمر ... ينبغي أن نفهم أولاً : ماذا كانت منزلة هارون من موسى ؟!

قال تعالى :

« واجعلْ لي وزيراً من أهلي .

« هارونَ أخي .

« اشدُدْ به أزْري .

« وأشركه في أمري .

« كي نُسبحك كثيراً .

« ونذكرَك كثيراً .

« إنك كُنت بنا بصيراً » !!

هذه كانت منزلة هارون من موسى ... وزيراً من أهلي ... هارون أخي ...

وعلى هذا . . . فإن منزلة عليّ . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

هو . . . وزيراً من أهله . . . عليّ أخي . . .

وقد كان . . . هكذا . . . فعلاً من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم .. آزره . . . من صغره . . .

وشد أزره . . . من طفولته . . . واتخذه صلى الله عليه وسلم . . . أخاً . . .

ومن حيث أنه لا نبي . . . بعد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

أعلن صلى الله عليه وسلم : **غير أنه لا نبي بعدي ! ! !**

كان هارونهو رجل الطقوس الدينية وشعائر الكهنوت في بني إسرائيل...

وكان موسى . . . هو رسول الله . . . يقوم بأعباء الرسالة . . .

ومن عجائب التشابه . . . أن علياً . . . ورث عن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . العلم الباطن . . . وما يتفرّع عنه من علوم المعارف الإلهية . . .

كما تخصص هارون . . . في إقامة شعائر الدين . . . في بني إسرائيل . . .

أريد أن أقول أن هارون . . . كان الرجل الرباني في قومه . . .

وأن علياً . . . كان الرجل الرباني . . . في قومه . . .

حتى في مسار الأحداث . . . اختلف بنو إسرائيل . . . على هارون... حين خلفه موسى في قومه . . . فعصوه وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري.. وثبت مع هارون فريق . . . وخرج عليه فريق . . .

وهو هو ما حدث لعليّ . . . حين خلف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . خليفة على المسلمين . . .

خرج عليه فريق منهم . . . وهم الذين عصوه . . .

وثبت معه فريق . . . وهم الذين أطاعوه ! ! !

تشابه عجيب . . . وأحداث تتكرر طبق الأصل . . .

سجلها كلها . . . الصادق المصدوق حين قال : **أنت مني . . . بمنزلة هارون من موسى . . . إلاّ أنه ليس من بعدي نبي ! ! !**

كأنه يراد أن يقال : إعلم يا عليّ . . . ولتعلم الأمة كلها . . . ان دورك معي . . . هو دور هارون من موسى . . . بما يتناسب مع ظروف كل نبي . . .

كان هارون . . . وزيراً وأخا لموسى . . .

وأنت وزيري . . . وأخي . . . إلاّ أن هارون كان نبياً . . . وأنت لست نبياً . . . حيث لا نبوة بعدي ! ! !

« عن سعد بن أبي وقاص . . . قال :

« لما غزا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . غزوة تبوك . . . خلف علياً . . . كرم الله وجهه . . . في المدينة . . .

« قالوا فيه : ملّه وكره صحبته . . .

« فتبع عليّ . . . رضي الله عنه . . . النبي صلى الله عليه وسلم . . . حتى لحقه في الطريق . . .

« قال : يا رسول الله . . . خلفتني بالمدينة مع الذراري والنساء . . . حتى قالوا ملّه وكره صحبته ؟ . .

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : **يا عليّ . . . إنما خلفتك على أهلي . . .**

« أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ... غير أنه لا نبي بعدي ؟ » ! ! !

وفي رواية من روايات عادية ...

« عن أسماء بنت عميس ...

« انها سمعت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يقول :

« يا عليّ ...

« أنت مني بمنزلة هارون من موسى ...

« إلاّ أنه ليس من بعدي نبي » ! ! !

في رأيي ... وبئس الرأي رأيي ...

ان هذا قد يكون أخطر مفتاح ... من شخصية عليّ ... عليه السلام! ! !

« إني لأخوه ... ووليه ... ووارثه ... وابن عمه ؟ ! »

« عن ابن عباس ...

« إن عليّاً ... كان يقول في ... حياة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« إن الله تعالى يقول (أفإن ماتَ أو قُتل انقلبتم على أعقابكم) ...

« والله ... لا ننقلب على أعقابنا ... بعد إذ هدانا الله ...

« والله ... لئن مات أو قُتل ... لأقاتلن على ما قاتل عليه ... حتى أموت ...

« والله . . . إني لأخوه . . . ووليه . . . ووارثه . . .وابن عمه . . .

« فمن أحق به مني ؟ . . » ! ! !

فبذلك . . . ورثت ابن عمي ؟ ! »

« عن ربيعة بن ماجد . . .

« إن رجلاً قال لعليّ بن أبي طالب . . . رضي الله عنه :

« يا أمير المؤمنين . . . لم ورثت دون أعمامك ؟ . .

« قال : جمع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« أو قال : دعا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بني عبد المطلب . . . فصنع لهم مدآ من الطعام . . . فأكلوا حتى شبعوا . . . وبقي الطعام كما هو . . . كأنه لم يمس . . .

« ثم دعا بغمر . . . فشربوا حتى رووا . . . وبقي الشراب كأنه لم يمس . . . أو لم يشرب . . .

« فقال : يا بني عبد المطلب . . . إني بعثت إليكم خاصة . . . وإلى الناس عامة . . . وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم . . . وأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي ؟ . .

« فلم يقم إليه أحد . . .

« فقمت إليه . . . وكنت أصغر القوم . . .

« فقال : **اجلس . . .**

« ثم قال ثلاث مرات . . .

« كل ذلك أقوم إليه . . . فيقول : اجلس . . .

« حتّى كان في الثالثة . . . ضرب بيده على يدي . . .

« ثم قال : فبذلك . . . ورثت ابن عمي . . . دون عمي » ! ! !

و « عن البراء بن عازب . . .

« قال : قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعليّ :

« أنت مني . . . وأنا منك » ! ! !

« عليّ . . . كنفسي ؟ ! »

« عن أبيّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **لينتهن بنو ربيعة . . . أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسي . . . ينفذ فيهم أمري . . . فيقتل المقاتلة . . . ويسبي الذرية . . .**

« فما راعني إلاّ وكف عمر في حجرتي من خلفي : مَن يعني ؟ . .

« قلت : إياك يعني وصاحبك . . .

« قال : فمن يعني ؟ . .

« قلت : خاصف النعل . . .

« قال : وعليّ يخصف النعل » ! ! !

«أنت ... صفيي ... وأميني ؟!»

«عن عليّ ... رضي الله عنه ... قال :

«قال النبي ... صلى الله عليه وسلم : **أما أنت يا عليّ ... أنت صفيي وأميني»** !!!

و«عن حبشي بن جنادة السلولي ... قال :

«قال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : **عليّ مني وأنا منه ...**

«فلا يؤدى عني إلاّ أنا وعليّ» !!!

«أنا ... أو ... رجل من أهل بيتي ؟!»

«عن عليّ ... رضي الله عنه ...

«أن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بعث ببراءة إلى أهل مكة ... مع أبي بكر ... ثم اتبعه بعليّ ... فقال له : **خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة ...**

«قال : فلحقه ... فأخذ الكتاب منه ...

«فانصرف أبو بكر وهو كئيب ...

«فقال لرسول الله ... صلى الله عليه وسلم : أنَزَل فيّ شيء ؟..

«قال : **لا ... إلاّ أني أمرت أن أبلغه أنا ... أو رجل من أهل بيتي»!!**

وفي رواية ... أوسع وأشمل ...

« عن جابر أن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حين رجع من عمرة الجعرانة . . .

« بعث أبا بكر على الحج . . .

« فأقبلنا معه . . . حتى إذا كنا بالعرج . . . ثوب بالصبح . . . فلما استوى للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره . . . فوقف عن التكبير . . .

« فقال : هذه رغوة ناقة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . الجدعاء . . . لقد بدا لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في الحج . . . فلعله أن يكون رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فنصلي معه . . .

« فإذا عليّ . . . رضي الله عنه . . . عليها . . .

« فقال له أبو بكر : أمير أم رسول ؟ . .

« قال : لا . . . بل رسول . . . أرسلني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ببراءة . . . أقرؤها على الناس . . . في مواقف الحج . . .

« فقدمنا مكة . . .

« فلما كان قبل التروية بيوم . . . قام أبو بكر . . . فخطب الناس . . . فحدثهم عن مناسكهم . . .

« حتى إذا فرغ قام عليّ . . . فقرأ على الناس براءة حتى ختمها . . .

« ثم خرجنا معه . . . حتى إذا كان يوم عرفة . . . قام أبو بكر . . . فخطب الناس . . . فحدثهم عن مناسكهم . . .

« حتى إذا فرغ . . . قام عليّ . . . رضي الله عنه . . . فقرأ على الناس براءة حتى ختمها . . .

« فلما كان النفر الأول . . . قام أبو بكر . . . فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون ؟ . . أو كيف يرمون ؟ . . فعلمهم مناسكهم . . .

« فلما فرغ . . . قام عليّ . . . رضي الله عنه . . . فقرأ على الناس براءة حتّى ختمها » ! ! !

ما هذا ؟ ! ؟ !

هذا هو عليّ . . . الممثل الشخصي . . . لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يزيده شرفاً على شرف . . . حين دعا أبا بكر . . . فقال له[1] :

لا ينبغي أن يبلغ هذا . . . إلاّ رجل من أهلي . . .

فدعا عليّاً . . . فأعطاه إياها ! ! !

ووقف الممثل الشخصي . . . لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فقرأ على الناس سورة براءة حتّى ختمها . . .

ثلاث مرات . . . يفعل ذلك . . . في ثلاثة مواقف . . .

يا له من مشهد ! ! !

« مَن كنت وليه . . . فعليّ وليه ؟ ! »

« عن ابن بريدة . . . عن أبيه . . . قال :

« بعثنا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . واستعمل علينا عليّاً . . .

---

(1) كما ورد في احدى الروايات .

« فلما رجعنا سألنا : **كيف رأيتم صحبة صاحبكم ؟..**

« فأما شكوته أنا ... وأما شكاه غيري ...

« فرفعت رأسي ... وكنت رجلاً من مكة ...

« وإذا وجه رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قد احمرّ ...

« فقال : **مَن كنت وليه ... فعليّ وليه » ! !!**

وفي رواية أخرى ... تشير إلى نفس المعنى ...

« عن زيد بن أرقم ... قال :

« قام رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... فحمد الله ... وأثنى عليه ... ثم قال :

« **ألستم تعلمون ... إني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟..**

« قالوا : بلى ... نشهد لأنت أولى بكل مؤمن من نفسه ...

« قال : **فإني من كنت مولاه ... فهذا مولاه ...**

« وأخذ بيد عليّ » ! ! !

و « عن سعيد بن وهب ... قال :

« قام خمسة ... أو ستة ... من أصحاب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« **فشهدوا أن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قال :**

« **مَن كنت مولاه ... فعليّ مولاه » ! ! !**

وها هو أمير المؤمنين ... عليه السلام ... يعلن تلك الحقيقة...

ويطلب من أصحاب رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . أن يشهدوا بذلك . . .

« عن زيد بن يثيغ . . . قال :

« سمعت عليّ بن أبي طالب . . . رضي الله عنه . . . يقول على منبر الكوفة : **اني أنشد الله رجلاً . . . ولا يشهد إلاّ أصحاب محمد . . . سمع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم غدير خم . . . يقول :**

« مَن كنت مولاه . . . فعليّ مولاه . . . اللهم وال من والاه . . . وعاد من عاداه . . .

« فقام ستة من جانب المنبر الآخر . . .

« فشهدوا أنهم سمعوا . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ول ذلك » ! ! !

« وهو . . . وليكم . . . بعدي ؟ ! »

« عن عبد الله بن بريدة . . . عن أبيه . . . قال :

« بعثنا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى اليمن . . . مع خالد ابن الوليد . . .

« وبعث عليّاً . . . رضي الله عنه . . . على جيش آخر . . .

« وقال : **إن التقيتما فعليّ . . .** كرّم الله وجهه . . . **على الناس . . . وإن تفرقتما فكل واحد منكما على جنده . . .**

« فلقينا بني زبيد . . . من أهل اليمن . . . وظفر المسلمون على المشركين... فقاتلنا المقاتلة . . . وسبينا الذرية . . .

« فاصطفى عليّ جارية لنفسه من السبي . . .

« وكتب بذلك خالد بن الوليد . . . إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم ...

« وأمرني أن أنال منه . . .

« قال : فدفعت الكتاب إليه . . .

« ونلت من عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« فتغير وجه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وقال :

« لا تبغّضن يا بريدة لي عليّاً . . .

« فإن عليّاً . . . مني وأنا منه . . .

« وهو وليكم بعدي » ! ! !

هاهنا إشارة خطيرة ؟ !

وهو . . . وليكم . . . بعدي . . .

أي . . . هو قطب الولاية . . . بعدي ! ! !

« رسول الله . . . يتحدث عن . . . شخصية عليّ ؟ ! »

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« يا عليّ . . .

« فيك مثل من مثل عيسى . . .

« أبغضته اليهود . . . حتى بهتوا أمه . . .

و« أحبته النصارى . . . حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به » ! ! !

ما هذا ؟ ! !

هذا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يكشف لنا . . . ما سوف يكون عليه موقف الناس . . . من شخصية عليّ . . .

فيك مثل . . . من مثل عيسى . . .

كما حدث من الناس . . . نحو عيسى . . . سوف يحدث منهم . . . نحوك . . .

أبغضته اليهود . . . كره اليهود عيسى أشد الكره . . .

حتى بهتوا أمه . . . حتى قذفوها بالزنى . . . من شدة بغضهم له . . .

وإذا أبغض الإنسان شيئاً . . . ألصق به أقبح التُهم . . .

ولا شيء هو أقبح . . . من اعتبار نبي . . . ابن زنا . . . وحاشاه . . . عليه السلام ! ! !

ولذلك كانوا يعيرونه دائماً : من أبوك ! ؟ ؟ !

« وقولهم على مريم بُهْتاناً عظيماً » ! ! !

دفعهم بغضه . . . إلى هذا البهتان القبيح . . . قبحهم الله ولعنهم ! ! !

أما الذين أحبوه . . . فقد دفعتهم شدة حبه . . . إلى عكس ذلك تماماً . . .

فذهبوا إلى تأليهه . . . ودفعوا تهمة اليهود . . . بقولهم انه ابن الله ! ! !

فوقع المحبون . . . في خطأ فاحش . . . أفحش مما وقع فيه الكارهون ! !

لأن الذين أبغضوا سبّوا عيسى . . . وأم عيسى . . .

وأما الذين أحبوا . . . فقد سبّوا الله . . . حين جعلوا عيسى له ولداً . . . أو جعلوه هو الله . . .

وسبّ الله . . . أفحش وأكبر من سبّ نبيّ أو أم نبي ! ! !

وكلاهما . . . كُفر . . . ما بعده من كفر ! ! !

فكانت شخصية المسيح . . . سبباً في انشقاق الناس فيه . . .

الذين أبغضوه . . . بهتوا أمّه . . .

والذين أحبوه . . . قدّسوه . . . ثم ألّهوه ! ! !

فكما أن البُغض له خطره . . .

فإن الحب له خطره . . .

هذا يدفع إلى الزراية . . . وذاك يدفع إلى التقديس . . .

وكلاهما خطأ فاحش . . . وكذب كبير . . .

« كَبُرَتْ كلمة تخرُجُ من أفواههم . . .

« إن يقولون إلاّ كذِباً » ! ! !

فهل حدث مثل هذا . . . نحو عليّ ؟ ! !

نعم . . . الذين أبغضوه . . .

ذهبوا إلى سبّه . . . بل أمروا بسبّه على المنابر . . . كما فعل بنو أمية . . .

وهذا شيء يثير الضحك . . . وشر البلية ما يُضحك . . .

أن يُسبّ عليّ . . . وهو ما هو . . . ويُؤمر بسبّه ! ! !

والذين أحبوه . . . ما زال بهم حبه . . . يشتد ويشتد . . . حتى ذهب منهم فريق إلى تقديسه . . .

ولا أجاوز الحقيقة . . . إذا قلت أن هذا الحديث . . . نص قاطع . . . مانع . . . جامع . . . في تحليل موقف الناس . . . من شخصية عليّ . . .

يفسر لنا كثيراً . . . مما حار الناس فيه . . . وتعجبوا : كيف يذهب فريق إلى سبّ عليّ . . بينما فريق آخر من الأمة . . . يقدّس عليّاً ؟ ! !

الجواب . . . الذين أبغضوا . . . سبّوا . . .

والذين أحبّوا . . . قدّسوا ! ! !

« هذه . . . شهادة . . . عائشة ؟ ! »

« عن جميع بن عمر . . . قال :

« دخلت مع أبي . . . على عائشة . . . يسألها من وراء الحجاب . . .

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« فقالت : تسألني عن رجل . . . ما أعلم أحداً كان أحب إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . منه . . .

« ولا أحب إليه من امرأته » ؟ !

هذه شهادة . . . أم المؤمنين . . . الصدّيقة بنت الصدّيق . . .

وكفى بشهادتها شهادة ! ! !

« منزلة . . . لم تكن لأحد . . . من الخلائق ؟ ! »

« قال عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« كانت لي منزلة . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« لم تكن لأحد من الخلائق . . . « فكنت آتيه كل سَحَر . . .

« فأقول : السلام عليك يا نبي الله . . .

« فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي . . . وإلاّ دخلت عليه » ! ! !

يلقاه . . . كل سَحَر . . . من كل ليلة ! ! !

في أفضل ساعات الليل . . . من كل ليلة . . . يكون لقاء بين أفضل خلق الله . . . وبين أحب الناس إليه ! ! !

سبحان الله . . . يا لها من منزلة . . .

كم أعطاه . . . في تلك الليالي . . .

وماذا كان يدور بينهما ؟ ! !

إن لقاء ليلة واحدة . . . من تلك الليالي العُلى . . . يكفي وحده ليقفز بعليّ إلى أعلى عليين . . .

فكيف وقد كان ذاك . . . كل سَحَر . . . كل ليلة ؟ ! ! !

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« قال : كنت إذا سألت . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أعطيت . . .

« وإذا سكت ابتدأني » ! ! !

« لو شئتُ . . . لنلت . . . أفق السماء ؟ ! »

« أخبرنا أبو مريم . . . قال :

« قال عليّ . . . رضي الله عنه :

« انطلقت مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .حتى أتينا الكعبة ...

« فصعد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على منكبي . . .

« فنهض به عليّ . . .

« فلما رأى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ضعفي . . . قال لي :

« **اجلس . . .**

« فجلست . . .

« فنزل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وجلس لي . . . وقال لي :

« **اصعد . . . على منكبي . . .**

« فصعدت على منكبيه . . . فنهض بي . . .

« فقال عليّ . . . رضي الله عنه : **انه يخيل اليّ . . . اني لو شئت . . . لنلت أفق السماء . . .**

« فصعدت على الكعبة . . . وعليها تمثال من صفر أو نحاس . . .

« فجعلت أعالجه . . . لأزيله يميناً وشمالاً . . . وقداماً ومن بين يديه ومن خلفه . . . حتى استمكنت منه . . .

« فقال نبي الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« **أقذفه . . .**

« فقذفت به . . . فكسرته كما يكسر القوارير . . .

« ثم نزلت . . .

« فانطلقت أنا . . . ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . نستبق . . . حتى توارينا بالبيوت . . . خشية أن يلقانا أحد » ! ! !

لست أدري . . . كيف أصف هذا المشهد المقدّس . . . الجميل جمالاً . . . ليس كمثله جمال ! ! !

رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يجلس لعليّ . . .

وعليّ . . . يصعد على منكبيه ! ؟ ! ! !

جمال شعشعاني . . . يتشعشع من مشهد ليس له نظير . . . في الأولين ولا في الآخرين ! ! !

إن سيدي النبي . . . وسيد الأولين والآخرين . . . هنا . . . يبلغ مرتبة من الخُلُق العظيم . . . لا يبلغها أحدٌ كان أو يكون . . .

رسول الله . . . يجلس . . .

وعليّ . . . يصعد . . . على منكبيه ؟ ! ! !

اللهم . . . صلِّ . . . وسلِّم . . . وكرِّم . . . مَن هذا خُلُقُه ! ! !

ويبلغ الإحساس . . . بعظمة خُلُق النبيّ . . . في هذا المشهد . . . مِن عليّ منتهاه . . .

فيقول . . . وما أكرم ما قال :

« إنه . . . يخيل إليّ . . . إني لو شئتُ . . . لنلت أفق السماء » ! ! !

نعم . . . يا سيدي . . . إنك لتصعد على منكبي . . . أعلى خَلْق الله أجمعين . . . فكيف لا تنال أفق السماء ؟ ! !

وما هذه السماء . . . بالنسبة إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ؟ ! !

قلمي عاجز . . . ومن الحقائق . . . ما يُذاق . . . أما التعبير عنها فلا يُطاق ! ! !

ثم انظر . . . إلى صفاتهم . . . صفات الفرسان . . .

« ثم نزلت . . . فانطلقت أنا . . . ورسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ... نستبق . . . حتى تَوارينا بالبيوت » ! ! !

فرسان . . . كلهم حركة ونشاط . . . هذا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهذا عليّ . . . كُلّ يستبق . . .

طبيعة الفروسية . . . فطرة في تكوينهم . . .

والله أعلم حيث يجعل رسالته ! ! !

« فخطبها عليّ . . . فزوجها منه ؟ ! »

« عن عبد الله بن يزيد . . . عن أبيه . . . قال :

« خطب أبو بكر وعمر . . . فاطمة . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **إنها صغيرة . . .**

« فخطبها عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« فزوجها منه » ! ! !

وهذا شرف . . . خص به . . . عليّ . . . رضي الله عنه . . . دون الأولين والآخرين . . . من فاطمة بنت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ... وبضعة منه . . . وسيدة منه . . وسيدة نساء أهل الجنة ! ! !

« والله . . . ما أردت أن أزوجك . . . إلاّ خير أهلي ؟ ! »

« عن ابن عباس . . . قال :

« لما زوج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فاطمة . . . رضي الله عنها . . . من عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« كان فيما أهدى معها . . . سرير مشروط . . . ووسادة من أديم . . . حشوها ليف . . . وقربة . . .

« وقال : وجاء ببطحاء من الرمل فبسطوه في البيت . . .

« وقال لعليّ . . . رضي الله عنه :

إذا أتيت بها . . . فلا تقربها . . . حتى آتيك . . .

« فجاء رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فدق الباب . . . فخرجت إليه أم أيمن . . .

« فقال : **اعلم أخي . . .**

« قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟ ! . .

« قال : **انه أخي . . .**

« ثم أقبل على الباب . . . ورأى سواداً . . . فقال : **من هذا** ؟ . .

« قالت : أسماء بنت عميس . . .

« فأقبل عليها . . . فقال لها : **جئت تكرمين . . . ابنة . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ؟ . .**

« وكان اليهود يوجدون من امرأته إذا دخل بها . . .

« قال : فدعا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ببدر من ماء فتفل فيه . . . وعوذ فيه . . . ثم دعا علياً . . . رضي الله عنه . . . فرش من ذلك الماء على وجهه . . . وصدره . . . وذراعيه . . .

« ثم دعا فاطمة . . . فأقبلت تعثر في ثوبها . . . حياء . . . من رسول الله.. صلى الله عليه وسلم . . .

« ففعل بها . . . مثل ذلك . . .

« ثم قال لها . . . مثل ذلك . . .

« ثم قال لها : **يا ابنتي ... والله ... ما أردت أن أزوجك إلا خير أهلي..**

« ثم قام . . .

« وخرج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . » ! ! !

سيدتي . . . سيدة نساء أهل الجنة . . . سيدة نساء هذه الأمة ؟ ! ! !

هذا زفافها ! ! !

وهذا أثاث بيتها ! ! !

وهذا حفل استقبالها ! ! !

الزهراء . . .

بنت رسول الله . . .

مقام . . . رفيع . . . رفيع . . . رفيع . . .

لا أستطيع . . . لا أستطيع . . . لا أستطيع . . .

أن أنطق . . . وبنت رسول الله. . تزف . . . إلى خير أهل رسول الله...

اللهم صل . . . وسلم . . . عليه . . . وعلى آله ! ! !

« زوجُه . . . سيدة نساء . . . أهل الجنة ؟ ! »

« عن عائشة . . . قالت :

« مرض رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فجاءت فاطمة . . . رضي الله عنها . . . فأكبت على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يسارّها . . . فبكت . . .

« ثم أكبت . . . فسارّها . . . فضحكت . . .

« فلما توفي النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . سألتها . . . فقالت :

« لما أكببت عليه . . . أخبرني انه ميت من وجعه ذلك . . . فبكيت . . .

« ثم أكببت عليه . . . فأخبرني أني أسرع أهل بيته به لحوقاً . . .

« وأني سيدة نساء أهل الجنة . . . إلاّ مريم بنت عمران . . . فرفعت رأسي . . . فضحكت » ! ! !

ثم ماذا ؟ !

ثم . . . مِن سيدة النساء . . . كان سيدا الشباب ! ! !

« عن أبي سعيد . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« الحسن . . . والحسين . . . سيدا شباب أهل الجنة . . .

« وفاطمة . . . سيدة نساء أهل الجنة . . .

« إلاّ ما كان من مريم بنت عمران » ! ! !

أريد أن أتكلم فلا أستطيع ! ! !

لست أدري : لماذا ! ؟ ! !

لعل شدة النور . . . عقلت لساني . . .

وماذا أقول . . . في رجل . . . كثرت خصائصه . . . فلا تُحصى ؟ ! !

زوجه . . . سيدة نساء أهل الجنة ! ! !

ولداه . . . الحسَن . . . والحسين . . . سيدا شباب . . . أهل الجنة!!!

ثلاث خصائص . . . لم يجتمعن لأحد قط من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

ماذا أقول ؟ ! !

الأحسن أن أصمت ! ! !

« فاطمة . . . بنتي . . . سيدة نساء أمتي ؟ ! »

« عن أبي هريرة . . . قال :

« أبطأ علينا . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوماً صبور النهار . . .

« فلما كان العشي . . . قال له قائلنا :

« يا رسول الله . . . قد شق علينا . . . لم نرك اليوم ؟ . .

« قال : إن ملكاً من السماء . . . لم يكن زارني . . . فاستأذن الله في زيارتي . . .

« فأخبرني . . . وبشرني . . .

« أن فاطمة . . . بنتي . . .

« سيدة نساء . . . أمتي . . .

« وأن حسناً . . . وحسيناً . . . سيدا شباب . . . أهل الجنة » ! ! !

أي شرف . . . هو أعظم من هذا الشرف . . .

أن تكون زوجه . . . هذا مقامها ؟ ! !

وأن يكون ولداه . . . هذا مقامهما ؟ ! !

اللهم . . . صلّ . . . وسلّم . . . عليه . . . وعلى آله . . .

ونال عليّ . . . ما لم ينله . . . أحد من العالمين ! ! !

« مشيتها . . . مشية . . . رسول الله ؟ ! »

« عن عائشة . . . رضي الله عنها . . . قالت :

« أقبلت فاطمة . . . رضي الله عنها . . . تمشي كأن مشيتها مشية . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فقال :

« مرحباً . . . يا بنتي . . .

« ثم أجلسها . . . عن يمينه . . . أو عن شماله . . . ثم أسرّ إليها حديثاً. . .

« فبكت . . .

« ثم انه أسرّ إليها حديثاً . . .

« فضحكت . . .

« فقلت لها : ما رأيت مثل اليوم فرحاً أقرب من حزن . . . وسألتها عما قال ؟ . .

« فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ...

« حتى إذا قُبض سألتها . . .

« فقالت : انه أسرّ إليّ . . . فقال :

« إن جبريل كان يعارضني بالقرآن . . . في كل سنة مرة . . . وأنه عارضني به العام مرتين . . . وما أراني إلاّ قد حضر أجلي . . . وإنك أول أهل بيتي لحوقاً . . . ونعم السلف أنا لك . . .

« قالت : فبكيت لذلك . . .

« ثم قال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة . . .

« أو : نساء المؤمنين . . .

« قالت : فضحكت » ! ! !

وفي رواية أخرى . . . عن عائشة . . . رضي الله عنها :

« ثم قال لي :

« يا فاطمة . . . أما ترضين . . . أنك تكوني سيدة نساء هذه الأمة . . .

« وسيدة نساء العالمين . . .

« فضحكت » ! ! !

هذه قطرة . . . من بحار . . . فضائل الزهراء . . .

التي نال . . . عليّ . . . رضي الله عنه . . . شرف . . . أن يكون لها زوجاً ! ! !

« فاطمة ... بضعة ... مني ؟ ! »

« عن المسور بن مخرمة ... يقول :

« سمعت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بمكة ... يقول ... وهو على المنبر :

« إن بني هاشم بن المغيرة ... استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علياً ...

« وإني لا آذن ...

« إلاّ أن يريد ابن أبي طالب ... أن يفارق ابنتي ... وأن ينكح ابنتهم...

« ثم قال : **إن فاطمة ... بضعة مني ...**

« يؤذيني ما اذاها ...

« ويريبني ما رابها ...

« وما كان لابن أبي طالب – رضي الله عنه – **أن يجمع بين بنت عدو الله ... وبين بنت نبي الله » ! ! !**

(يا عليّ ... أنت مني ... وأنا منك)

قلت آنفاً : ماذا أقول في رجل كثُرت خصائصه فلا تُحصى ؟ !

أشعر وأنا أسرد لك شيئاً من خصائص الإمام ... أني أشبه شيء بشيء تتقاذفه الأمواج ... ولا أستطيع منها مخرجاً ...

أريد أن أختصر لك هذا الأمر ... حتى لا يثقل عليك ... والإنسان سريع السآمة ...

ولكني كما قلت لك . . . كلما قذفتني موجة . . . تلقتني أخرى . . . أكبر من أختها . . .

فاصبر نفسك . . . مع خصائص عليّ . . .

فإن مجرد ذكرها . . . يرفعك مقاماً عليّاً ! ! !

« عن محمد بن أسامة بن زيد . . . عن أبيه . . . قال : قال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم :

« أما أنت يا عليّ . . .

« فختني . . .

« وأبو ولدي . . .

« أنت مني . . .

« وأنا منك » ! ! !

أرأيت . . . في أثر واحد أربع خصائص لعليّ ؟ !

فلعلك . . . تلتمس لي عذراً !

(هذان . . . ابناي ؟ !)

« عن أسامة بن زيد . . . قال :

« طرقت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليلة لبعض الحاجة . . .

« فخرج . . . وهو مشتمل على شيء . . . لا أدري ما هو . . .

« فلما فرغت من حاجتي . . . قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ . .

« فكشفه . . .

« فإذا هو الحسن والحسين . . . على وركيه . . . فقال :

« هذان ابناي . . .

« وابنا بنتي . . .

« اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحببهما » ! ! !

هذان اللذان هذا شأنهما . . . مَن أبوهما ؟ !

أبوهما . . . عليّ . . .

فكيف يكون ؟ ! !

(سيدا . . . شباب . . .
أهل الجنة ؟ !)

« عن أبي سعيد الخدري . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« الحسن . . . والحسين . . . سيدا شباب أهل الجنة » ! ! !

وفي رواية أخرى . . .

« الحسن والحسين . . . سيدا شباب أهل الجنة . . .

« إلاّ ابني الخالة . . . عيسى بن مريم . . . ويحيى بن زكريا » ! ! !

(هما . . . ريحانتي . . .
من الدنيا ؟ !)

« عن ابن أبي نعم . . . قال : كنت عند ابن عمر . . . فأتاه رجل . . . فسأله عن دم البعوض تكون في ثوبه ويصلي فيه ؟ . .

« فقال ابن عمر : فمن أنت ؟ . .

« قال : من أهل العراق . . .

« فقال ابن عمر : انظروا هذا . . . يسألني عن دم البعوض . . . وقد قتلوا ابن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! . .

« وسمعت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول فيه . . . وفي أخيه :

« هما . . . ريحانتي . . . من الدنيا » ! ! !

(أنا أحب إليك . . .
أم هي ؟ !)

« عن أبي نجيح . . . عن أبيه . . . عن رجل . . . قال :

« سمعت علياً . . . رضي الله عنه . . . على المنبر بالكوفة يقول :

« خطب إليَّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .فاطمة – عليها السلام – فزوّجني . . .

« فقلت : يا رسول الله . . . أنا أحب إليك أم هي ؟ . .

« قال : هي أحب إليّ منك . . .

« وأنت أعز عليّ منها » ! ! !

مقام عجيب . . . من مقامات عليّ . . .

وسؤال بلغ الغاية من الجمال والكمال . . .

وجواب . . . لا يكون إلاّ من خير النبيين والمرسلين . . .

هي . . . أحب . . . إليّ . . . منك . . .

وأنت . . . أعز . . . عليّ . . . منها ! ! !

إعجاز . . . في إيجاز . . .

وايجاز . . . في إعجاز . . .

وهذا مثال . . . من جوامع الكلم . . .

« أوتيت جوامع الكلم » ! ! !

مرضتُ . . . فعادني ؟ !

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« مرضت . . . فعادني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فدخل عليّ . . . وأنا مضطجع . . .

« فاتكأ إلى جنبي . . .

« ثم سجاني بثوبه . . .

« فلما رآني قد برئت . . . قام إلى المسجد يصلي . . .

« فلما قضى صلاته . . . جاء فرفع الثوب . . .

« وقال : قم . . . يا عليّ . . .

« فقمت . . . وقد برئت كأنما لم أشك شيئاً قبل ذلك . . .

« **فقال : ما سألت ربي شيئاً في صلاتي إلاّ أعطاني . . .**

« **وما سألت لنفسي شيئاً إلاّ سألت لك » ! ! !**

وهذا مقام آخر أعجب وأعجب . . .

ما سألت لنفسي شيئاً . . . إلاّ سألت لك ؟ ! !

وفي رواية أخرى . . .

« أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار . . . وقال لي . . . عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« وجعت وجعاً . . . فأتيت . . . فأقاما مني في مكانه . . . وقام . . يصلي وألقى عليّ طرف ثوبه . . . ثم قال :

« **قم . . . يا عليّ . . . قد برئت . . . لا بأس عليك . . .**

« **وما دعوت لنفسي بشيء إلاّ دعوت لك بمثله . . .**

« **وما دعوت بشيء إلاّ استجيب لي . . .**

« **أو قال : قد أعطيت . . .**

« **إلاّ أنه قيل لي لا نبي بعدي » ! ! !**

هاهنا شيء خطير جداً . . .

ما دعوتُ لنفسي بشيء . . . إلاّ دعوت لك بمثله ؟ ! ! !

ومعلوم أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إذا دعا لنفسه دعا بخير دعاء . . . يصدر عن نفس من النفوس . . .

وأنه . . . صلى الله عليه وسلم . . . دعا لعليّ . . . بمثل ما دعا لنفسه ...

فكيف كان نصيب عليّ ؟ ! !

(قال لي كلمة . . . ما أحب
ان لي بها الدنيا ؟ !)

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« انه أتى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال : ان عمك الشيخ الضال . . . قد مات . . . فمن يواريه ؟ . .

« قال : **اذهب فوارِ أباك . . . ولا تحدثن حدثاً حتى تأتيني . . .**

« فواريته . . . ثم أتيته . . . فأمرني أن أغتسل . . .

« ودعا بدعوات . . . ما يسرني ما على الأرض بشيء منهن » ! ! !

وفي رواية . . .

« عن عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال :

« لما رجعت إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال لي كلمة ما أحب أن لي بها الدنيا » ! ! !

ما هي هذه الكلمة . . . ما هي هذه الدعوات ؟ ! . . .

شيء بين النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وبين أخيه عليّ . . . رضي الله عنه ! ! !

(اللهم . . . اذهب عنه . . .
الحرّ والبرد ؟ !)

« عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . . .

« أن علياً . . . رضي الله عنه . . . خرج علينا في حر شديد وعليه ثياب الشتاء . . . وخرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف . . .

« ثم دعا بماء فشرب . . . ثم مسح العرق عن جبينه . . .

« فلما رجع إلى بيته . . . قال : يا أبتاه رأيت ما صنع أمير المؤمنين . . . رضي الله عنه . . . خرج علينا في الشتاء وعليه ثياب الصيف . . . وخرج علينا في الصيف . . . وعليه ثياب الشتاء ؟ ! . . .

« فقال أبو ليلى : ما فطنت . . .

« وأخذ بيد ابنه عبد الرحمن . . . فأتى علياً . . . رضي الله عنه . . . فقال له الذي صنع . . .

« فقال له عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« إن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . كان بعثه إليّ وأنا أرمد . . . شديد الرمد . . . فبصق في عيني . . . ثم قال :

« **افتح عينيك . . .**

« ففتحهما . . . فما اشتكيتهما حتى الساعة . . .

« ودعا لي . . . فقال :

« **اللهم اذهب عنه الحرّ والبرد . . .**

« فما وجدت حراً وبرداً حتى يومي هذا » ! ! !

ما هذا ؟ ! ! . . هذا شيء خصّه به النبي . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

(خُفّف . . . بي . . .
عن هذه الأمة ؟ !)

« عن علي . . . رضي الله عنه . . . قال :

« لما نزلت **(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتُمُ الرسولَ فقدّموا بين يدَيْ نجواكم صدقةً) . . .**

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعليّ . . . رضي الله عنه :

« **مرهم أن يتصدقوا . . .**

« قال : بكم يا رسول الله ؟ . .

« قال : **بدينار . . .**

« قال : لا يطيقون . . .

« قال : **فبنصف دينار . . .**

« قال : لا يطيقون . . .

« قال : **فبكم ؟ . .**

« قال : بشعيرة . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **انك لزهيد . . .**

« فأنزل الله **(أأشفقتم أن تُقدّموا بين يدي نجواكم صدَقاتٍ)**...الآية..

« وكان عليّ . . . رضي الله عنه . . . يقول :

« خُفّف بي ... عن هذه الأمة » ! ! !

(قاتل ... علي ... أشقى الناس ؟ !)

« عن عمار بن ياسر ... قال :

« كنت أنا ... وعليّ بن أبي طالب ... رفيقين في غزوة العشيرة من بطن ينبع ...

« فلما نزلها رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... أقام بها شهراً ... فصالح فيها بني مدلج وحلفاءهم من ضمرة ... فوادعهم ...

« فقال لي عليّ ... رضي الله عنه : هل لك يا أبا اليقظان أن نأتي هؤلاء – نفر من بني مدلج يعملون في عين لهم – فننظر كيف يعملون ؟ ..

« قال : قلت : إن شئت ...

« فجئناهم ... فنظرنا إلى أعمالهم ساعة ...

« ثم غشينا النوم ...

« فانطلقت أنا ... وعليّ ... حتى اضطجعنا في ظل صور من النخل ... وفي دقعاء من التراب ...

« فنمنا ... فوالله ما أهبنا إلاّ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يحركنا برجله ... وقد تربنا من تلك الدقعاء ... التي نمنا فيها ...

« فيومئذ ... قال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... لعليّ ... رضي الله عنه :

« ما لك ... يا أبا تراب ؟ ..

« لما يرى عليه من التراب . . .

« ثم قال : **ألا أحدثكما . . . بأشقى الناس . . . رجلين . . .**

« قلنا : بلى يا رسول الله . . .

« قال : **أحيمر ثمود . . . الذي عقر الناقة . . .**

« والذي يضربك على هذه . . .

« ووضع يده . . . على قرنه . . .

« حتى يبل منها هذه . . .

« وأخذ بلحيته ! ! !

نعم . . . يا رسول الله . . . صلى الله عليك . . .

هذا المجرم . . . هو أشقى الناس . . .

وكيف لا يكونَ . . . أشقاها . . .

وقد قتل أعلاها ؟ ! ! !

(جاء عليّ ؟ . . جاء عليّ ؟ . . جاء عليّ ؟ . .)

« عن أم موسى . . . قالت :

« قالت أم سلمة : والذي تحلف به أم سلمة . . ان أقرب الناس عهداً . . . برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّ . . . رضي الله عنه . . .

« قالت : لما كان غدوة قبض رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأرسل إليه ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« قالت : وأظنه ... كان بعثه في حاجة ...

« فجعل يقول :

« جاء عليّ ؟ ..

« ثلاث مرات ...

« فجاء قبل طلوع الشمس ...

« فلما أن جاء عرفنا أن له إليه حاجة ...

« فخرجنا من البيت ...

« وكنا عند رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يومئذ في بيت عائشة ...

« وكنت في آخر من خرج من البيت ...

« ثم جلست ... من وراء الباب ... فكنت أدناهم إلى الباب ...

« فأكب عليه ... عليّ ... رضي الله عنه ...

« فكان آخر الناس به عهداً ...

« فجعل يسارّه ... ويناجيه » ! ! !

هذه أعلى ... وأغلى ... وأرقى ... نجوى ...

لأنها آخر لحظات ... لرسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... في هذه الحياة ...

ونالها ... عليّ ...

وفاز . . . بلحظات . . . من سيدي . . . وسيد الأولين والآخرين ... صلى الله عليه وسلم ! ! !

اللحظة منها . . . لو وُضعت في كفة . . . والعالم كله في كفة . . . لرجحت تلك اللحظة ! ! !

وإن من الزمان . . . لحظة . . . خير من الزمان كله !!!

ذلكم . . . عليّ . . .

وإن كثيراً . . . من الناس . . . يجهلون . . . مَن عليّ ! ! !

(يقاتل الناس . . . على تأويل القرآن ؟ !)

« عن أبي سعيد الخدري . . . قال :

« كنا جلوساً . . . ننظر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فخرج إلينا . . . قد انقطع شسع نعله . . .

« فرمى بها . . . إلى عليّ . . . رضي الله عنه . . . فقال :

« إن منكم رجلاً . . . يقاتل الناس . . . على تأويل القرآن . . . كما قاتلتُ على تنزيله . . .

« قال أبو بكر : أنا ؟ . .

« قال : لا . . .

« قال عمر : أنا ؟ . . .

« قال : لا . . . ولكن خاصف النعل » ! ! !

وهكذا . . . فصّلَ . . . صلى الله عليه وسلم . . . في أخطر قضية . . . سوف تكون من بعده . . . وأخبر بكل ما سوف يكون من أمر الفتنة الكبرى... في كلمات معدودات ! ! !

نعم . . . هذه هي القضية بحذافيرها . . .

عليّ . . . سوف يقاتل الناس . . . على تأويل القرآن ! ؟ !

عليّ . . . يريدها بيضاء لا عوج فيها . . .

يؤول حقائق القرآن . . . كما يحب الله ورسوله . . .

كما تلقاها . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فأبوا عليه . . . وكان لهم تأويل للقرآن . . . غير تأويله . . .

فكان ما كان . . .

تلكم هي القضية . . . في أعماقها البعيدة . . .

وهذا هو سر الصراع كله ! ! !

فليفهم هذا . . .الذين يعجزون عن الارتفاع إلى ذلك المستوى الرفيع ... فتضطرب عليهم الأمور ! ! !

« إن منكم رجلاً . . .

« يقاتل الناس على تأويل القرآن . . .

« كما قاتلتُ على تنزيله . . . » ! ! !

سبحان الله . . .

كل التاريخ . . . من بعثة النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حتى مقتل

أمير المؤمنين . . . عليّ . . . عليه السلام . . . طُوِي . . . في كلمات معدودات ! ! !

إنها . . . إحدى جوامع الكلم ! ! !

كما قاتل . . . الناس . . . على تنزيل القرآن . . .

على الاعتراف بأن هذا القرآن منزل من عند الله . . .فجحدوه وكفرو به . . . فحُقّ قتالهم . . .

فإن عليّاً . . . عليه السلام . . . سوف يقاتل الناس . . . على تأويل القرآن . . .

على فَهْم القرآن . . . وفَهْم حقائقه . . . ومنعهم من الالتواء في تأويله . . . والانحراف في تطبيقه ! ! !

مرحلة النبوة . . . القتال . . . من أجل : هل القرآن منزل مِن عند الله ؟!

ومرحلة أمير المؤمنين . . . من أجل تصحيح تأويل القرآن ! ! !

(عمار . . . تقتله . . . الفئة الباغية ؟ !)

« عن أم سلمة . . .

« أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال لعمار :

« تقتلك الفئة الباغية » ! ! !

ووقع هذا . . . كما قال صلى الله عليه وسلم ! ! !

وقتل الذين مع معاوية . . . عمّاراً . . .

« عن حنظلة بن خويلد . . . قال :

« كنت عند معاوية ... فأتاه رجلان يختصمان . . . في رأس عمار . . .

« يقول كل واحد منهما : أنا قتلته . . .

« فقال عبد الله بن عمرو : يطيب أحدكما نفساً لصاحبه . . . فإني سمعت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول :

« تقتلك الفئة الباغية [1] » ! ! !

إلاّ أن معاوية . . . حين وقعت الواقعة . . . جعل يؤول الحديث كما يشاء . . .

« عن عبد الله بن الحارث . . . قال :

« إني لأساير عبد الله بن عمرو بن العاص . . . ومعاوية . . .

« فقال عبد الله بن عمرو : يا معاوية . . . ألا تسمع ما يقولون ؟ . . تقتله الفئة الباغية ؟ . .

« فقال : لا تزال داحضاً في قولك . . . أنحن قتلناه ؟ . . وإنما قتله من جاء به إلينا » ! ! !

(أوْلى . . . الطائفتين . . . بالحق ؟ !)

« عن أبي سعيد الخدري . . . رضي الله عنه . . .

« أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قال :

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في الفصول القادمة . .

« تمرق مارقة من الناس . . .

« يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق » ! ! !

وقد كان . . . وتولى عليّ . . . رضي الله عنه . . . قتلهم ! ! !

وفي رواية أخرى . . .

« عن أبي سعيد الخدري . . . قال :

« قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« تفترق أمتي فرقتين . . .

« تمرق مارقة . . .

« تقتلهم أولى الطائفتين بالحق » ! !

(خير . . . فرقة . . . من الناس ؟ !)

« عن أبي سعيد الخدري . . . قال :

« بينما نحن عند رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو يقسم قسماً . . .

« أتاه ذو الخويصرة – وهو رجل من تميم – فقال : يا رسول الله . . . اعدل . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **ومَن يعدل . . . إذا لم أعدل ؟ . . لقد خبت وخسرت إن لم أعدل . . .**

« قال عمر : ائذن لي فيه اضرب عنقه . . .

« قال : دعه ... »

« فإن له أصحاباً ... يحتقر أحدكم صلاته مع صلاته . وصيامه مع صيامه ... يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ... يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ... فينظر في قلذه فلا يوجد فيه شيء ... ثم ينظر في نضيه فلا يوجد فيه شيء ... قد سبق الفرث والدم ...

« آيتهم رجل أسود ... إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ... أو مثل البضعة تدردر ... يخرجون على ... خير فرقة من الناس ...

« قال أبو سعيد : فاشهد أني سمعت هذا من رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وأشهد أن عليّ بن أبي طالب ... كرم الله وجهه ... قاتلهم ... وأنا معه ...

« فأمر بذلك الرجل ... فالتُمس ... فوُجد ... فأتي به ... حتى نظرت إليه على النعت الذي نعت به رسول الله ... صلى الله عليه وسلم » ! ! !

شيء عجيب ! ! !

النبي ... صلى الله عليه وسلم ... يتحدث عن الغيب ... الذي سوف يكون ...

ويحدد علامات معينة ... في ذلك الرجل ... الذي سوف يكون من بين الخوارج ...

ويأمر علياً ... رضي الله عنه ... بالبحث عن جيفة ذلك الرجل ... ويعثرون عليه ... ويجدون العلامة التي حددها فيه ... رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ! ! !

« عن عبد الله بن أبي رافع . . .

« إن الحرورية . . . لما خرجت . . . وهم مع عليّ بن أبي طالب . . . رضي الله عنه . . .

« فقالوا : **لا حُكم إلاّ لله . . .**

« قال عليّ . . . رضي الله عنه : **كلمة حق . . . أريد بها باطل. . .**

« إن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وصف ناساً . . . إني لأعرف صفتهم في هؤلاء . . .

« يقولون الحق بألسنتهم . . . لا يجاوز هذا منهم – وأشار إلى حلقه – من أبغض خلق الله إليهم . . .

« **منهم أسود . . . كأن إحدى يديه طبي شاة. . . أو حلمة ثدي . . .**

« فلما قاتلهم عليّ . . . رضي الله عنه . . . قال : انظروا . . .

« فنظروا . . . فلم يجدوا شيئاً . . .

« قال : ارجعوا . . . فوالله ما كذبت ولا كذبت – مرتين أو ثلاثاً –

« **ثم وجدوه في خربة . . .**

« **فأتوا به حتى وضعوه بين يديه . . .**

« قال عبد الله : أنا حاضر ذلك من أمرهم . . . وقول عليّ . . . رضي الله عنه » ! ! !

كلمة حق . . . أريد بها باطل ؟ ! !

قالها عليّ . . . رضي الله عنه . . .

تعليقاً على ما زعمه الخوارج : لا حُكم إلاّ لله . . .

إنهم يلوون القضية . . .

وإن عليّاً . . . يصحح تأويلهم الخاطىء . . .

فلما أبوا . . . قاتلهم . . .

تطبيقاً لقول رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . . . فأينما أدركتموهم . . . فاقتلوهم . . . فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة » ! ! !

(قائد . . . عظيم ؟ !)

« حدثنا ابن وهب . . . انه كان في الجيش الذي كان مع عليّ . . . رضي الله عنه . . . الذي سار إلى الخوارج . . .

« فقال عليّ . . . رضي الله عنه : أيها الناس . . . إني سمعت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول :

« سيخرج قوم من أمتي . . .

« يقرأون القرآن . . . ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء . . .

« ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء . . .

« ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء . . .

« يقرأون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم . . . لا يجاوز تراقيهم . . .

« يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . . .

« لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم . . . ما قضى لهم على لسان نبيهم لاتكلوا على العمل . . .

« وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد . . . وليست له ذراع . . . على أس عضده مثل حلمة ثدي المرأة . . . عليه شعرات بيض . . .

« قال سلمة : فنزلني زيد منزلاً . . . حتّى مررنا على قنطرة . . .

« قال : فلما التقينا . . . وعلى الخوارج عبد الله بن وهب الرسبي . . .

« فقال لهم : ألقوا رماحكم . . . وسلوا سيوفكم من جفونها . . .

« فشجرهم الناس برماحهم . . . فقتل بعضهم على بعض . . . وما أصيب من الناس يومئذ إلاّ رجلان . . .

« قال عليّ . . . كرّم الله وجهه : التمسوا فيهم المخدج . . .

« فلم يجدوه . . .

« فقام عليّ . . . رضي الله عنه . . . بنفسه . . . حتّى أتى ناساً قتلى . . . بعضهم على بعض . . .

« قال : جرُّوهم . . .

« فوجدوه مما يلي الأرض . . .

« فكبّر عليّ . . . رضي الله عنه . . . وقال :

« **صدق الله . . . وبلغ رسوله . . .**

« فقام إليه عبيدة اليماني . . . فقال : يا أمير المؤمنين . . . والله الذي لا إله إلاّ هو . . . لسمعت هذا الحديث . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ؟ . .

« قال عليّ . . . رضي الله عنه : **إني والله الذي لا إله إلاّ هو . . . لسمعته . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .**

« حتّى استحلفه ثلاثاً ...

« وهو يحلف فيه » ! ! !

موقف من مواقف عظمة القيادة ... ورشاد الإمامة ! ! !

إنه ... عليه السلام ... يتحرك على هُدى وبصيرة ...

« عن زر بن حبيش ...

« أنه سمع علياً ... رضي الله عنه ... يقول :

« أنا فقأت عين الفتنة ...

« لولا أنا ... ما قوتل أهل النهروان ... وأهل الجمل ...

« ولولا أخشى أن تتركوا العمل ... لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم ... مبصراً ضلالتهم ... عارفاً بالهدى الذي نحن عليه » ! ! ! !

(عبد الله بن عباس ... يحاور ... الخوارج ؟ !)

« ... حدثني عبد الله بن عباس ... قال :

« لما خرجت الحرورية ... اعتزلوا في دارهم ... وكانوا ستة آلاف ...

« فقلت لعليّ ... رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ... أبرد بالظهر ... لعليّ آتي هؤلاء القوم ... فأكلمهم ...

« قال : إني أخاف عليك ...

« قلت : كلاّ ...

« قال : فقمت . . . وخرجت . . . ودخلت عليهم . . . في نصف النهار . . . وهم قائلون . . . فسلمت عليهم . . .

« فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس . . . فما جاء بك ؟ . .

« قلت لهم : أتيتكم من عند أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وصهره . . . وعليهم نزل القرآن . . . وهم أعلم بتأويله منكم ... وليس فيكم منهم أحد . . .

« لأبلغكم ما يقولون . . . وتخبرون بما تقولون . . .

« قلت : أخبروني . . . ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وابن عمه ؟ . .

« قالوا : ثلاث . . .

« قلت : ما هن ؟ . .

« قالوا : أما إحداهن . . . فإنه حكّم الرجال . . . في أمر الله . . . وقال الله تعالى : (إن الحُكم إلاّ لله) . . . ما شأن الرجال والحُكم ؟ ! ...

« فقلت : هذه واحدة . . .

« قالوا : وأما الثانية . . . فإنه قاتل . . . ولم يسبِ ولم يغنم . . . فإن كانوا كفاراً سلبهم . . . وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم . . .

« قلت : هذه اثنان . . . فما الثالثة ؟ .

« قالوا : إنه محا نفسه عن أمير المؤمنين . . . فهو أمير الكافرين . . .

« قلت : هل عندكم شيء غير هذا ؟ . .

« قالوا : حسبنا هذا . . .

« قلت : أرأيتم ان قرأت عليكم من كتاب الله . . . ومن سُنّة نبيه . . . صلى الله عليه وسلم . . . ما يرد قولكم . . . أترضون ؟ . .

« قالوا : نعم . . .

« قلت : أما قولكم . . . حكّم الرجال في أمر الله . . . فأنا أقرأ عليكم في كتاب الله . . . ان قد صير الله حُكمه إلى الرجال . . . في ثمن ربع درهم . . . فأمر الله الرجال أن يحكموا فيه . . . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حُرُم ومَن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النّعَم يحكم به ذوا عدْل منكم) الآية . . . فنشدتكم بالله تعالى : أحُكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل . . . أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم . . . وأنتم تعلمون أن الله تعالى . . . لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ؟ . .

« قالوا : بل هذا أفضل . . .

« وفي المرأة وزوجها . . . قال الله عز وجل (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفّق اللهُ بينهما) الآية . . .

فنشدتكم بالله . . . حُكم الرجال في صلاح ذات بينهم . . . وحقن دمائهم . . . أفضل من حكمهم في بضع امرأة أخرجت من هذه ؟ . .

« قالوا : نعم . . .

« قلت : وأما قولكم . . . قاتل ولم يسبِ ولم يغنم . . . أفتسبون أمكم عائشة . . . وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها . . . وهي أمكم ؟ ! . .

« فإن قلتم : إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها . . . فقد كفرتم . . . ولأن قلتم : ليست بأمّنا . . . فقد كفرتم . . . لأن الله تعالى يقول (النبيّ أوْلى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) . . . فأنتم تدورون بين ضلالتين . . . فأتوا منها بمخرج . . .

« قلت : فخرجت من هذه . . .

« قالوا : نعم . . .

« وأما قولكم . . . محا اسمه من أمير المؤمنين . . .

« فأنا آتيكم بمن ترضون . . . وأراكم قد سمعتم أن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم الحديبية . . . صالح المشركين . . .

« فقال لعليّ . . . رضي الله عنه : أكتب . . . هذا ما صالح عليه . . . محمد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال المشركون : لا والله ما نعلم أنك رسول الله . . . لو نعلم أنك رسول الله لأطعْناك . . . فاكتب محمد بن عبد الله . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : امح . . . يا عليّ . . . رسول الله . . . اللهم إنك تعلم أني رسولك . . . امح يا عليّ . . . واكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله . . .

« فوالله . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . خير من عليّ . . . وقد محا نفسه . . .ولم يكن محوه ذلك يمحوه من النبوة . . . أخرجت من هذه؟..

« قالوا : نعم . . .

« فرجع منهم ألفان . . .

« وخرج سائرهم . . .

« فقُتلوا على ضلالتهم . . .

« فقتلهم المهاجرون والأنصار » ! ! !

هذا هو الحوار الخالد . . .

الذي يتلألأ فيه . . . فقه ترجمان القرآن . . . عبد الله بن عباس . . .

وإنه لحوار جميل جليل . . . يشفي كل عليل . . .

وقد أفاد منه ألفان من الخوارج . . . فرجعوا عن ضلالتهم ! ! !

* * *

وأخيراً . . . ما هذه الإفاضة . . . في خصائص عليّ ؟ ! !

ولماذا هذه الإطالة ؟ ! !

قلت : بل هي عجالة مركّزة . . . مقتطفة . . . من خصائصه التي لا تحصى ! !

وإنما أثبتناها هنا لتكون إشارات ... تشير إلى الخطوط العريضة ... من شخصيته العظيمة . . .

ليدخل القارىء إلى عليّ . . . وفي رأسه فكرة عن عناصر الشخصية . . . تفسر له ما قد يحار في فهمه من الفتن التي خاضها أمير المؤمنين . . . عليه السلام ! ! !

مولد ...
البطل ...؟!

متى وُلد ؟!

وُلد . . . يوم الجمعة . . . الثالث عشر . . . من شهر رجب . . . داخل بيت الله الحرام . . .

وقالوا : اجمع المؤرخون كافة . . . على أن ليس في البيت مولود . . . في جاهلية أو إسلام غير . . . عليّ . . . عليه السلام ! ! !

ولدته فاطمة بنت أسد . . .

وقالوا : وُلد أمير المؤمنين . . . قبل المبعث بعشر سنين على أشهر الأقوال . . .

وبعد ميلاد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . بثلاثين سنة . . .

أسماؤه ؟ !

قالوا : كان أول اسم وضع له (حيدرة) وهو من أسماء الأسد . . . وقد وقع اختيار والدته عليه ساعة ولادته . . .

إلاّ أن والده ... أبا طالب ... أُلـهِمَ أن يسميه (عليّـاً) . . . ففعل . . . ثم خرج من البيت مردداً قوله :

سميته بعليّ كي يدوم لهُ عزّ العلوّ وفخر العزّ أدومه

وهذا الاسم هو المعروف به ... في الجاهلية والإسلام ! ! !

كُناه ؟ !

قالوا : أما كناه ... فقد كان الناس يكنونه بأبي الحسن ... وأبي السبطين ...

وكان الحسن ... عليه السلام ... يدعوه في حياة جده الرسول ... صلى الله عليه وسلم ... أبا الحسين ...

ويدعوه الحسين ... أبا الحسن ... ويدعوان جدهما أباهما ... حتى إذا فجعا بفقده ... دعواه ... عليه السلام ... بأبيهما ...

ثم قالوا : أما الرسول الكريم ... صلى الله عليه وسلم ... فقد كناه (بأبي الريحانتين) ... يريد الحسن والحسين ... عليهما السلام ...

وكنّاه الرسول ... صلى الله عليه وسلم ... أيضاً بأبي تراب ...

ألقابه ؟ !

قالوا : إنّ للإمام ألقاباً كثيرة ...

فالنبي كان يرى علياً ... صدّيقاً ... يصدقه في كل ما يقول ... وفاروقاً ... يفرق بين الحق والباطل ...

فقال له ... كما يحدث ذلك أبو ذر : «أنت الصدّيق الأكبر ... وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ... وأنت يعسوب الدين» ... وأصل اليعسوب فحل النحل ... ثم أطلق على السيد والمعظّم في قومه ...

وكان النبي ... صلى الله عليه وآله ... يلقبه (بأمير المؤمنين) ... فقد قال له : «أنت يعسوب الدين ... والمال يعسوب الظلمة» ... وهناك حديث صريح في هذا اللقب غير قابل للتأويل ... فإن أنس بن مالك يقول من جملة حديث له أنه ... صلى الله عليه وسلم ... قال له : «يا أنس ... أول من يدخل عليك من هذا الباب ... أمير المؤمنين ... وسيد المسلمين .. وقائد الغر المحجلين ... وخاتم الوصيين» ... قال أنس : قلت اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ... وكتمته ... إذ جاء عليّ فقال : من هذا يا أنس ؟ .. فقلت : عليّ ... فقام مستبشراً فاعتنقه ... ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ... ويمسح عرق عليّ بوجهه ... قال عليّ : يا رسول الله ... لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل .. قال : «وما يمنعني ... وأنت تؤدي عني ... وتسمعهم صوتي ... وتبيّن لهم ما اختلفوا بعدي» ! ! !

وقالوا : ومن ألقاب الإمام أيضاً ... الوليّ ... وقد نشأ هذا اللقب من كتاب الله وسنّة النبي ... فقد صح عنه ... صلى الله عليه وسلم ... انه قال لعليّ ... عليه السلام : (أنت وليّ كل مؤمن بعدي) ...

ومن ألقابه ... الأمين ...

وقد وضعه له النبي أيضاً ... «أما أنت يا عليّ ... أنت صفيي وأميني».

وقالوا : ويلقب أيضاً بذي الأذن الواعي ... لقوله تعالى «وتعيَها أذنٌ واعية» ... وقد خاطبه النبي ... صلى الله عليه وسلم ... عند نزول هذه الآية الشريفة قائلاً : «سألت الله عز وجل أن يجعلها أذُنك يا عليّ» قال عليه السلام : فما نسيت شيئاً بعد ... وما كان لي أن أنسى ...

وقالوا : ويلقب أيضاً بحيدر ... والمرتضى ... والأنزع البطين ...

وقال ابن عباس « وكان عليّ . . . يتبع في جميع أمره مرضاة الله ورسوله . . . فلذلك سمّي المرتضى . . .

أما لقبه الأنزع البطين . . . فلأنه . . . عليه السلام . . . كان ذا صلعة ليس في رأسه شعر إلاّ من خلفه . . . وكان عظيم البطن . . .

عن ابن ربعي : جاء رجل إلى ابن عباس فقال له : أخبرني عن الأنزع البطين . . . فقد اختلف الناس فيه . . .

فقال ابن عباس : أيها الرجل . . . والله لقد سألت عن رجل . . . ما وطأ الحصى بعد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أفضل منه . . . وانه لأخو رسول الله . . . وابن عمه . . . ووصيه . . . وخليفته على أمته . . .

« وإنه الأنزع من الشرك . . . بطين من العلم . . .

« ولقد سمعت رسول الله يقول : من أراد النجاة غداً . . . فليأخذ بحجزة هذا الأنزع . . .

« يعني عليّاً » ! ! !

أول ...

من ...

أسلم ..؟!

عظمة . . . عليّ . . . بن أبي طالب لا تتناهى . . .

وقد سبق الجميع إلى الإيمان برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فإذا كان هناك . . . من الصحابة . . . رضي الله عنهم . . . من يوازيه في الفضل . . .

فهو يتفوق عليهم . . . في السبق . . . إلى الإسلام . . .
لتبقى له تلك الخصوصية العليا . . . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . . .

قال ابن الأثير :

اختلف العلماء في أوّل من أسلم . . . مع الاتفاق على أن خديجة . . . أوّل خلق الله إسلاماً . . .

« فقال قوم : أول ذَكَر آمن عليّ . . .

« رُوي عن عليّ . . . عليه السّلام . . . أنه قال :

« أنا عبد الله . . . وأخو رسوله . . . وأنا الصدّيق الأكبر . . . لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفترٍ . . . صليت مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قبل الناس بسبع سنين . . .

« وقال ابن عباس : أول من صلّى عليّ . . .

« وقال جابر بن عبد الله : بعث النبيّ . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم الاثنين . . . وصلّى عليّ يوم الثلاثاء . . .

« وقال زيد بن أرقم : أوّل من أسلم مع النبي . . . صلى الله عليه وسلم ... عليّ . . .

« وقال عفيف الكنديّ : كنت امرأً تاجراً . . . فقدمت مكة أيام الحج . . . فأتيت العباس . . . فبينا نحن عنده . . . إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلي . . . ثم خرجت امرأة تصلّي معه . . . ثم خرج غلام فقام يصلي معه . . . فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ . . فقال : هذا محمد بن عبد الله . . . ابن أخي . . . زعم أن الله أرسله . . . وأن كنوز كسرى وقيصر ستُفتح عليه . . . وهذه امرأته خديجة آمنتْ به . . . وهذا الغلام عليّ بن أبي طالب آمن به . . . وايمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض أحداً على هذا الدين إلاّ هؤلاء الثلاثة ! . .

« قال عفيف : ليتني كنتُ رابعاً . . .

« وقال محمد بن المنذر . . . وربيعة بن أبي عبد الرحمن . . . وأبو حازم المدنيّ والكلبيّ : أوّل من أسلم عليّ . . .

« قال الكلبيّ : كان عمره تسع سنين . . .

« وقيل : إحدى عشرة سنة ! ! ! !

وهاهنا عبقرية . . . من عبقريات عليّ . . .

قبل أن يبلغ الحلُم . . . دخل مقامات النور . . .

وأي نور ؟!!! . .

النور المصفّى . . . فشرب من سلسبيل ابن عمه . . . صلى الله عليه وسلم . . . قبل أن يشرب أحد سواه . . . فكيف كان ذلك ؟ ! !

(رسول الله . . . يأخذ . . . عليّاً ؟ !)

« قال ابن الأثير :

« وكان من نعمة الله أنّ قريشاً أصابتهم أزمة شديدة . . .

« وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة . . .

« فقال يوماً رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعمه العباس :

يا عمّ . . . إنّ أبا طالب كثير العيال . . . فانطلق بنا نخفّف عن عيال أبي طالب . . .

« فانطلقا إليه . . . وأعلماه ما أرادا . . .

« فقال أبو طالب : اتركا لي عقيلاً . . . واصنعا ما شئتما . . .

« فأخذ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّاً . . .

« وأخذ العباس جعفراً . . .

« فلم يزل عليّ . . . عند النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حتى أرسله الله . . . فاتّبعه » ! ! !

هاهنا ينبوع من ينابيع . . . شخصية عليّ . . .

هاهنا مفتاح خطير . . . من تلكم الشخصية الكبرى ! ! !

رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وما أدراك ما رسول الله ؟ ! !
يربي . . . عليّاً . . . في منزله المقدس . . .

ويضعه على عينه الشريفة . . . فنال عليّ ما نال ! ! !

(إعجاب . . . الوالد . . . بولده العظيم ؟ !)

« وكان النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إذا أراد الصلاة . . . انطلق

. هو وعليّ . . . إلى بعض الشعاب بمكة . . .

« فيصليان . . . ويعودان . . .

« فعثر عليهما أبو طالب فقال : يا ابن أخي . . . ما هذا الدين ؟ . .

« قال : دين الله . . . وملائكته . . . ورسله . . . ودين أبينا إبراهيم ... بعثني الله تعالى به إلى العباد ... وأنت أحقّ مَن دعوته إلى الهدى . . . وأحقّ مَن أجابني . . .

« قال : لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي . . . ولكن والله لا تخلص قريش إليك بشيء تكرهه ما حييتُ . . .

« فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم . . . واستغنى عنه . . .

« قال : وقال أبو طالب لعليّ : ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ . .

« قال : يا أبه ! . . آمنت بالله وبرسوله . . . وصليتُ معه . . .

« فقال : أما إنّه لا يدعونا إلاّ إلى الخير فالزمه » ! ! !

تأمل . . . جمال الجواب العلوي ؟ ! !

يا أبه . . . آمنت بالله وبرسوله ! ! !

غلام . . . يا له من غلام . . .

ينطق بالحكمة العليا . . . التي يعجز عنها فحول الرجال ! ! !

(أنا . . . يا نبي الله . . . أكون وزيرك ؟ !)

هاهو عليّ . . . يحمل . . . وهو فتى . . . ما عجزت قريش عن حمله ...

وهم صناديد العرب . . .

فظهر هنالك امتياز عليّ . . . عليهم جميعاً . . .

فكيف كان ذلك ؟ !

« قال عليّ بن أبي طالب :

لما نزلتْ : (وأنذِر عشيرتَكَ الأقربينَ) . . .

« دعاني النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فقال :

« يا عليّ . . . إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين . . . فضِقْتُ ذرعاً . . . وعلمت أني متى أبادرْهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره . . . فصمتّ عليه . . . حتى جاءني جبرائيل فقال : يا محمد إلاّ تفعلْ ما تؤمر به يُعذّبك ربك . . . فاصنع لنا صاعاً من طعام . . . واجعلْ عليه رِجْل شاة . . . واملأ لنا عُسّاً من لبن . . . واجمع لي بني عبد المطلب . . . حتى أكلمهم . . . وأبلغهم ما أمرتُ به . . .

« ففعلتُ . . . ما أمرني به . . .

« ثم دعوتُهم . . .

« وهم يومئذ أربعون رجلاً . . . يزيدون رجلاً أو ينقصونه . . .

« فيهم أعمامه . . . أبو طالب . . . وحمزة . . . والعبـــاس . . . وأبو لهب . . .

« فلما اجتمعوا إليه . . . دعاني بالطعام الذي صنعتُه لهم . . .

« فلما وضعتُه . . . تناول رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حِزّة من اللحم فنتفها بأسنانه . . . ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة . . . ثم قال :

خذوا باسم الله . . .

« فأكل القومُ حتّى ما لهم بشيء من حاجة . . .

« وما أرى إلاّ مواضع أيديهم . . .

« وأيم الله . . . الذي نفس عليّ بيده . . . إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ! . .

« ثم قال : **اسقِ القوم . . .**

« فجئتهم بذلك العُس . . . فشربوا منه . . . حتّى رووا جميعاً . . . وأيم الله . . . إن كان الرجل الواحد ليشرب مثله ! . .

« فلما أراد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أن يكلمهم . . .

« بدره أبو لهب إلى الكلام فقال : لَهَدّ ما سحركم به صاحبكم . . .

« فتفرّق القوم . . . ولم يكلمهم . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« **فقال : الغد . . . يا عليّ ... إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعتَ من القول . . . فتفرقوا قبل أن أكلمهم . . . فعُدْ لنا من الطعام . . . بمثل ما صنعتَ . . . ثم اجمعهم إليّ . . .**

« ففعل مثل ما فعل بالأمس . . . فأكلوا . . . وسقيتُهم ذلك العُس ... فشربوا حتّى رووا جميعاً وشبعوا . . .

« ثم تكلم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فقال :

« **يا بني عبد المطلب . . .**

« **إني والله . . . ما أعلم شاباً في العرب . . .**

« **جاء قومه . . . بأفضل ممّا قد جئتكم به . . .**

« **قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة . . .**

« وقد أمرني الله تعالى . . . أن أدعوكم إليه . . .

« فأيكم يؤازرني على هذا الأمر . . . على أن يكون أخي ووصيّي . . . وخليفتي فيكم ؟ . .

« فأحجم القوم عنها جميعاً . . .

« وقلتُ . . . وإني لأحدثهم سنّاً . . . وأرمصهم عيناً . . . وأعظمهم بطناً . . . وأحمشهم ساقاً . . .

« أنا . . . يا نبي الله . . . أكون وزيرك عليه . . .

« فأخذ برقبتي . . . ثم قال :

« إن هذا أخي . . .

« ووصيّي . . .

« وخليفتي فيكم . . .

« فاسمعوا له . . . وأطيعوا . . . !

« فقام القوم يضحكون . . . فيقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع » ! ! !

بطل ...

ليلة ...

الهجرة ...؟!

هذه هي إحدى بطولاته . . .

وليست إلاّ قطرة من بحار شجاعته ! ! !

قال ابن الأثير :

« لما تتابع أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بالهجرة . . .

« أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك . . .

« وتخلّف معه . . . **عليّ بن أبي طالب** . . . وأبو بكر الصدّيق . . .

« فلما رأت قريش ذلك . . . حذروا خروج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فاجتمعوا في دار الندوة . . . وهي دار قصيّ بن كلاب . . . وتشاوروا فيها . . .

« فقال بعضهم لبعض : إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما كان . . . وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه . . . فأجمعوا فيه رأياً . . .

« فقال : بعضهم : احبسوه في الحديد . . . وأغلقوا عليه باباً . . . ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله . . .

« فقال النجديّ [1] : ما هذا لكم برأي . . . لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب إلى أصحابه . . . فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم . . .

---

(1) يريد الراوي انه ابليس دخل معهم في صورة رجل من نجد !!!

« فقال آخر : نُخرجه وننفيه من بلدنا . . . ولا نبالي أين وقع إذا غاب عنّا . . .

« فقال النجديّ : ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه ؟ . . لو فعلتم ذلك لحلّ على حيّ من أحياء العرب . . . فيغلب عليهم بحلاوة منطقه . . . ثم يسير بهم إليكم . . . حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم . . .

« فقال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة . . . فتىً نسيباً . . . ونعطي كل فتى منهم سيفاً . . . ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه . . . فإذا فعلوا ذلك تفرّق دمه في القبائل كلها . . . فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً . . . ورضوا منا بالعقل . . .

« فقال النجديّ : القول ما قال الرجل . . . هذا الرأي . . .

« فتفرقوا على ذلك » ! ! !

فماذا كان من تدبير النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . أمام هذا الإجرام ؟ !

« فأتى جبرائيل . . . النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فقال : لا تَبِيتِ الليلة على فراشك . . .

« فلما كان العتمة . . . اجتمعوا على بابه . . . يرصدونه متى ينام . . . فيثبون عليه . . .

« فلما رآهم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال لعليّ بن أبي طالب : نم على فراشي . . . واتّشح ببُردي الأخضر . . فنمْ فيه فإنه لا يخلص إليك شيء تكرهه . . .

« وأمره أن يؤدي ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك . . .

« وخرج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأخذ حفنة من تراب ... فجعله على رؤوسهم ... وهو يتلو هذه الآيات من (يس والقرآن الحكيم) ... إلى قوله : (فهُم لا يُبصرون) ...

« ثم انصرف ... فلم يروه ...

« فأتاهم آتٍ ... فقال : ما تنتظرون ؟ ..

« قالوا : محمداً ...

« قال : خيّبكم الله ... خرج عليكم ... ولم يترك أحداً منكم إلاّ جعل على رأسه التراب ... وانطلق لحاجته ! ..

« فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فرأوا التراب ... وجعلوا ينظرون ... فيرون عليّاً نائماً ... وعليه بُرد النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

« فيقولون : إن محمداً لنائم ...

« فلم يبرحوا كذلك ... حتى أصبحوا ...

« فقام عليّ عن الفراش ... فعرفوه ...

« وأنزل الله في ذلك : (وإذْ يمكرُ بكَ الذين كفروا ليُثْبِتوك أو يقتلوك أو يُخرجوك) ... الآية ...

« وسأل أولئك الرهط عليّاً عن النبي ... صلى الله عليه وسلم ... فقال : لا أدري ... أمرتموه بالخروج فخرج ...

« فضربوه ...

« وأخرجوه إلى المسجد ... فحبسوه ساعة ... ثم تركوه ...

« ونجّى الله ... رسوله من مكرهم ... وأمره بالهجرة ...

« وقام عليّ يؤدي أمانة النبي ... صلى الله عليه وسلم ... ويفعل ما أمره ... » ! ...

هذه إحدى بطولاته . . .

حين نام . . . في فراش . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .
ليلة خرج من بيته . . . مهاجراً إلى الله . . .

فتوة ليس كمثلها فتوة ! ! !

كيف هاجر ...

علي ...

الى المدينة ؟

قال ابن الأثير :

« وقالت عائشة : كان رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... لا يخطئه أحد طرفي النهار ... أن يأتي بيت أبي بكر ... إما بكرة أو عشية ...

« حتى كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسوله بالهجرة ... فأتانا بالهاجرة ...

« فلما رآه أبو بكر ... قال : ما جاء هذه الساعة إلا لأمر حدث ...

« فلما دخل جلس على السرير ... وقال : **أخرجْ مَن عندك ...**

« قال : يا رسول الله ... إنما هما ابنتاي ... وما ذاك ؟ ..

« **قال : إن الله قد أذِنَ لي في الخروج ...**

« فقال أبو بكر : الصحبة يا رسول الله ! ..

« قال : **الصحبة ...**

« فبكى أبو بكر من الفرح ...

« فاستأجرا عبد الله بن أرقد ... وكان مشركاً ... يدلهما على الطريق ...

« ولم يعلم بخروج رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« غير أبي بكر ... **وعليّ** ... وآل أبي بكر ...

« فأما عليّ ... فأمره رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... أن يتخلف عنه ... حتى يؤدي عن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... الودائع التي كانت عنده ثم يلحقه ... » ! ! !

وكان ما كان . . . من وصول النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى المدينة . . . فماذا كان من أمر عليّ ؟ !

« وأمّا عليّ . . .

« فإنه لما فرغ من الذي أمره به . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم.. هاجر إلى المدينة . . .

« فكان يسير الليل . . . ويكمن النهار . . . حتّى قدِمَ المدينة . . .

« وقد تفطّرت قدماه . . .

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : ادعوا لي عليّاً . . .

« قيل : لا يقدر أن يمشي . . .

« فأتاه النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« واعتنقه . . . وبكى . . .

« رحمةً لما بقدميه من الورم . . .

« وتفل في يديه . . . وأمرّهما على قدميْه . . .

« فلم يشتكهما بعدُ . . . حتّى قُتل » ! ! !

قطع المسافة من مكة . . . إلى المدينة . . . على قدميه . . .

يسير ليلاً . . . ويكمن نهاراً . . .

دائماً . . . هو يجلس على القمة ! ! !

سيد الرجال

بتزوج

سيدة النساء

قال ابن الأثير :

« ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة . . .

« وفيها . . . زوّج عليّ بن أبي طالب . . . فاطمة . . . في صفر . . . »؟!

هذا من الناحية التاريخية . . .

فماذا عن كيفية الزواج . . .

وماذا عن الزوجين العظيمين . . . عليهما السلام ؟ ! !

قال صاحب كتاب « فضائل الإمام عليّ » . . .

« مولد فاطمة :

« اتفق الرواة على أن فاطمة الزهراء . . . عليها السلام . . . كانت الصغرى في ذرية الرسول . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وروي عن الإمام محمد الباقر . . . عليه السلام . . . انها ولدت بعد النبوة بخمس سنين . . .

« أما الإمام فقد ولد قبلها بخمس عشرة سنة » .

« صفاتها :

« كانت فاطمة كالشمس تخرج من تحت السحاب . . .

« وكان عليّ . . . على هيئة الأسد . . . يغلظ من أعضائه ما استغلظ من أعضاء الأسد . . . ويدق منها ما استدق . . .

« وكانت فاطمة أشبه الناس خلقاً ومنطقاً برسول الله . . .

« وكان عليّ . . . باب مدينة علم النبي . . . وأخاه المؤاسي له . . . وجامع فضائله وشمائله . . . ووارث علمه وحكمه . . .

« ونشأت فاطمة . . . ودرجت في بيت محمد . . .

« وكذلك عليّ . . . نشأ وتربى في دار محمد وحجره . . .

« وكانت فاطمة بنت أسد . . . كالأم للنبي . . .
« وكذلك كانت خديجة بنت خويلد . . . كالأم لعليّ . . . وهي في الوقت نفسه أم لفاطمة » . . .

« **الكفاءة :**

« روى الشيعة . . . أن النبي . . . صلى الله عليـــه وسلم . . . قال :

لو لم يخلق الله عليّـاً . . . ما كان لفاطمة كفء . . .

« . . . وإذا كانت فاطمة سيدة النساء . . . فلا كفء لها إلاّ أمير المؤمنين . . . سيد الرجال والنساء بعد النبي » . . .

« **جهاز فاطمة :**

« . . . أما نفس الجهاز . . . فأنقله إليكم بالحرف الواحد . . . كما تواتر على ألسنة الرواة . . . وهذا هو :

قميص . . .

وخمار لغطاء الرأس . . .

وثوب له زغب . . .

وعباءة قصيرة بيضاء . . .

ومنشفة . . .

وفرشان : أحدهما ليف ، والآخر صوف . . . ومخدة ليف . . .

وأربعة متكآت حشوها من نبات الأرض . . .

وسرير من جريد النخل . . .

وجلد كبش . . .

وحصير . . .

وستار من صوف . . .

وقدح من خشب . . .

ورحى للطحن . . .

وإناء من نحاس للعجن والغسيل . . .

وقربتان : كبيرة وصغيرة . . .

ووعاء من ورق النخل مزفت . . .

وجرة خضراء وكوزان خزف . . .

ومنخل . . .

« ورشّ الإمام أرض الدار برمل ناعم . . .

« ونصب في البيت خشبة من الحائط إلى الحائط . . . لتعليق الثياب . . . إذ لا خزانة . . . ولا صندوق لثياب العرس . . .

« . . . في هذا البيت كان يجلس رب العائلة . . . محمد . . . مع عائلته . . . عليّ عن يمينه . . . وفاطمة عن يساره . . . والحسن والحسين في حجره . . . يقبل هذا مرة وذاك أخرى . . . يباركهم ويدعو لهم ... ويسأل الله أن يذهب

عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً . . .

« وفي ذات يوم دخل هذا البيت رسول الله – على عادته . – فوجد علياً وفاطمة يطحنان بالجاروش . . . فقال : **أيكما أعيا ؟** – أي تعب – قال علي : فاطمة يا رسول الله . . . فقال لها : **قومي يا بنية . . .**فقامت . . . وجلس . . . يطحن مع علي . . .

« عاشت فاطمة عند علي . . . وهو لا يملك إلا قلبه وسيفه . . . وإلا علمه وإيمانه . . . وكان يسكن في بيت متواضع . . . طحنت فيه فاطمة بالرحى . . . حتى تورمت كفها . . . واستقت بالقربة حتى اسود صدرها . . . وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها » ! ! !

* * *

ومن كتاب « مناقب علي والحسنين وأمهما فاطمة الزهراء » . . . نثبت بعض النصوص . . . التي تتكامل بها الصورة الخالدة . . . للزواج الخالد ! ! !

(ما . . . عندي . . . شيء ؟ !)

« عن ابن عباس . . . قال :

« لما تزوج علي فاطمة . . . قال له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« أعطها شيئاً . . .

« قال : ما عندي شيء . . .

« قال : أين درعك الحطمية ؟ » ! ! !

وفي رواية أخرى . . .

« عن رجل سمع علياً يقول :

« أردت أن أخطب إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بنته . . .

« فقلت : واللهِ ! ما لي شيء . . .

« قال : وكيف ؟ . .

« قال : ثم ذكرت صلته وعائدته . . . فخطبتها إليه . . .

« فقال : وهل عندك شيء ؟ . .

« قلت : لا . . .

« قال : وأين درعك الحطمية . . . التي أعطيتك يوم كذا وكذا ؟ . .

« قال : هي عندي . . .

« قال : فأعطها إياها . . .

« قال : فأعطاها إياها » ! ! !

قال عِكرمة : كان ثمنها أربعة دراهم ! ! !

فتأمل . . . وتعجب . . . فإنها أحوال تحار فيها العقول ! ! !

(كيف رشّ النبي . . . وضوءه . . . عليهما ؟ !)

« عن أم أيمن . . . قالت :

« زوّج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ابنته فاطمة . . . من عليّ بن أبي طالب . . . وأمره أن لا يدخُل على فاطمة حتى يجيئه . . .

« وكانت اليهود يؤخّرون الرجل عن أهله . . .

« فجاء رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... حتّى وقف بالباب وسلّم ...

« فاستأذن فأُذن له ...

« فقال : **أثمَّ أخي ؟..**

« فقالت أم أيمن : بأبي أنت وأمي يا رسول الله !.. أخوك ؟!..

« قال : **عليّ بن أبي طالب ...**

« قالت : وكيف يكون أخاك وقد زوجته ابنتك ؟..

« قال : **هوَ ذاكَ يا أم أيمن ...**

« فدعا بماء فغسل فيه يديه ...

« ثم دعا عليّاً ... فجلس بين يديه ... فنضح على صدره من ذلك الماء ... وبين كتفيه ...

« ثم دعا فاطمة ... فجاءت بغير خِمار ... تعثّر في ثوبها ...

« ثم نضح عليها من ذلك الماء ...

« ثم قال : **واللهِ !.. ما ألوْت أن زوّجتُك خير أهلي ...**

« وقالت أم أيمن : وليتُ جهّازها ... فكان فيما جهزتها به ... مِرقعة من أدم حشوها ليف ... وبطحاء مفروش في بيتها » !!!

(عليّ ... والزهراء ... بغير عَشاء ؟!!)

« عن جعفر بن محمد ... عن أبيه ... قال :

« قال عليّ ... رضي الله عنه :

« بتنا ليلة بغير عَشاء ...

« فأصبحت ... فخرجت ... ثم رجعت إلى فاطمة – عليها السلام – وهي محزونة ...

« فقلت : ما لكِ ؟..

« فقالت : لم نتعَشَّ البارحةَ ... ولم نتغدَّ اليوم ... وليس عندنا عشاء ...

« فخرجت فالتمست ... فأصبت ما اشتريت طعاماً ولحماً بدرهم ...

« ثم أتيتُها به ...

« فخَبَزَتْ ... وطبخَتْ ...

« فلما فرَغَتْ من إنضاج القِدْر قالت :

« لو أتيْتَ أبي فدعوْتَهُ ...

« فأتيتُ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وهو مُضطجع في المسجد ... وهو يقول :

« أعوذُ بالله ... من الجوع ضجيعاً !..

« فقلتُ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله !.. عندنا طعام فهلمّ ...

« فتوكأ عليّ ... حتى دخل ... والقِدْر تفور ... فقال :

« اغرفي لعائشة ...

« فغرَفَتْ في صَحفةٍ ...

« ثم قال : اغرفي لحفصة ...

« فغرفت في صحفة . . .

« حتى غرَفَت لجميع نسائه التسْع . . .

« ثم قال : اغرفي لأبيكِ . . . وزوجكِ . . .

« فغرَفتْ . . .

« فقال : اغرفي . . . فكُلي . . .

« فغرَفتْ . . .

« ثم رفعَت القِدْر . . . وإنها لتفيض . . . فأكلنا منها . . . ما شاء الله » !

وهاهنا . . . تتفجر العيون بالدمع . . . مما عرفت من عظمة المشهد ! ! !

رسول الله ؟ ! ! !

وعليّ ؟ ! ! !

وفاطمة ؟ ! ! !

يقلبهم الله ربهم . . . بين مقامات الجوع . . . لماذا ؟ ! !

ما السر مِن هذا ؟ ! !

السر . . . أن صاحب المقام المحمود . . . وصاحب أرفع درجة . . . يتحتم أن يذوق جميع المقامات . . . ليرتفع منها إلى ما هو أعلى . . .

انظر . . . إليه . . . صلى الله عليه . . . وهو مضطجع في المسجد . . . وهو يقول : **« أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً » ؟ ! ! !**

أمواج . . . من فوقها أمواج . . . من فوقها أمواج . . . من النور . . . يرتفع فوقها . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ويطويها طيّاً طيّاً . . . وكيف لا . . . أليس هو رسول الرسُل . . . ونبي الأنبياء ؟ ! !

وكأين من صعلوك يطعم ما شاء من اللذائذ . . .

ولكن رسول الله . . . يضاجع الجوع ؟ ! !

فإن قال قائل : ذاك ما فُرض على الرسل . . . فلماذا يُصنع هـــذا بالزهراء . . . وما كانت نبيّـاً ؟ ! ! !

قلنا . . . لأنها بَضْعة منه . . . وأشبه الناس به . . . وسيدة نساء الأمّة . . .

انظر إليها . . . عليها السلام . . . وهي تقول :

« لم نتعَشَّ البارحة . . .

« ولم نتغَدَّ اليوم . . .

« وليس عندنا عشاء . . . » ! ! !

فإن قال قائل : فما بال عليّ . . . وليس بنبيّ ؟ ! !

قلنا : لأنه . . . أمير المؤمنين . . . وسيد الناس . . . وخير العرب ! ! !

أعلِن . . . على مستوى العالمين . . . إن ذلك المشهد مشهد مقدس . . . يعجز القلم عن التعبير عن حقائقه . . . ولأن العيون هي أولى بالتعبير عنه . . . حين تفيض من الدمع والبكاء ! ! !

ذلكم عليّ . . . وتلك ذروّة من مناقبه . . .

« عن محمد بن كعب القُرظي . . .

« أن عليّـاً قال : لقد رأيتني . . . مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وإني لأربِط الحجَر على بطني من الجوع . . .

« وإن صدقتي اليوم لأربعون ألفاً » ! ! !

(إنَّ فاطمة ... بنت محمدٍ ... بَضعَةٌ منّي ؟ !)

« عن الزُّهْري :

« أخبرني عليّ بن الحسين ...

« أن المِسْوَر بن مَخْرَمة أخبره ....

« أن علي بن أبي طالب ... خطب بنت أبي جهل ... وعنده فاطمة بنت النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

« فلما سمعت بذلك فاطمة ... أتت النبي ... صلى الله عليه وسلم ... فقالت :

« إن قومَك يتحدثون أنك لا تغضَبُ لبناتك . وهذا عليّ ناكحاً ابنة أبي جهل !

« قال المِسْوَر : فقام النبي ... صلى الله عليه وسلم ... فسمعته حين تشهد ... ثم قال :

« أما بعد ... فإني قد أنكحتُ أبا العاص بن الربيع ... فحدثني فصدقني ...

« وإن فاطمةَ بنت محمد بَضعة مني ...

« وأنا أكره أن تفتنوها ...

« وإنها والله ! .. لا تجتمعُ بنتُ رسول الله ... وبنت عدوّ الله ... عند رجل واحدٍ أبداً ...

« قال : فنزل عليّ عن الخِطبة » ! ! !

وفي رواية ...

« وقال : **لا يُجْمَعُ بين ابنةِ نبيّ اللهِ ... وبنتِ عدوّ الله » ! ! !**

قم

يا

علي

نحن الان ... في معركة بدر ...

قال ابن الأثير :

« وفي السنة الثانية ...

« كانت وقعة بدر الكبرى ... في شهر رمضان ... في السابع عشر ... وكانت يوم الجمعة ...

« وكانوا (أي المشركون) تسعمائة وخمسين رجلاً ...

« وكانت خيلهم مائة فرس ...

« وكان مع المشركين سبعمائة بعير ...

« وكان مسير رسول الله .. صلى الله عليه وسلم ... لثلاث ليال خلون من شهر رمضان ... في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ...

« ولم يكن فيهم غير فارسين ...

« وكانت الإبل سبعين بعيراً ...

« فكانوا يتعاقبون عليها ... البعير بين الرجلين والثلاثة والأربعة ...

« فكان بين النبي ... صلى الله عليه وسلم ... وعليّ ... وزيد بن حارثة ... بعير ...

« وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ... بعير ... وعلى مثل هذا ...

« وكان لواؤه . . . مع مُصْعب بن عُمَيْر . . .

« ورايته . . . مع عليّ بن أبي طالب . . . » ! ! !

ثم ماذا ؟ . . ثم بدأت المعركة . . . وبدأت المبارزة . . .

« ثم خرج عُتبة وشَيْبة . . . ودعوا إلى المبارزة . . .

« فخرج إليهم عوْف ومُعَوّذ . . . ابنا عفراء . . . وعبد الله بن رواحة كلهم من الأنصار . . .

« فقالوا : من أنتم ؟ . .

« قالوا : من الأنصار . . .

« فقالوا : أكفاء كرام . . . وما لنا بكم من حاجة . . . ليخرج إلينا أكفاؤنا من قومنا . . .

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : **« قم . . . يا حمزة . . .**

« قم . . . يا عبيدة بن الحارث . . .

« قُمْ . . . يا عليّ . . .

« فقاموا . . . ودنا بعضهم من بعض . . .

« فبارز عبيدة بن الحارث . . . عُتبة . . .

« وبارز حمزة . . . شيبة . . .

« وبارز عليّ . . . الوليد . . .

« فأما حمزة . . . فلم يُمهل شَيبة أن قتله . . .

« وأما . . . عليّ . . . فلم يمهل الوليدَ . . . أن قتله . . .

« واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين . . . كلاهما قد أثبت صاحبه ...

« وكرّ . . . **حمزة** . . . **وعليّ** . . . على عُتبة . . . فقتلاه . . .

« . . . وتزاحف القوم . . . ودنا بعضهم من بعض . . .

« وقُتل . . . حنظلة بن أبي سفيان بن حرب . . .

« **قتله . . . عليّ بن أبي طالب . . .**

« وكان في الأسرى . . . النضر بن الحارث . . . وعُقبة بن أبي مُعَيْط ...

« **فأمر . . . عليّ بن أبي طالب . . . بقتل النضر . . . فقتله بالصفراء . . .**

« وأمر . . . عاصم بن ثابت . . . بقتل عُقبة . . .

« وكان في الأسارى . . . عمرو بن أبي سفيان. . . أسره . . . **عليّ** . . .

« وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يشاور . . . **أبا بكر** . . **وعمر** . . . **وعليّاً** . . . في الأسارى » ! ! !

هذه خطوط عريضة . . . عن دور عليّ . . . في معركة بدر . . .

النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وعليّ . . . وزيد بن حارثة . . . يتعاقبون على بعير واحد ! ! !

وراية النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . مع عليّ بن أبي طالب ! ! !

فلما كانت المبارزة . . . ناداه : قُمْ . . . يا عليّ . . . فلم يُمهل الوليد أن قتله ! ! !

ثم كرّ . . . هو وحمزة . . . على عتبة فقتلاه ! ! !

فلما تلاحم الفريقان . . . صال وجال البطل . . . في الصدام . . . وقتل حنظلة بن أبي سفيان بن حرب . . .

وهذا مؤشر خطير . . . سيكون له ما بعده . . . في صراع بني أمية لعليّ ! ! !

وكان في الأسارى . . . عمرو بن أبي سفيان . . . أسره عليّ ! ! !

وكان عليّ . . . في مركز القيادة العُليا . . . لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . «وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يشاور أبا بكر وعمر وعليّاً . . . في الأسارى» . . .

أبو بكر . . . وعمر . . . وعليّ . . .

يشاورهم . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

بطل
معركة
أحد

غزوة أحد

قال ابن الأثير :

« ودخلت السنة الثالثة من الهجرة . . .

« وفيها في شوال لسبع ليالٍ خلون منه كانت وقعة أُحُد . . .

« وحمل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأصحابه . . . فهزموا أبا سفيان . . .

« وخرج طلحة بن عثمان . . . صاحب لواء المشركين وقال : يا معشر أصحاب محمد . . . إنكم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار . . . ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة . . . فهل أحد منكم يُعجله سيفي إلى الجنة . . . أو يُعجلني سيفه إلى النار . . .

« فبرز إليه . . . عليّ بن أبي طالب . . . فضربه عليّ . . . فقطع رجله . . .

« فسقط . . . وانكشفت عورته . . .

« فناشده اللهَ والرحِم . . .

« فتركه . . .

« فكبر رسول الله ... صلى الله عليه وسلم . . . وقال لعليّ : ما منعك أن تجهز عليه ؟ . .

« قال : إنه ناشدني الله والرحِم . . . فاستحييتُ منه » ! ! !

هذا مشهد واحد . . . من مشاهد عليّ . . . في غزوة أُحد . . .

وإليك ما هو أشد بطولة . . . في نفس المعركة . . .

« واقتتل الناس قتالاً شديداً . . .

« وأمعن في الناس . . . حمزة . . . وعليّ . . . وأبو دُجانة . . . في رجال من المسلمين . . .

« وأنزل الله نصره على المسلمين . . . وكانت الهزيمة على المشركين . . . وهرب النساء مصعّدات في الجبل . . . » ! ! !

ها هو عليّ . . . يصول ويجول . . . في المعركة . . . هو وحمزة وأبو دجانة . . .

حتّى كان النصر . . . في أول المعركة . . .

ثم ننتقل إلى مشهد آخر . . . من مشاهده في تلك المعركة . . .

« وقد كان المسلمون . . . قتلوا أصحاب اللواء . . . فبقي مطروحاً لا يدنو منه أحد . . .

« فأخذته عَمْرة بنت علقمة . . . فرفعته . . .

« فاجتمعت قريش حوله . . .

« وأخذه صؤاب . . . فقُتل عليه . . .

« وكان الذي قتل . . . أصحاب اللواء . . . عليّ . . .

« قاله أبو رافع . . .

« قال : فلما قتلهم . . . أبصر النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . جماعة من المشركين . . .

« فقال لعليّ : احملْ عليهم . . .

« ففرّقهم . . . وقتل فيهم . . .

« ثم أبصر جماعة أخرى . . . فقال له ! احمل عليهم . . .

« فحمل عليهم . . . وفرّقهم . . . وقتل فيهم . . .

« فقال جبرائيل : يا رسول الله . . . هذه المؤاساة ! . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« إنّه مني . . . وأنا منه . . .

« فقال جبرائيل : وأنا منكما . . .

« قال : فسمعوا صوتاً : لا سيف إلاّ ذو الفقار . . . ولا فتىً إلاّ عليّ »!!

ولا فتىً إلاّ عليّ ؟ ! ! !

ولا . . . بطل . . . إلاّ عليّ ! ! !

وليس ذاك وحده . . .

بل هو حامل . . . اللواء . . . في المعركة . . .

« ولما قُتل مُصعب ... أعطى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . اللواء . . . عليّ بن أبي طالب . . . »

فلما كانت الهزيمة . . . بسبب مخالفة الرماة أمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وشاع في الناس . . . أن محمداً قد قُتل . . . كان عليّ مع الكوكبة العليا التي التفت حول النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان أول مَن عرف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كعب ابن مالك . . .

« قال : فناديتُ بأعلى صوتي : يا معشر المسلمين ... أبشروا ! . .

هذا رسول الله حيّ لم يُقتل . . .

« فأشار إليه : أنصتْ . . .

« فلما عرفه المسلمون . . . نهضوا نحو الشّعب . . . ومعه عليّ . . . أبو بكر . . . وعمر . . . وطلحة . . . والزبير . . . والحارث بن الصّمة . . . وغيرهم . . . » ! ! !

وليس ذاك كله . . . هو دور عليّ . . . في معركة أُحُد . . . بل لما جُرح رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قام عليّ . . . بغسل جراحه . .

وهذا شرف له عظيم ! ! !

« وقاتل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم أُحُد قتالاً شديداً . .

« فرمى بالنبل . . . حتى فني نبله . . .

« وانكسرت سيَة قوسه . . . وانقطع وتره . . .

« ولما جُرح . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« جعل عليّ . . . ينقل له الماء في دَرَقته من المهراس [1] . . . ويغسله . . . فلم ينقطع الدم . . .

« فأتت فاطمة . . . وجعلت تعانقه . . . وتبكي . . .

« وأحرقت حصيراً . . . وجعلت على الجرح من رماده . . . فانقطع الدم . . . » ! ! !

هذا هو عليّ . . .

في أشد المواقف . . . هو أقرب الناس إلى رسول الله . . .صلى الله عليه وسلم . . .

---

(١) ماء بجبل أحد .

أو قُل : في كل موقف . . .
لا يستطيعه أحَد . . . تجد عليّاً ! ! !
لقد كان عليّ . . . فتى . . . معركة أحُد . . .
كان فتاها . . . بلغ فيها من البطولة منتهاها . . .
أسقط لواء المشركين . . . حين قَتَل مَن حول لوائهم . . . فسقط حينذاك لواؤهم . . .
وحمل لواء المسلمين . . . حين قُتل مُصعب . . . فحمله من بعده . . .
وفي هذا إشارة جبّارة . . .
أن عليّاً . . . صانع هذا . . . هو هازم الباطل . . . وناصر الحق ...
ثم توّج عليّ . . . مناقبه في معركة أُحد . . . بمشهد رفيع . . .
« واحتمل بعض الناس قتلاهم إلى المدينة . . .
« فأمر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ... بدفنهم حيث صُرعوا ...
وأمر أن يُدْفن الاثنان والثلاثة في القبر الواحد . . .
« وأن يُقدَّم إلى القبلة أكثرهم قرآناً . . . وصلّى عليهم . . .
« فكان كلما أُتي بشهيد . . . جعل حمزة معه . . . وصلّى عليهما . . .
« وقيل : كان يجمع تسعة من الشهداء . . . وحمزة عاشرهم . . . فيصلّي عليهم . . .
« ونزل في قبره . . . عليّ . . . وأبو بكر . . . وعمر . . . والزبير . . .
« وجلس رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على حفرته . . . »!!
ونزل . . . في قبره . . . عليّ ؟ ! !
نزل في قبر حمزة . . . سيـد الشهداء . . . عليّ بن أبي طالب . . . سيد الشهداء . . .
ولكن ليس الآن . . .
وإنما عندما يأتي الأوان ! ! !

لا فتى

الا

علي

وقال ابن الأثير :

« **وفيها** (أي في السنة الثالثة من الهجرة) **قيل وُلد الحسن بن عليّ . . . في النصف من شهر رمضان . . .**

« **وفيها علقت فاطمة بالحسين . . .**

« **وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوماً . . . » ! ! ! !**

ثم ماذا ؟ !

« **ودخلت السنة الرابعة من الهجرة . . . »**

ثم كان من أحداثها . . .

« **. . . إجلاء بني النّضير . . .**

« وكان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . يطلب دية العامريّين اللذين قتلهما عمرو بن أمية . . .

« فخرج النبي ... صلى الله عليه وسلم . . . إلى بني النضير . . . يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم . . .

« **أبو بكر . . . وعمر . . . وعليّ . . .**

« فقالوا : نعم نعينك على ما أحببتَ . . .

« **ثم خلا بعضهم ببعض . . . وتآمروا على قتله . . . وهو جالسٌ إلى جنب جدار . . .**

« **فقالوا : مَن يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة . . . فيقتله ويريحنا منه؟..**

« فانتدب له عمرو بن جحاش ... وصعد عمرو بن جحاش ...

« فأتى الخبر من السماء إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بما عزموا عليه ...

« فقام ... وقال لأصحابه : **لا تبرحوا حتى آتيكم ...**

« وخرج راجعاً إلى المدينة ...

« فلما أبطأ قام أصحابه في طلبه ... فأخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ...

« ونزل بهم ... فتحصنوا منه في الحصون ...

« فسألوا النبي ... صلى الله عليه وسلم ... أن يُجليهم ... ويكف عن دمائهم ... على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلاّ السلاح ...

« فأجابهم إلى ذلك ...

« فخرجوا إلى خيبر ... ومنهم من سار إلى الشام ...

« واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ...

« وكانت رايته مع ... عليّ بن أبي طالب ... » ! ! !

ونلاحظ من سير الأحداث ... أن عليّاً ... دائماً جنباً إلى جنب ... مع رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

ودائماً في أبرز مكان ... من الأحداث ... حيث الشجاعة ... والفداء ! ! !

ثم ماذا ؟ ...

« **وفيها** (أي في السنة الرابعة من الهجرة) **وُلد ... الحسين بن عليّ ابن أبي طالب ... في قولٍ ...** » ! ! !

فارس
غزوة
الخندق

قال ابن الأثير :

« الأحداث . . . في السنة الخامسة من الهجرة . . .

. . . غزوة الخندق . . . وهي غزوة الأحزاب . . .

« وكانت في شوال . . .

« وسببها أن نفراً من يهود من بني النضير . . . حزّبوا الأحزاب على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

وقالوا : نكون معكم حتى نستأصله . . . فأجابوهم إلى ذلك . . .

« فخرجت قريش وقائدها . . . أبو سفيان بن حرب . . .

« وخرجت غطفان . . .

« فلما سمع بهم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أمر بحفر الخندق . . . وأشار به سلمان الفارسي . . .

« فأقبلت قريش . . . في عشرة آلاف . . . من أحابيشهم . . . ومَن تابعهم من كنانة وتهامة . . .

« وأقبلت غطفان . . . ومَن تابعهم . . . حتى نزلوا إلى جنب أحد . .

« وخرج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . والمسلمون . . . فجعلوا ظهورهم إلى سَلْع . . . في ثلاثة آلاف . . .

« فنزل هناك . . . ورفع الذراريَّ والنساء في الآطام . . .

« وخرج حُيَي بن أخطب . . . حتى أتى كعب بن أسد . . . سيّد

قرَيْظة . . . وكان قد وادع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على قومه.

« ولم يزل معه . . . حتى حمله على الغدر بالنبي . . . صلى الله عليه وسلم..

« ففعل . . . ونكث العهد . . .

« فعظم عند ذلك البلاء . . . واشتد الخوف . . . وأتاهم عدوهم من فوقهم . . . ومن أسفل منهم . . .

« وأقام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . والمشركون عليه بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر. . . ولم يكن بين القوم حرب إلاّ الرمي بالنبل »...

لسان حال الأحداث . . . يقول : وأين عليّ . . . فإن الأحداث تناديه ؟.

وقد كان . . . فكيف كان ؟ ! . . .

« ثم إن فوارس من قريش . . . خرجوا على خيولهم . . . واجتازوا بني كنانة وقالوا : تجهزوا للحرب . . . وستعلمون مَن الفرسان ؟. .

« وكان عمرو بن عبد وَدّ . . . قد شهد بدراً كافراً . . . وقاتل حتى كثرت الجراح فيه . . .

« فلم يشهد أحداً . . . وشهد الخندق معْلِماً . . . حتى يُعْرف مكانه»؟ !

نلاحظ هنا . . . أن المذكور . . . حريص على أن يُعرف مكانه . . .

خرج يختال . . .

لقد كان الطاغوت الأعظم ! ! !

« وأقبل هو وأصحابه . . . حتى وقفوا على الخندق . . .

« ثم تيمّموا مكاناً ضيقاً . . . فاقتحموه . . .

« فجالت بهم خيولهم في السّبخة بين الخندق وسَلْع . . . » ؟ ! !

مَن لهؤلاء الطواغيت . . . وقد اشتد البلاء . . . واشتد الحصار . . . وغدر اليهود . . . وزاغت الأبصار . . . وبلغت القلوب الحناجر ؟ ! !

هنالك . . . تجد . . . عليّاً ! ! !

هنالك . . . تقدَّم الفارس ! ! !

« وخرج عليّ بن أبي طالب . . . في نفر من المسلمين . . .

« فأخذوا عليهم الثغرة . . . » ! !

ولكن هذا كله . . . رغم بطولته . . . ليس مقام . . . أسد الله . . . عليه السلام . . .

فما مقامه ؟ ! !

« وكان عمرو . . . قد خرج مُعْلِماً . . .

« فقال له عليّ : يا عمرو . . . إنك عاهدت أن لا يدعوك رجل من قريش إلى خصلتين إلاّ أخذتَ إحداهما ؟ . .

« قال : أجلْ . . .

قال له عليّ : فإني أدعوك إلى الله والإسلام . . .

« قال : لا حاجة لي بذلك . . .

« قال : فإني أدعوك إلى النّزال . . .

« قال : والله ما أحبّ أن أقتلك . . .

« قال عليّ : ولكنّي أحبّ أن أقتلك . . .

« فحمي عمرو عند ذلك . . .

« فنزل عن فرسه . . . وعقره . . . ثم أقبل على عليّ . . .

« فتجاولا . . .

« وقتله عليّ . . .

« وخرجت خيلهم منهزمة . . .

« وقُتل مع عمرو رجلان . . .

« قتل عليّ أحدهما . . .

« وأصاب آخر سهم . . . فمات منه بمكة . . . » ! ! !

ذلكم . . . عليّ . . .

حين تبلغ القلوب الحناجر . . .

حين تتجمع الألوف لاستئصال النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ومن معه . . .

حين تتضافر القوى كلها . . . وتحتشد لاستئصال محمد ومن معه . . .

هاهنا . . . يلمع النجم . . . ويشتد ضوؤه في الظلمات . . . وينادي الطاغوت : ولكنّي . . . أحبّ . . . **أن أقتلك ! ! !**

وقتله . . . عليّ . . .

وجندَله . . . فسقط العُتُلّ . . . جيفة منتنة ! ! !

ثم أتبعه . . . برجل آخر . . . فقتله ! ! !

وإنما تتلألأ . . . هذه الفعلة . . . وتزداد نوراً . . .

انها تحتاج إلى قوة خارقة . . . فإن البروز للموت . . . عند تحتّم الموت . . لا ينهض إليه إلاّ صفوة الرجال ! !

أمّا ما انتهت إليه أحداث الغزوة بعد ذلك . . . فهو معلوم . . . ومشهور . .

وخلاصته :

« وبعث الله عليهم ريحاً . . . في ليالٍ شاتية شديدة البرد . . . فجعلت تكفأ قدورهم . . . وتطرح أبنيتهم . . .

« ثم قال أبو سفيان : والله لقد هلك الخفّ والحافر . . . وأخلفتّنا قريظة . . . ولقينا من هذه الريح ما ترون . . . فارتحلوا فإني مرتحل ...»!!!

وقدم

علياً

اليهم

برايته

« ما زالت تأتيكم هذه الأخبار ... عن ابن الأثير :

« ... غزوة بني قُرَيظة :

« لما أصبح رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« عاد إلى المدينة ... ووضع المسلمون السلاح ...

« وضرب على سعد بن مُعاذ ... قبة في المسجد ... ليعوده من قريب ...

فلما كان الظهر ... أتى جبرائيل النبي ... صلى الله عليه وسلم ... فقال : أقد وضعت السلاحَ ؟ ! ..

« قال : نعم ...

« قال جبرائيل : ما وضعت الملائكة السلاح ... إن الله يأمرك بالمسير ... إلى بني قريظة ... وأنا عامد إليهم ...

« فأمر رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... منادياً فنادى : مَن كان سامعاً مطيعاً ... فلا يُصلين العصر ... إلاّ في بني قريظة ... » ! ! !

لماذا ؟ ! ! .. لأن بني قريظة ... نقضوا العهد ... وغدروا ... ولو نجحت خطتهم مع الأعداء ... لأدّى ذلك إلى استئصال محمد ومن معه ... كما خططوا جميعاً لذلك ...

لقد ارتكبوا الخيانة العظمى ... بل أقبح ضروب الخيانة ... حين وقّتوا لجريمتهم الكبرى ... ظرفاً يؤدي حتماً إلى إبادة المسلمين ... فحُقّ عقابهم ... وحُقّ التنكيل ...

وحقّ استئصالهم ... كما دبّروا لاستئصال محمد ! ! !

هاهنا ... نجد ... علياً ...

أوّل ... من يبادر ... إلى بني قريظة ! ! !

« وقدّم ... علياً ... إليهم ... برايته ...

« وتلاحق الناس ...

« ونزل رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وأتاه رجال بعد العشاء الأخيرة ... فصلوا العصر بها ... وما عابهم رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وحاصر بني قريظة شهراً ... أو خمساً وعشرين ليلة ...

« فلما اشتد عليهم الحصار ... أرسلوا إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« ثم نزلوا على حكم رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... » ! ! !

وحكم فيهم ... سعد بن مُعاذ ... وقال :

فإني أحكم ... أن تُقتل المقاتلة ... وتُسبى الذرية والنساء ... وتُقسم الأموال ...

« فقال له رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله ... من فوق سبعة أرقعة » (أي سماوات)

« فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن مُعاذ ... وكان في خيمته التي في المسجد ...

« فحضره رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وأبو بكر وعمر ...

« وقالت عائشة : سمعت بكاء أبي بكر وعمر عليه ... وأنا في حجرتي ..

« وأمّا النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فكان لا يبكي على أحد . . . كان إذا اشتدّ وجده أخذ بلحيته ! ! !

« وكان فتح قريظة في ذي القعدة . . . وصدر ذي الحجّة » ! ! !

وإنما نبدىء ونعيد . . . في سرد الأحداث . . . حسب التسلسل التاريخي لنشهد « حياة عليّ » . . . خطوة خطوة . . . من مولده إلى مقتله . . .

فتتكامل أمامنا صورة صادقة لشخصية الإمام . . . عليه السلام ! ! !

علي

وحديث

الافك

« ودخلت سنة ست من الهجرة . . .

« غزوة بني المُصْطلِق

« وكانت في شعبان . . . من السنة . . .

« وكان بلغ رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . أن بني المصطلِق ... تجمعوا له . . .

فلما سمع بهم خرج إليهم . . . فلقيهم بماء لهم . . . فاقتتلوا . . . فانهزم المشركون . . . وقُتل من قُتل منهم . . .

« وكان حديث الإفْك . . . في غزوة بني المصطلِق !

« لما رجع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فكان ببعض الطريق ..

قال أهل الإفك ما قالوا . . .

« وكان من حديثه ما رُوي عن عائشة . . . قالت :

« كان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه . . . فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . . .

« فلما كانت غزوة بني المصطلق . . . أقرع بين نسائه فخرج سهمي . . . فخرج بي معه . . .

« وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَق [1] . . . لم يتفكهن باللحم ...

---

(1) ما فيه بلغة من الطعام الى وقت الغداء .

« وكنتُ إذا وصل بعيري جلستُ في هودجي . . . ثم يأتي القوم الذين يرحّلون بعيري فيحملون الهودج وأنا فيه . . . فيضعونه على ظهر البعير . . . ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون . . .

« قالت : فلما قفل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من سفره ذلك . . . وكان قريباً من المدينة . . . بات بمنزل بعض الليل . . . ثم ارتحل هو والناس . . .

« وكنتُ قد خرجتُ لبعض حاجتي . . . وفي عنقي عقدٌ لي من جَزع ظفار . . . انسلّ من عنقي ولا أدري . . .

« فلما رجعتُ التمست العقد فلم أجده . . . وأخذ الناس بالرحيل . . .

« فرجعت إلى المكان الذي كنت فيه ألتمسه فوجدتُه . . .

« وجاء القوم الذين يرحّلون بعيري . . . فأخذوا الهودج . . . وهم يظنون أني فيه . . .

« فاحتملوه على عادتهم . . . وانطلقوا . . .

« ورجعت إلى المعسكر . . . وما فيه داعٍ ولا مجيب . . .

« فتلففت بجلبابي . . . واضطجعتُ مكاني . . . وعرفتُ أنهم يرجعون اليّ إذا افتقدوني . . .

« قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن المعطّل السُّلَمي ..؛ وكان تخلف عن العسكر لحاجته . . . فلم يبت مع الناس . . .

« فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف عليّ فعرفني . . .

« وكان رآني قبل أن يُضرب الحجاب . . .

« فلما رآني استرجع . . .

« وقال : ما خلّفك ؟..

قال : فما كلمته ...

« ثم قرّب البعير ... وقال : اركبي ...

فركبتُ ...

« وأخذ برأس البعير مسرعاً ...

« فلما نزل الناس واطمأنوا ...

طلع الرجل يقودني ...

فقال أهل الإفك فيّ ... ما قالوا ...

« فارتعج (تحرك واضطرب) العسكر ... ولم أعلم بشيء من ذلك ...

« ثم قدمنا المدينة ... فاشتكيتُ شكوى شديدة ...

« وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وإلى أبويّ ... ولا يذكران لي منه شيئاً ...

إلاّ أني أنكرتُ من رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بعض لطفه ... فكان إذا دخل عليّ وأمي تمرضني قال :

« كيف تيكم ؟..

« لا يزيد على ذلك ...

« فوجدت في نفسي مما رأيت من جفائه ...

« فاستأذنته في الانتقال إلى أمي لتمرضني ... فأذن لي ... وانتقلت ولا أعلم بشيء مما كان ... حتى نقهتُ من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة ...

« قالت : وكنا قوماً عرباً ... لا نتخذ في بيوتنا هذه الكُنُف ... نعافها ونكرهها ... إنما كان النساء يخرجن كل ليلة ...

« فخرجت ليلة لبعض حاجتي ... ومعي أم مِسْطَح ... وكانت أمها خالة أبي بكر الصدّيق ...

« قالت : فوالله إنها لتمشي إذ عثرت في مِرطها ... فقالت : تَعِس مِسطح ...

« قالت : قلت : لعمرُ الله بئس ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً ! ! ...

« قالت : أوَما بلغَكِ الخبر ؟ ..

« قلت : وما الخبر ؟ ..

« فأخبرتني بالذي كان ...

« قالت : فوالله ما قدرتُ على أن أقضي حاجتي ...

« فرجعتُ ... فما زلتُ أبكي ... حتى ظننتُ أن البكاء سيصدع كبدي ...

« وقلتُ لأمي : تحدث الناس بما تحدثوا ... ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً ؟ ! ..

« قالت : أي بنية خفضي عليك ... فوالله كلّ ما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها ... لها ضرائر إلاّ كثّرن وكثّر الناس عليها ...

« قالت : وقد قام رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... في الناس فخطبهم ... ولا أعلم ذلك ...

« ثم قال : أيها الناس ... ما بال رجال يؤذونني في أهلي ... ويقولون عليهن غير الحق ... ويقولون ذلك لرجل والله ما علمتُ عليه إلاّ خيراً ... وما دخل بيتاً من بيوتي إلاّ معي ...

« وكان كل ذلك . . . عند عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول . . . في رجال من الخزرج . . .

« مع الذي قال مِسْطح . . . وحَمنة بنت جحش . . .

« وذلك أن زينب أختها . . . كانت عند رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فأشاعت من ذلك ما أشاعت . . . تُضارني لأختها . . .

« فلما قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . تلك المقالة . . .

« قال أُسَيْد بن حُضَير : يا رسول الله . . . إن يكونوا من الأوس نكفكهم . . . وإن يكونوا من إخواننا الخزرج . . . فمُرنا بأمرك . . .

« فقال سعد بن عُبادة : والله ما قلتَ هذه المقالة إلاّ وقد عرفتَ أنهم من الخزرج . . . ولو كانوا من قومك ما قلتَ هذا . . .

« فقال أُسَيْد : كذبتَ . . . ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . . .

« وتثاور الناس . . . حتى كاد يكون بينهم شر » ! ! !

حتى هنا . . . لم يدخل عليّ . . . الأحداث بعد . . .

وها هو دوره قد أتى . . .

« ونزل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ودعا عليّ بن أبي طالب . . . وأسامة بن زيد . . . فاستشارهما . . .

« فأما أسامة . . . فأثنى خيراً . . .

« وأمّا عليّ . . . فقال : إن النساء لكثير . . . وسلِ الخادم تصدقك . . .

« فدعا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بَريرَة . . . يسألها . . .

« فقام إليها . . . عليّ . . . فضربها ضرباً شديداً وهو يقول : أصدقي رسول الله . . .

« فقالت : والله ما أعلم إلاّ خيراً . . . وما كنتُ أعيبُ عليها إلاّ أنها كانت تنام عن عجينها فيأتي الداجن فيأكله . . . ! ! ؟

إن النساء لكثير ؟ ! ! !

هذه الكلمة . . . كان لها صدى بعيد . . . عند عائشة ! ! !

« ثم دخل عليّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وعندي أبواي . . . وامرأة من الأنصار . . .

وأنا أبكي . . . وهي تبكي . . .

« فحمد الله . . . وأثنى عليه . . . ثم قال : يا عائشة . . . إنه قد كان ما بلغك من قول الناس . . . فإن كنتِ قارفتِ سوءاً . . . فتوبي إلى الله...! ! !

زلزلة رهيبة . . . تزلزل عائشة زلزالاً شديداً . . .

« قالت ! فوالله لقد تقلص دمعي . . . حتى ما أحسّ منه شيئاً . . . وانتظرتُ أبويَّ أن يُجيباه . . . فلم يفعلا . . .

« فقلت : ألا تجيبانه ؟ . .

« فقالا : والله ما ندري بماذا نجيبه ! . .

« وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبي بكر تلك الأيام . . .

« فلما استعجما . . . بكيتُ . . . ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرتَ أبداً . . .

« والله لئن أقررتُ – والله يعلم أني منه بريئة – لتصدّقني . .

« ولئن أنكرت لا تصدّقني . . .

« ثم التمستُ اسم يعقوب فلم أجده . . . فقلت : ولكني أقول كما قال أبو يوسف : (فصبرٌ جميلٌ واللهُ المستعانُ على ما تصفون) . . .

« ولشأني كأني أصغر في نفسي أن ينزّل الله فيّ قرآناً يتلى . . .

« ولكني كنتُ أرجو أن يرى رُؤْيا يكذّب الله بها عني . . .

« قالت : فوالله . . . ما برح رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من مجلسه حتى جاءه الوحي . . .

« فسُجّي بثوبه . . .

« فأمّا أنا . . . فوالله ما فزعتُ . . . ولا باليتُ . . . قد عرفت أني بريئة . . . وأن الله غير ظالمي . . .

« وأمّا أبواي . . . فما سُرّي عن رسول الله... صلى الله عليه وسلم . . . حتى ظننتُ لتخرجنّ أنفسهما فَرَقاً . . . من أن يحقّق الله ما قال الناس . . .

« قالت : ثم سُرّي عن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وإنه ليتحدّر عنه مثل الجُمان . . . فجعل يمسح العرق عن جبينه . . . ويقول :

« أبشري . . . يا عائشة . . . فقد أنزل الله براءتك . . .

« فقلت : بحمد الله ! . .

« ثم خرج إلى الناس . . . فخطبهم . . . وذكر لهم ما أنزل الله فيّ من القرآن . . .

« ثم أمر بمِسْطَح بن أثاثة . . . وحسّان بن ثابت . . . وحَمْنة بنت جَحش . . . وكانوا ممن أفصح بالفاحشة . . .

« فضُربوا . . . حدّهم . . .

« وحلف أبو بكر . . . لا يُنفق على مِسطح أبداً . . .

« فأنزل الله : **(ولا يأتَلِ أولُو الفضْل منكم) . . . الآية . . .**

« فقال أبو بكر : إني أحب أن يغفر الله لي . . . ورجّع إلى مِسطح نفقته . . . » ! ! !

ذلك حديث الإفك . . . عرضناه مفصلاً . . . لنستصفي منه في هذا الكتاب . . . ما كان من عليّ . . . حين استشاره صلى الله عليه وسلم ... فقال : إن النساء لكثير ! ! !

عندما قال علي ...

لرسول الله ...

لا أمحوك أبدا ...؟!

« ما زلنا في أحداث .. السنة السادسة من الهجرة » ..

« ... عمرة الحُدَيبية :

« في هذه السنة ... خرج رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... معتمراً ... في ذي القعدة ...

« لا يريد حرباً ... ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ... ومَن تبعه من الأعراب ... ألف وأربعمائة ...

« وساق الهدْي معه ... سبعين بدنة ... ليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً للبيت ...

« فلما بلغ عُسْفان ... لقيه بُسْر بن سفيان الكعبي فقال : يا رسول الله ... هذه قريش قد سمعوا بمسيرك ... فاجتمعوا بذي طَوّى ... يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبداً ...

« ولما بلّغه بُسر ما فعلت قريش ...

« قال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : يا ويح قريش ... قد أكلتهم الحرب ! ... ماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين سائر الناس ... فإن أصابوني كان الذي أرادوا ... وإن أظهرني الله دخلوا في الإسلام وافرين ... والله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله به ... حتى يُظهره الله ... أو تنفرد هذه السالفة ...

«ثم خرج على غير الطريق التي هم بها ... وسلك ذات اليمين ... على مَهْبط الحُدَيبية ...

«فبركت به ناقته ...

«ثم قال للناس : انزلوا ...» ! ! !

هذه مقدمة الأحداث ...

رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يأمر الناس بالنزول ... في الحُديبية ...

وقريش تقول : لا يدخلها علينا أبداً ... فماذا كان بعد ذلك ؟ ! ..

كانت هناك سفارات بين رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وبين قريش ...

ثم كانت سفارة ... عثمان بن عفان ...

«فدعا عثمان ... فأرسله ليبلّغ عنه ...

«فانطلق ... فأتى أبا سفيان ... وعظماء قريش ... فبلّغهم عن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

«فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة : إن شئت أن تطوف بالبيت فطُفْ به ...

«فقال : ما كنتُ لأفعل حتى يطوف به النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

«فاحتبسته قريش عندها ...

«فبلغ النبي ... صلى الله عليه وسلم ... أنه قد قتل ...

«فقال : لا نبرح حتى نناجز القوم ...

« ثم دعا الناسَ إلى البيعة . . . فبايعوه تحت الشجرة . . .

« لم يتخلف منهم أحد . . .

ثم أتى الخبرُ . . . أن عثمان لم يُقتلْ . . . » ! ! !

مشهد خالد . . .

١٤٠٠ يبايعون على الموت . . .

من أجل عثمان ! ! !

الكل فداء للفرد . . .

والفرد فداء للكل . . .

هذا ناموس الأمة الحيّة . . . تتداعى كلها إذا أصيب عضو واحد منها ! !

ثم كيف سارت الأحداث ؟ ! . .

رُعبت قريش . . . وبعثت تطلب الصلح ! ! !

« ثم بعثت قريش . . . سُهَيْل بن عمرو . . . إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليصالحه . . . على أن يرجع عنهم عامّه ذلك . . .

« فأقبل سهيل . . . إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وأطال معه الكلام . . . وتراجعا . . .

« ثم جرى بينهم الصلح . . . » ! ! !

وكان الصلح . . . وكانت معاهدة مكتوبة . . .

وكان كاتب المعاهدة . . . عليّ بن أبي طالب . . .

وكان منه مشهد خالد . . . إليك تفصيله . . .

« فدعا رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّ بن أبي طالب . . . فقال :

« أكتب . . . باسم الله الرحمن الرحيم . . .

« فقال سهيل : لا نعرف هذا . . . ولكن اكتُبْ : باسمك اللهم . . .

« فكتبها . . .

« ثم قال : اكتُبْ . . .

« هذا ما صالح عليه . . . محمد رسول الله . . . سُهَيْل بن عمرو . . .

« فقال سهيل : لو نعلم أنك رسول الله . . . لم نقاتلك . . . ولكن اكتب اسمك . . . واسم أبيك . . .

« فقال لعلي : امحُ رسول الله . . .

« فقال : لا أمحوك أبداً . . .

« فأخذه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وليس يُحْسن يكتب . . . فكتب موضع رسول الله . . . محمد بن عبد الله . . .

« وقال لعليّ : لتُبلينَّ بمثلها . . . » ! ! !

رسول الله . . . يقول لعليّ : امحُ رسول الله ! ! !

وعليّ . . . يقول لرسول الله : لا أمحوك أبداً ! ! !

بحر . . . زخّار . . . فوّار . . . هدّار . . . بالعلوم . . . والأحاسيس . . . والانفعالات المقدسة . . .

مقتضى عبقرية السياسة . . . امحُ رسول الله . . .

أعلى وأغلى ... تفكير سياسي ... يمكن أن يكون من سياسي ...
ومقتضى الحبّ ... **لا أمحوك أبداً ! ! !**

وهاهنا تتفجّر دلائل الإعجاز ... التي تقول ... هذا نبيّ ... اسمه محمد ! ! !

وذاك ... صفيّ ... اسمه عليّ ! ! !

إلاّ أنّ ما هو أعجب ... وأغرب ... أن يقول له النبي ... صلى الله عليه وسلم :

« لتُبلينّ ... بمثلها ؟ ! !

ليحدثنّ ... لكَ ... يا عليّ ... مثل ما حدث لي ... في هذا المشهد ...

نبوءة من النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

قبل أن تحدث ... بعشرات السنين ...

وقد وقعت ... كما قال ... صلى الله عليه وسلم ...

في خلافة أمير المؤمنين ... طبق الأصل ... مما حدث للنبي ... صلى الله عليه وسلم ...

وتذكر عليّ ... قول النبي ... « لتُبلينّ بمثلها »... حين وقعت[1] ! !

عجب ... وكم في النبوة من عجب ! ! !

ثم ماذا ؟ ! .

« اصطلحا ... على وضع الحرب عن الناس .. عشر سنين ...

---

(١) سيأتي ان شاء الله .. تفصيل ذلك .. في موضعه من الكتاب !!!

« وأنه من أتي منهم رسول الله . . . بغير إذن وليّه رده إليهم . . .

« ومَن جاء قريشاً . . . ممن مع رسول الله . . . لم يردّوه عليه . . . ! !

« ومَن أحبّ أن يدخل في عهد رسول الله دخل . . .

« ومَن أحبّ أن يدخل في عهد قريش دخل . . .

« وأن يرجع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عنهم . . . عامه ذلك . . .

« فإذا كان عام قابل . . . خرجنا عنك . . . فدخلتها بأصحابك . . . فأقمتَ بها ثلاثاً . . . وسلاح الراكب السيوف في القُرُب . . . » ! ! ! !

وكانت زلزلة . . . يصورها الراوي فيقول :

« وكان أصحاب النبي . . . لا يشكون في الفتح . . . لرؤيا رآها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فلما رأوا الصلح . . . دخلهم من ذلك أمر عظيم . . . حتى كادوا يهلكون . . . » ؟ ! !

نعم . . . لأن منطق النبوة . . . أعلى وأعلى . . . من إدراكهم . . .

غداً . . . سوف يعلمون . . . ما لم يكونوا يعلمون ! ! !

ويصور الراوي . . . الغمّ الذي أصاب الناس . . . آنذاك من هذه المعاهدة فيقول :

« فلما فرغ النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . من قضيته . . .

« قال : قوموا . . . فانحروا . . . ثم احلقوا . . .

« فما قام أحد . . .

« حتى قال ذلك مراراً . . . ! ! !

« فلما لم يقم أحد منهم . . . دخل على أمّ سلمة . . . فذكر لها ذلك . . .

« فقالت : يا نبي الله . . . اخرجْ . . . ولا تكلم أحداً منهم . . . حتى تنحر بُدنك . . . وتحلق شعرك . . .

« ففعل . . .

« فلما رأوا ذلك . . . قاموا . . . فنحروا . . . وحلقوا . . .

« حتى كاد بعضهم . . . يقتل بعضاً غمـاً . . . » ؟ ! !

حتى كاد بعضهم . . . يقتل بعضاً . . . غمّاً ؟ ! ! !

هذه هي الحالة النفسية التي كانوا عليها ! ! !

ثم يصور الراوي . . . الآثار المباركة لهذا الصلح . . . الذي كرهوه ولم يفهموه . . . فيقول :

« فما فُتح في الإسلام . . . قبله فتح . . . كان أعظم منه . . .

« حيث أمن الناس كلهم . . .

« فدخل في الإسلام . . . تينْك السنتين . . . مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر . . . » ! ! !

نعم . . . ونزلت سورة الفتح . . .

وكان مطلعها . . . أعظم تهنئة لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« إنّا فَتَحْنا . . . لكَ . . . فَتْحاً مُبيناً » ! ! !

انا ...

علي ...

ابن ابي طالب ...؟!

قال الراوي :

« ودخلت سنة سبع . . .

« . . . غزوة خيبر :

« لما عاد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من الحُدَيبية . . .

« أقام بالمدينة . . . ذا الحجة وبعض المحرم . . .

« وسار إلى خيبر . . . في ألف وأربعمائة رجل . . . معهم مائتا فارس . . .

« وكان مسيره إلى خيبر . . . في المحرم . . . سنة سبع . . .

« ونزل على خيبر ليلاً . . . ولم يعلم أهلها . . . فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم . . .

« فلما رأوه عادوا . . . وقالوا : محمد والخميس . . . يعنون الجيش . . .

« فقال النبي . . . صلى الله عليه وسلم : الله أكبر . . . إنّا إذا نزلنا بساحة قوم (فساءَ صباحُ المنذَرينَ) . . .

« ثم حصرهم . . . وضيّق عليهم . . .

« وبدأ بالأموال . . . يأخذها مالاً مالاً . . . ويفتحها حصناً حصناً . . .

« فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم . . .

« ثم القَمُوص . . .

« ثم افتتح رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حصن الصَّعب . . .

« ثم قصد حصنهم الوطيح والسُّلالم ... وكانا آخر ما افتتح . . . فخرج منه مَرْحب اليهوديّ . . . وسأل المبارزة » . . . ! ! !

وهاهنا يبدأ دور . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« قال بُرَيدة الأسلميّ :

« كان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ربما أخذته الشقيقة[1] . . . فيلبث اليوم واليومين لا يخرج . . .

« فلما نزل خيبر . . . أخذته . . . فلم يخرج إلى الناس . . .

« فأخذ أبو بكر . . . الراية من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً . . .

« ثم رجع . . . فأخذها عمر . . . فقاتل قتالاً شديداً . . . هو أشد من القتال الأول . . .

« ثم رجع . . . فأخبر بذلك . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال : أمَا والله . . . لأعطينّها غداً . . . رجلاً يحب الله ورسوله . . . ويحبه الله ورسوله . . . يأخذها عنوةً . . .

« وليس ثمّ . . . عليّ . . .

« كان قد تخلّف بالمدينة لرمد لحقه . . .

« فلما قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مقالته هذه تطاولت لها قريش . . .

« فأصبح . . . فجاء عليّ . . . على بعير له . . . حتى أناخ . . . قريباً

---

(١) صداع يعرض في مقدم الراس او الى احد جانبيه .

من خباء رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وهو أرمد ... قد عصب عينَيْه ...

« فقال رسول الله ... صلى الله عليه وسلم : ما لك ؟ ..

« قال : رمدتُ بعدك ...

« فقال له : ادنُ مني ...

« فدنا منه ...

« فتفل في عينيه ...

« فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله ...

« ثم أعطاه الراية ...

« فنهض بها ... وعليه حلّة حمراء ...

« فأتى خيبر ...

« فأشرف عليه رجل من يهود ... فقال : مَن أنت ؟ ..

« قال : أنا ... عليّ بن أبي طالب ...

« فقال اليهودي : غُلبتم يا معشر يهود ... » ! ! !

نقف هاهنا ... لنتأمل تعليق اليهودي : غُلبتم يا معشر يهود ...

هذا دليل على شهرة عليّ ... بالشجاعة عند الأعداء ... والفضل ما شهدت به الأعداء ! ! !

أنا ... عليّ ... بن أبي طالب ؟ ! !

قالها الإمام ... لا فخراً ... وإنما جواباً على سؤال الرجل : مَن أنت ! !

قال الراوي ...

« وخرج مَرْحب ... صاحب الحصن ... وعليه مغفر يمانيّ ... قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنّي مرحبُ   شاكي السلاح بطلٌ مجرّبُ

« فقال عليّ :

أنا الذي سمّتني أمي حيدرَه[1]   أكيلكم بالسيفِ كيلَ السندرَهْ
ليثٌ بغاباتٍ شديدٌ قسْوَرَهْ

« فاختلفا ... ضربتين ...

« فبدره عليّ ... فضربه ... فقدّ الحَجَفَة[2] ... والمغفر ... ورأسه ...

« حتى وقع في الأرض ...

« وأخذ المدينة ... » ! ! !

هذا مشهد ... من مشاهد ... أمير المؤمنين ...

بطولة ... ليست إلاّ له ! ! !

فاجأه بضربة من سيفه ... شقّت الترس ... والمغفر ... ورأسه ! ! !

وأخذ علي ... المدينة ... عنوة ... كما بشّر ... صلى الله عليه وسلم ! ! !

قال الراوي ... يصف بطولة البطل :

« قال أبو رافع ... مولى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم .. :

---

(١) حيدرة : اسد ...
(٢) الحجفة : الترس من جلد بلا خشب .

« خرجنا مع عليّ . . . حين بعثه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . برايته إلى خيبر . . .

« فلما دنا من الحصن . . . خرج إليه أهله . . .

« فقاتلهم . . . فضربه يهوديّ . . . فطرح ترسه من يده . . .

« فتناول عليّ . . . باباً كان عند الحصن . . . فترّس به عن نفسه . . .

« فلم يزل في يده . . . وهو يقاتل . . .

« حتّى فتح الله عليه . . .

« ثم ألقاه من يده . . .

« فلقد رأيتني في نفر سبعة . . . أنا ثامنهم . . . نجهد على أن نقلب ذلك الباب . . . فما نقلبه . . . » ! ! !

علي ...

في ...

فتح مكة ...؟!

قال الراوي :

« ودخلت سنة ثمان . . .

« . . . فتح مكة :

« فلما نقضت بكر وقريش . . . العهد الذي بينهم وبين النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قد قال : كأنكم بأبي سفيان قد جاء ليجدّد العهد . . . خوفاً . . . ويزيد في المدّة . . .

« ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فدخل على ابنته أمّ حبيبة . . . زوج النبي . . . فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله . . . طوته عنه . . .

« فقال : أرغبت به عني . . . أم رغبت بي عنه ؟ . .

« فقالت : هو فراش رسول الله. . . وأنت مشرك نجس . . . فلم أحب أن تجلس عليه . . .

« فقال : لقد أصابك بعدي شرّ . . .

« ثم خرج حتى أتى النبي. . . صلى الله عليه وسلم . . . فكلّمه . . . فلم يرد عليه شيئاً . . .

« ثم أتى أبا بكر . . . فكلّمه . . . ليكلم له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فقال : ما أنا بفاعل . . .

« ثم أتى عمر . . . فكلّمه . . . فقال : أنا أشفع لكم إلى رسول الله . . صلى الله عليه وسلم ! . . والله لو لم أجد إلاّ الذرّ لجاهدتكم به . . .

« ثم خرج . . . حتى أتى عليّاً . . . وعنده فاطمة . . . والحسن غلام . . . فكلّمه في ذلك . . .

« فقال له : والله . . . لقد عزم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على أمر لا نستطيع أن نكلّمه فيه . . .

« فقال لفاطمة : يا بنت محمد . . . هل لك أن تأمري ابنك هذا أن يجير بين الناس . . . فيكون سيد العرب ؟ . .

« فقالت : ما بلغ ابني أن يُجير بين الناس . . . وما يجير على رسول الله أحد . . .

« فالتفت إلى عليّ . . . فقال له : أرى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني . . .

« قال : أنت سيد كنانة . . . فقمْ . . . فأجرْ بين الناس . . . والحقْ بأرضك . . .

« فقام أبو سفيان في المسجد . . . فقال : أيها الناس . . . قد أجرتُ بين الناس . . .

« ثم ركب بعيره . . . وقدم مكة ... وأخبر قريشاً ما جرى له . . . وما أشار به عليّ عليه . . .

« فقالوا له : والله ما زاد على أن يسخر بك . . . » ! ! !

هذا مشهد . . . من مشاهد عليّ . . . جرى بين أبي سفيان . . . والد معاوية . . . وبين عليّ . . .

ولا شك أن معاوية بن أبي سفيان . . . علم ذلك . . . وأسرَّها في نفسه ! ! !

فإذا مررنا بهذا المشهد . . . ندخل إلى مشهد آخر . . .

« ثم إن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . تجهّز . . . وأمر الناس بالتجهّز . . . إلى مكة . . .

« وقال : اللهم . . . خذ العيون والأخبار عن قريش . . . حتى نبغتَتَها في بلادها . . .

« فكتب حاطب بن أبي بَلْتعة كتاباً إلى قريش . . . يُعلمهم الخبر . . .

« وسيّره مع امرأة من مُزَيْنة اسمها كنود . . .

« فأرسل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّاً . . . والزبَير ...

« فأدركاها . . . وأخذا منها الكتاب . . . وجاءا به إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأحضر حاطباً وقال له : **ما حملك على هذا ؟ . .**

« فقال : والله إني لمؤمن بالله ورسوله . . . ما بدّلتُ ولا غيّرتُ . . . ولكن لي بين أظهرهم أهل وولد . . . وليس لي عشيرة . . . فصانعتهم عليهم . . .

« فقال عمر : دعني أضرب عنقه . . . فإنه قد نافق . . .

« فقال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وما يُدريك يا عمر ؟ لعل الله قد اطلع على أهل بدر . . . فقال : اعملوا ما شئتم . . . فقد غفرت لكم . . . » ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . .

« ثم مضى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« واستخلف على المدينة . . . أبا رُهم . . .

« وخرج لعشر مضين من رمضان . . .

« وفتح مكة لعشر بقين منه . . .

« ولقيه . . . مَخْرمة بن نوفل . . . وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . . . وعبد الله بن أميّة . . .

« فالتمسا الدخول على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وقيل : إنّ عليّاً . . . قال لأبي سفيان بن الحارث : إيت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم . . . من قبل وجهه . . . فقُلْ له ما قال إخوة يوسف ليوسف : (تاللهِ لقدْ آثرَكَ اللهُ علينا وإن كنّا لخاطئين) . . .

« فإنه لا يرضى أن يكون أحد . . . أحسن منه فعلاً ولا قولاً . . .

« ففعل ذلك . . .

« فقال له رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : (لا تثريب عليكُمُ اليوْمَ يغفِرُ اللهُ لكمْ وهوَ أرحمُ الراحمين) . . .

« وقرّبهما . . . فأسلما . . .

« وقيل : إنّ أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم ... حياء منه . . . » ! ! !

نلتقط من هذا المشهد . . . قول الإمام . . . في رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم :

« فإنه . . . لا يرضى . . . أن يكون أحد . . . أحسن منه . . . فعلاً . . . ولا قولاً . . . » ! ! !

هذا في رأيي . . . أدق تحليل لشخصية النبي ... صلى الله عليه وسلم . . .
لماذا ! ! ؟

لأنه صادر . . . عن عليّ . . . أكثر الناس معرفة بأحوال وصفات النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فهو مفتاح نادر . . . لا مثيل له . . . في إدراك شمائل . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

يتفجر من هذا المفتاح . . .

أنّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

أحسن الناس . . . فعلاً . . . وقولاً . . .

لأنه . . . لا يرضى أن يكون أحد . . . أحسن منه . . . فعلاً . . . ولا قولاً ! ! !

ومن هنا . . . كان أمر الله . . . لنا جميعاً . « وَاتَّبِعُوهُ » . . . أعظم رحمة . . . يرحمنا بها الله . . .

لأن اتباعه . . . يرفع مستوى أفعالنا . . . وأقوالنا . . .

يرفع خستنا . . . ودناءتنا . . . ويسمو بنا . . . إلى أقرب نقطة يمكن لنا التصعيد إليها . . . لنقترب من أحسن الأفعال . . . وأحسن الأقوال . . . التي هي أفعاله وأقواله ! ! !

إن هذه الكلملت من عليّ . . . عليه السلام . . .

في حاجة كي نفهمها بعض الفهم . . .

إلى سفر ضخم من مئات الصفحات . . .

ويا أسفي ! . . ليس هذا الكتاب مجال ذلك ! ! !

ولكي تتبلور لنا القضية . . . فإن إدراك أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أحسن الناس . . . على الإطلاق . . . في كل زمان ومكان . . . فعلاً . . . وقولاً . . .

يحتاج أن نحصي . . . كل فعل من أفعاله . . . وكل قول من أقواله . . .

ثم نفحص كل فعل . . . وكل قول . . .

لننظر : هل هناك فعل صدر عن بشر . . . أحسن من فعله ؟ . .

وهل هناك قول . . . صدر عن بشر . . . أحسن من قوله ؟ . .

وسوف نجد النتيجة الحتمية . . . المطلقة . . . أنه لا أحد من الناس . . . أحسن منه فعلاً . . .

وأنه لا أحد . . . من الناس . . . أحسن منه قولاً ! ! !

فكم تحتاج هذه الإحصائية . . . من صفحات ؟ ! !

أقول لك . . . لتستريح . . .

إن استطعت أن تركز البحر . . . في قطرة . . .

فإنك تستطيع . . . أن تركز تلك الإحصائية في كتاب ! ! !

فانظر . . . تلك الكلمات المعدودات . . . من عليّ . . . كم بلغت من الآفاق التي لا تتناهى ! ! !

ثم ماذا . . من مشاهد . . . عليّ . . . في فتح مكة ؟ ! !

« وقدم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في عشرة آلاف فارس . . .

« وبعث رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . الزبيّر وأمره أن يدخل ببعض الناس من كداء . . . وكان على المُجنّبَة [1] اليسرى . . .

---

(١) الجنبة .

« وأمر سعد بن عُبادة أن يدخل ببعض الناس من كداء . . .

« فقال سعد حين وجّهه : اليوم يوم الملحمة . . . اليوم تُستحلّ الحُرمة...

« فسمعها رجل من المهاجرين . . . فأعلم رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال لعلي بن أبي طالب : أدركه . . . فخذِ الراية منه . . . وكنْ أنت الذي تدخل بها . . .

« وأمر خالد بن الوليد . . . أن يدخل من أسفل مكة . . . في بعض الناس . . . وكان معه أسْلم . . . وغِفار . . . ومُزينة . . . وجُهينة . . . وقبائل من العرب . . . وهو أول يوم أمّر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . خالد بن الوليد . . .

« ولما وصل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى ذي طَوّى ... وقف على راحلته ... وهو مُعتجِر ببرد خزّ أحمر . . . وقد وضع رأسه ... تواضعاً لله تعالى . . حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح . . . حتى إن أسفل لحيته ليمسّ واسطة الرحل . . .

« ثم تقدم . . . ودخل من أذاخر بأعلاها . . . وضُربت قبّته هناك ...

« ولما دخل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مكة . . . كانت عليه عمامة سوداء . . .

« فوقف على باب الكعبة وقال :

« لا إله إلاّ الله وحده . . .

« صدق وعده . . .

« ونصر عبده . . .

« وهزم الأحزاب وحده . . .

« ألا كلّ دم . . . أو مأثرة . . . أو مال . . . يُدّعى . . . فهو تحت قدميّ هاتين . . . إلاّ سدانة البيت . . .

وسقاية الحجّ . . .

« ثم قال : يا معشر قريش . . .

« ما ترون أنّي فاعل بكم ؟ . .

« قالوا خيراً . . . أخ كريم . . . وابن أخٍ كريم . . .

« قال : اذهبوا . . . فأنتم الطلقاء . . .

« فعفا عنهم . . . وكان الله قد أمكنه منهم . . . وكانوا له فيئاً . . .

« فلذلك سمّي أهل مكة . . . الطلقاء . . . » ! ! !

ونلتقط من ذلك المشهد الخالد المقدس . . . مشهد دخول رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مكة المكرمة . . . فاتحاً منتصراً .

نلتقط قوله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لعليّ بن أبي طالب : أدركه **فخُذِ الراية منه . . . وكُن أنت الذي تدخل بها . . .**

نعم . . . لا يحمل راية . . . رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . هاهنا . . . إلاّ صاحبها ! ! !

اصبت ...

واحسنت ...؟!

قال الراوي :

« وفي هذه السنة ... كانت غزوة خالد بن الوليد ... بني جذيمة ...

« وكان رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... قد بعث السرايا بعد الفتح ... فيما حول مكة يدعون الناس إلى الإسلام... ولم يأمرهم بقتال ...

« وكان ممن بعث ... خالد بن الوليد ... بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ...

« فنزل على الغُمَيْصاء ... ماء من مياه جذَيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة ... »

« وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية ... عَوْف بن عبد عوف ... أبا عبد الرحمن بن عوف ... والفاكه بن المُغيرة عمّ خالد ... كانا أقبلا تاجرين من اليمن ... فأخذت ما معهما وقتلتهما ...

« فلمّا نزل خالد ذلك الماء ... أخذ بنو جذيمة السلاح ...

« فقال لهم خالد : ضعوا السلاح ... فإن الناس قد أسلموا ...

« فوضعوا السلاح ...

« فأمر خالد بهم ... فكتفوا ... ثم عرضهم على السيف ... فقتل منهم مَنْ قتل ! ! !

« فلما انتهى الخبر إلى النبي ... صلى الله عليه وسلم ... رفع يديه إلى السماء ... ثم قال :

« اللهم ... إني أبرأ إليك ... مما صنع خالد ! ..

فمن يختار النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليصلح ما أفسده خالد ؟ ! !

« ثم أرسل عليّاً . . . ومعه مال . . .

« وأمره أن ينظر في أمرهم . . .

« فودى لهم . . . الدماء والأموال . . .

« حتى إنه ليدي ميلغَة الكلب . . .

« وبقي معه من المال فضلة . . .

« فقال لهم عليّ : هل بقي لكم مال أو دم لم يودّ ؟ . .

« قالوا : لا . . .

« قال : فإني أعطيكم هذه البقية . . . احتياطاً لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ففعل . . . ثم رجع إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فأخبره . . .

« فقال :

« أصبتَ . . . وأحسنتَ . . . » ! ! !

وهكذا . . . إذا كانت هناك قضية كبرى . . . يُبعث إليها . . . عليّ ! !

علي ...

في غزوة ...

حنين ...؟!

قال الراوي :

« غزوة هوازن بحُنَيْن :

« وكانت في شوال . . .

« وسببها أنه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة . . .

« قالوا : لا مانع له من غزونا . . . والرأي أن نغزوه قبل أن يغزونا . . .

« ولما بلغ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . خبر هوازن . . . أجمع المسير إليهم . . .

« ثم سار النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ومعه ألفان من مسلمة الفتح . . .

« مع عشرة آلاف من أصحابه . . .

« فكانوا اثني عشر ألفاً . . .

« قال جابر : فلما استقبلنا وادي حُنَيْن . . . انحدرنا في وادٍ أجوف حَطوط . . .

« إنما ننحدر فيه انحداراً في عماية الصبح . . .

« وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي . . . فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه . . . قد تهيّأوا وأعدّوا . . .

« فوالله ما راعنا ونحن منحطون . . . إلا الكتائب قد شدّت علينا شدّة رجل واحد . . .

« فانهزم الناس أجمعون . . . لا يلوي أحد على أحد . . . » ! ! !

هاهنا . . . يبرز عليّ . . .

أسد هصور . . . يزأر من حول القائد الأعظم . . . صلى الله عليه وسلم... فكيف كان ذلك ؟ ! . . .

قال الراوي :

« وانحاز رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ذات اليمين . . .

ثم قال :

« أيها الناس . . . هلمّوا إليّ . . .

« أنا رسول الله . . .

« أنا محمد بن عبد الله . . .

« قاله ثلاثاً . . .

« ثم احتملت الإبل بعضها بعضاً . . .

« إلا أنه قد بقي مع النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . نفر من المهاجرين والأنصار . . . وأهل بيته . . .

« منهم : أبو بكر . . . وعمر . . .

« وعليّ . . . والعبّاس . . . وابنه الفضل . . . وأبو سفيان بن الحارث... وربيعة بن الحارث . . . وأيمن ابن أم أيمن . . . وأسامة بن زيد . . . » ! ! !

هكذا . . . تجد عليّاً دائماً . . .

مع الذين حول رسول الله ... صلى الله عليه وسلم . . . في أشد المواقف..

إلا أن علياً . . . دائماً له خصوصية . . . تبرز فيها مواهبه العليا . . . مواهب الشجاعة النادرة . . .

« وكان رجل من هوازن . . . على جمل أحمر . . . بيده راية سوداء أمام الناس . . .

« فإذا أدرك رجلاً طعنه . . .

« ثم رفع رايته لمن وراءه . . . فاتبعوه . . .

« فحمل عليه . . . علي . . . فقتله . . . » ؟ ! ! !

أما ترضى
أن تكون مني
بمنزلة هارون من موسى

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة تسع . . .

« . . . غزوة تَبُوك :

« لما عاد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف . . . ما بين ذي الحجة إلى رجب . . .

« ثم أمر الناس بالتجهّز . . . لغزو الروم . . .

« وكان سببها أن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . بلغه أن هرقل . . . ملك الروم . . . ومَن عنده من متنصرة العرب . . . قد عزموا على قصده . . .

« فتجهز هو والمسلمون . . . وساروا إلى الروم . . .

« وكان الحرّ شديداً . . . والبلاد مجدبة . . . والناس في عُسْرة . . .

« فكان ذلك الجيش . . . يسمّى جيش العُسْرة . . .

« فلما سار رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . تخلّف عنه . . . عبد الله بن أُبَيّ المنافق . . . فيمن تبعه من أهل النفاق . . .

« واستخلف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على المدينة . . . سِباع بن عُرْفُطة . . .

« وعلى أهله . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« فأرجف به المنافقون . . . وقالوا : ما خلّفه . . . إلاّ استثقالاً له . . .

« فلما سمع عليّ ذلك . . . أخذ سلاحه . .. ولحق برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأخبره ما قال المنافقون . . .

« فقال : كذبوا . . . وإنما خلفتُك . . . لما ورائي . . .

« فارجعْ . . . فاخلفْني . . . في أهلي . . . وأهلك . . .

« أما ترضى . . . أن تكون مني . . . بمنزلة هارون من موسى ؟ . .

« إلاّ أنّه . . . لا نبيّ بعدي . . .

« فرجع . . .

« فسار رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم » ! ! !

ثم ماذا كان من أمر هذه الغزوة ؟ . .

« وأقام رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بتبوك . . . بضع عشرة ليلة . . . ولم يجاوزها . . .

« ولم يقدم عليه الروم . . . والعرب المتنصرة . . . فعاد إلى المدينة . .»!!!

علي

يكسر

الاصنام

قال الراوي :

« في هذه السنة . . .

« في شهر ربيع الآخر . . .

« أرسل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« عليّ بن أبي طالب . . .

« في سريّة . . . إلى ديار طيء . . .

« وأمره أن يهدم صنمهم الفُلس . . .

« فسار إليهم . . . وأغار عليهم . . .

« فغنم . . . وسبى . . . وكسر الصنم . . .

« وكان متقلداً سيفين . . . يقال لأحدهما مخذَم . . . وللآخر رَسُوب . . .

« فأخذهما عليّ . . .

« وحملهما إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان الحارث بن أبي شِمْر . . . أهدى السيفين للصنم . . . فعلّقا عليه . . .

« وأسر بنتاً . . . لحاتم الطائي . . .

« وحُملت إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بالمدينة . . .

«فأطلقها ...» ! ! !

هاهنا ... يتلقى عليّ ... درساً عالياً ... في التوحيد ...

ان هذه الأصنام ... يجب أن تحطم ...

تطهيراً للكلمة العليا ... لا إله إلاّ الله ...

من كل الشوائب والقاذورات ... التي يلجأ إليها البهائم من الناس ظناً منهم أنها تشفع لهم إلى الله ! ! !

لا يبلغ عني

الا أنا

أو رجل مني

قال الراوي :

« وفيها (أي في السنة التاسعة) حجّ أبو بكر بالناس ... وكان في ثلاثمائة رجل ...

« فلما كان بذي الحُلَيْفة ... أرسل رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... في أثره عليّاً ...

« وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين ...

« فعاد أبو بكر وقال : يا رسول الله ... أنزل فيَّ شيء ؟ ..

« قال : لا ... ولكن لا يبلّغ عني ... إلاّ أنا ... أو رجل مني ...

« ألا ترضى يا أبا بكر أنّك كنتَ معي في الغار ... وصاحبي على الحوض ؟ ..

« قال : بلى ...

« فسار أبو بكر ... أميراً على الموسم ...

فأقام الناس الحجّ ... وحجّت العربُ الكفار ... على عادتهم في الجاهلية ...

« وعليّ يؤذّن ببراءة ...

« فنادى يوم الأضحى : لا يحجّنّ بعد العام مشركٌ ... ولا يطوفنَّ بالبيت عُريان ... ومَن كان بينه وبين رسول الله ... صلى الله عليه وسلم .. عهد ... فأجله إلى مدته ...

« ورجع المشركون . . . فلام بعضهم بعضاً . . . وقالوا : ما تصنعون وقد أسلمت قريش ؟ . .

« فأسلموا . . . » ! ! ! !

أقول ! إنما أبدىء وأعيد . . . في سرد الأحداث . . . لتتكامل الصورة تحت عيني القارىء . . . مترابطة يؤدي بعضها إلى بعض . . . كالبنيان الواحد ! ! !

اهل البيت :

علي

وفاطمة

والحسن

والحسين

قال الراوي :

« ... في سنة عشر ...

« وفد نجران ... مع العاقب والسيّد .

« وأما نصارى نجران ... فإنهم أرسلوا العاقب والسيّد ... في نفر إلى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وأرادوا مباهلته ...

« فخرج رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« ومعه ... عليّ ... وفاطمة ... والحسن ... والحسين ...

« فلما رأوهم قالوا : هذه وجوه ... لو أقسمت على الله أن يزيل الجبال لأزالها ...

« ولم يباهلوه ... وصالحوه على ألفيّ حُلّة ... ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً ...

« وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وجعل لهم ذمّة الله تعالى وعهده ... ألا يُفتنوا عن دينهم ... ولا يعشروا ...

« وشرط عليهم أن لا يأكلوا الربا ... ولا يتعاملوا به ... » ! ! !

وقالوا :

« ولما نزلَتْ هذه الآية (نَدْعُ أبناءَنا وأبناءكم) ...

« دعا رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... عليّاً ... وفاطمة ... وحَسَناً ... وحُسَيْناً ...

« فقال : اللهم هؤلاء أهلي ... » ! ! !

هؤلاء أهلي ؟ ! !

اليمن
اسلمت
علي يديه !

قال الراوي :

« في هذه السنة (السنة العاشرة) . . .

« بعث رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عليّاً إلى اليمن . . .

« وقد كان أرسل قبله . . . خالد بن الوليد . . . إليهم يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . . .

« فأرسل عليّاً . . . وأمره أن يقفل خالداً . . . ومَن شاء من أصحابه . . . فقعل . . .

« وقرأ عليّ . . . كتاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . على أهل اليمن . . .

« فأسلمت همدان كلّها . . . في يوم واحد . . .

« فكتب بذلك إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال : السلام على همدان . . .

« يقوله ثلاثاً . . .

« ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام . . .

« وكتب بذلك إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فسجد . . . شكراً لله تعالى . . . » ! ! !

أمر خطير . . . يثير التفكير . . .

لماذا لم يجيبوا خالداً . . .

وأجابوا عليّاً ؟ ! !

لأنهم آنسوا في عليّ . . . ما لم يجدوه في خالد ! ! !

آنسوا في عليّ . . . صفات رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مكتملة . . .

آنسوا فيه . . . أخلاق الإسلام . . . في هيئة رجل . . .

هنالك سارعوا . . . وأسلموا . . .

« فأسلمت همدان كلها في يوم واحد » ! ! !

آلاف تسلم . . . في يوم واحد . . . ما معنى هذا ؟ ! !

معناه أن شخصية مَن دعاهم . . . وقرأ عليهم كتاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كان لها التأثير الأعظم في تحولهم من الظلمات إلى النور . . .

ودليل ذلك أن أحداً منهم لم يستجب من قبل لخالد ! ! !

« ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام » ! ! !

هذا هو عليّ . . .

أمّة بأكملها . . . شعب بأجمعه . . . يدخل الإسلام . . . على يدي علي !

وعلى هذا يمكن أن يقال . . . ان اليمنيين جميعاً . . . مدينين لعليّ . . . في إسلامهم . . . إلى يوم القيامة . . .

فانظر . . . إلى أي مدى عظمة عليّ . . . الذي حوّل شعباً بأكمله من الكفر إلى الإيمان . . .

لا بقتال . . . ولا بسيف . . . ولا بإكراه . . .

وإنما بشخصيته الخارقة ! ! !

انه
لا خشن
في ذات الله ..

هاهنا . . . مفتاح . . . خطير . . .

من مفاتيح . . . شخصية . . . عليّ . . .

قال الراوي :

« وفيها (أي في السنة العاشرة من الهجرة) . . . بعث رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أمراءه وعمّاله على الصدقات . . .

« . . . وبعث . . . **عليّ** بن **أبي طالب** . . . إلى نجران . . . ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود . . .

« ففعل . . . وعاد . . .

« ولقي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . **بمكة . . . في حجة الوداع . . .**

« واستخلف على الجيش الذي معه . . . رجلاً من أصحابه . . .

« وسبقهم إلى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فلقيه بمكة . . .

« فعمد الرجل إلى الجيش . . . فكساهم كل رجل حُلّة من البزّ . . . الذي مع عليّ . . .

« فلما دنا الجيش . . . خرج عليّ ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل . . .

« **فنزعها عنهم . . .**

« فشكاه الجيش إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقام النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . خطيباً . . . فقال :

« أيها الناس . . . لا تشكوا علياً . . .

« فوالله . . . إنه لأخشن في ذات الله . . . وفي سبيل الله . . . » ! ! !

أثر خطير . . . فيه مفتاح قليل النظير . . .

إن أفراد الجيش يرون ما فعلوا شيئاً مباحاً طبيعياً . . .

هذا مقامهم . . .

ولكن مقام الإمام . . . أرفع وأعلى من ذلك . . .

إنه يرى ذلك شيئاً لا ينبغي . . .

« لا تشكوا علياً » ... لأنكم لا تفهمون مقامه. .. إنه يريد ما هو أعلى ...

« إنه لأخشن » . . . يريد لكم الأعلى . . . يريد لكم الزهد في الزينة ...

« في ذات الله » . . . تقرباً من الله . . . وابتغاء وجهه . . .

« وفي سبيل الله » . . . وفي سبيل الله . . . يفعل م يفعل . . .

ما وجه الخطورة من هذا الأثر ؟ ! ! . .

الوجه . . . أن سلوك علي . . . كان يعلو على أفهام الكثيرين ممن معه...

يريد أن يرفع مستواهم . . . وهم يريدون ما هو أدنى ! ! !

علي

في

حجة الوداع

قال الراوي :

« خرج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى الحجّ . . . لخمس بقين من ذي القعدة . . . لا يذكر الناس إلاّ الحجّ . . .

« فلما كان بسَرِف . . . أمر الناس أن يحلّوا بعُمْرة . . . إلاّ من ساق الهَدْي . . .

« وكان رسول الله...صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدي...وناس معه ..

« وكان عليّ بن أبي طالب . . . قد لقيه محرماً . . .

« فقال له النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . حلِ . . . كما حلّ أصحابك . . .

« فقال : إني قد أهللتُ بما أهلّ به رسول الله . . .

« فبقي على إحرامه . . .

« ونحر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . الهَدْيَ عنه . . . وعن عليّ . . .

« وحج بالناس . . . فأراهم مناسكهم . . . وعلمهم سُنن حجّتهم . . .

« وخطب خطبته التي بيّن فيها للناس ما بيّن . . . » ! ! !

وفي حديث جابر بن عبد الله . . . الذي جمع تفاصيل حجة الوداع :

« وقدم عليّ من اليمن . . .

« بـُدْن النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فوجد فاطمة . . . رضي الله عنها . . . ممّن حلّ . . . ولبست ثياباً صبيغاً . . . واكتحلتْ . . .

« فأنكر ذلك عليها . . .

« فقالت : إنّ أبي . . . أمرَني بهذا . . .

« قال جابر : فكان عليّ يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . محرّشاً على فاطمة . . . للذي صنعت . . . مستفتياً لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فيما ذكرت عنه ... فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها . . .

« فقال : صَدَقَت . . . صدقت . . . ماذا قلتَ حين فرضت الحجّ ؟ . .

« قال : قلت : اللهم إني أهلّ بما أهلّ به رسولك . . .

« قال : فإنّ معي الهدْيَ . . . فلا تحِلّ . . .

« قال جابر : فكان جماعة الهدْي الذي قدم به عليّ من اليمن . . . والذي أتى به النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . مائةً . . .

« قال : فحلّ الناس كلهم . . . وقصّروا . . . إلاّ النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . ومن كان معه هدْيٌ . . . » . . .

ثم يقول :

« . . . فنحر ثلاثاً وستين بيده . . .

« ثم أعطى عليّاً . . . فنحر ما غبر[1]... وأشركه في هَدْيه . . . »!!!

---

(١) ما غبر : ما بقي .

ماذا في هذا ؟ ! . .

فيه ما فيه من إشارات حبّه . . . للنبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

يسأله : **ماذا قلت حين فرضت الحجّ ؟ . .**

فيقول : **قلت : اللهم . . . إني أهلّ . . . بما أهلّ . . . به . . . رسولك ؟**

حبّ شديد . . . واضح في نيّة عليّ . . .

لقد نوى الحج . . . غائباً عن رسول الله . . .

ومع هذا . . . تابعه . . . في إهلاله . . .

كأنه قد قال : نويت . . . ما نوى رسولك . . .

ثم الإشارة الثانية . . . أنه . . . صلى الله عليه وسلم . . . **أشركه في هدْيه . . . ثم أعطاه ما بقي من الذبائح لينحرها . . .**

وهكذا ... حبّ متبادل . . . بين نبي الله ... صلى الله عليه وسلم . . . وبين أخيه . . . رضي الله عنه ! ! !

علي
يصف
النبي

قال ... عليّ بن أبي طالب :

« كان رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« ليس بالطويل ... ولا بالقصير ...

« ضخم الرأس ... واللحية ...

« شَثْنُ الكفّين ... والقدمَين [1] ...

« ضخم الكراديس [2] ...

« مشرباً وجهه حمرة ...

« طويل المسربة [3] ...

« إذا مشى تكفأ تكفّؤاً ... كأنما ينحطّ من صبَب [4] ...

« لم أرَ ... قبله ... ولا بعده ... مثله ...

« وكان أدعج العينين [5] ...

« سَبْط الشعر [6] ...

---

(١) يعني انهما الى الغلظ اقرب .
(٢) يعني الواح الاكتاف .
(٣) الشعر ما بين السرة واللبة .
(٤) الصبب : الانحدار .
(٥) الدعج في العين : السواد .
(٦) السبط من الشعر ضد الجعد .

« سهل الخدّين . . .

« ذا وَفرة . . .

« كأنّ عنقه إبريق فضّة . . .

« وإذا التفت . . . التفت جميعاً . . .

« كأن العرق في وجهه . . . اللؤلؤ الرطب . . . لطيب عرقه وريحه . . » ! ! !

وقال عليّ بن أبي طالب :

« كنّا إذا اشتدّ البأس . . . اتّقينا برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فكان أقربنا إلى العدوّ . . . » ! ! !

قال الراوي : وكفى بهذا شجاعةً . . . انّ مثل عليّ . . . الذي هو هو في شجاعته . . . يقول هذا . . .

« وقد تقدّم في غزواته ما يُستدلّ به على تمكّنه من الشجاعة . . . وأنه لم يقاربه فيها أحدٌ » ! ! !

ونلتقط مما قاله الإمام . . . في وصف رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قوله :

« لم أرَ . . . قبله . . . ولا بعده . . . مثله . . . » ؟ ! !

وهو أصدق وصف للنبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

اي : ليس كمثل محمد أحد ! ! !

قال أنس :

« كان رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« أشجع الناس . . .

« وأسمح الناس . . .

« وأحسن الناس . . .

« وقع في المدينة فزع . . . فركب فرساً عُرياً . . . فسبق الناس إليه . . .
فجعل يقول : أيها الناس . . . لم تُراعوا . . . لم تراعُوا . . . » ! ! !

علي
في مرض
رسول الله

قال الراوي :

« أحداث سنة إحدى عشرة . . .

« مرض رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ووفاته . . .

« ابتدأ برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مرضه أواخر صفر ...

« قالت عائشة : فلما رجع من البقيع . . . وجدني وأنا أجد صداعاً وأنا أقول : وارأساه . . .

« قال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! . .

« ثم قال : ما ضرّك لو مُتّ قبلي . . . فقمتُ عليك . . . وكفّنتك . . . وصلّيتُ عليك ودفنتك ؟ . . .

« فقلتُ : كأني بك والله لو فعلتَ ذلك . . . فرجعتَ إلى بيتي فعرّست ببعض نسائك . . .

. « فتبسّم . . . وتتامّ به وجعه . . . وتمرّض في بيتي . . .

« فخرج منه يوماً بين رجلين . . . أحدهما الفضل بن العبّاس . . . والآخر عليّ . . .

« قال الفضل : فأخرجته . . . حتى جلس على المنبر . . . فحمد الله . . .

« وكان أول ما تكلم به النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . أن صلّى على أصحاب أحُد . . . فأكثر واستغفر لهم . . .

« ثم قال : أيها الناس ... إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم ...

« فمن كنتُ جلدتُ له ظهراً ... فهذا ظهري ... فليستقد منه ...

« ومَن كنتُ شتمتُ له عِرضاً ... فهذا عرضي ... فليستقد منه ...

« ومَن أخذتُ له مالاً ... فهذا مالي ... فليأخذ منه ... ولا يخشَ الشحناء من قِبلي ... فإنها ليست من شأني ...

« ألا وإنّ أحبكم إليّ ... مَنْ أخذ مني حقاً ... إن كان له ... أو حللني ... فلقيتُ ربي ... وأنا طيب النفس ...

« ثم نزل ... فصلّى الظهر ... ثم رجع إلى المنبر ... فعاد لمقالته الأولى ... » ! ! !

وهاهنا ... نلتقط قول عائشة : « فخرج منه يوماً بين رجلين ... أحدهما الفضل بن العبّاس ... والآخر عليّ ... » ! ! !

شرف لا يدانيه شرف ...

رسول الله ... وما أدراك ما رسول الله ؟ ! !

بين رجلين ... أحدهما عليّ ...

كم كانت سعادة عليّ ...

أو كيف كانت مشاعره ؟ ! !

سلوا أمير المؤمنين ... فهذا مقامه هو وحده ! ! !

ثم ماذا ؟ ! ... ثم ننتقل إلى أروع مشهد شهده أو يشهده التاريخ ...

« قال ابن مسعود :

« نعى إلينا نبيّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر ...

« فلما دنا الفراق ... جمعَنا في بيت عائشة ... فنظر إلينـــا ... فشدّد ... ودمعت عيناه ... وقال :

« مرحباً بكم ...

« حيّاكم الله ...

« رحمكم الله ...

« آواكم الله ...

« حفظكم الله ...

« رفعكم الله ...

« وفقكم الله ...

« سلّمكم الله ...

« قبلكم الله ...

« أوصيكم بتقوى الله ...

« وأوصي الله بكم ...

« وأستخلفه عليكم ...

« وأؤدّيكم إليه ...

« إني لكم منه نذير وبشير ...

« ألا تعلوا على الله ... في عباده وبلاده ...

« فإنه قال لي ولكم : (تِلكَ الدارُ الآخرةُ نجعلُها للذين لا يُريدونَ عُلُوّاً في الأرضِ ولا فساداً . والعاقبةُ للمتقين) ...

« قلنا : فمتى أجلك ؟ . .

« قال : **دنا الفراق ... والمنقلب إلى الله ... وسِدرة المنتهى ... والرفيق الأعلى ... وجنّة المأوى ...**

« فقلنا : من يغسلك ؟ . . .

« قال : **أهلي ...**

« قلنا : فيمَ نكفّنك ؟ . .

« قال : **في ثيابي ... أو في بياض ...**

« قلنا : فمن يصلّي عليك ؟ . .

« قال : **مهلاً ... غفر الله لكم ... وجزاكم عن نبيكم خيراً ...**

« فبكينا . . .

« وبكى ... » ! ! !

هاهنا أقف ... لأبكي ... وتبكوا معي ...

فإن القلوب تتفطر . . . إن قُرّة عين الوجود . . . يوشك أن يذهب عنا ! !

ثم اسمع إليه ... صلى الله عليه ...

يعلمهم ماذا يصنعون ؟ ! . .

« ثم قال :

« ضعوني على سريري ...

« على شفير قبري ...

« ثم أخرجوا عني ساعةً . . . ليصلّي عليّ . . . جبرائيل . . . وإسرافيل . . وميكائيل . . . وملَك الموت . . . مع الملائكة . . .

« ثم ادخلوا عليّ . . . فوجاً فوجاً . . . فصلّوا عليّ . . .

« ولا تؤذوني . . . بتزكية . . .
ولا رنة . . .

« أقرئوا أنفسكم مني السّلام . . .

« ومَن غاب من أصحابي . . . فأقرئوه مني السلام . . .

« ومن تابعكم على ديني . . . فاقرئوه السلام . » ! ! !

ماذا أقول ؟ ! . . . لا أستطيع الكلام . . .

في حضرته . . . صلى الله عليه وسلم . . . وآله . . . وصحبه . . . وسلم !

قال الراوي : قال ابن عباس :

« يوم الخميس . . . وما يوم الخميس . . .

« ثم جرت دموعه على خدّيه . . .

« اشتد برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مرضه ووجعه . . .

« وخرج عليّ بن أبي طالب . . . من عند رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في مرضه . . .

« فقال الناس : كيف أصبح رسول الله ؟ . . .

« قال : أصبح بحمد الله بارئاً . . .

« فأخذ بيده العبّاس فقال : أنت بعد ثلاث عبد العصا . . . وإن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . سيُتوفى في مرضه هذا . . . وإني لأعرف

الموت في وجوه بني عبد المطلب . . . فاذهب إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فاسأله فيمن يكون هذا الأمر ؟ . . فإن كان فينا علمناه . . . وإن كان في غيرنا أمره . . . أوصى بنا . . .

« فقال عليّ : لئن سألناها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فمنعناها . . . لا يُعطيناها الناس أبداً . . .

« والله لا أسألها رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أبداً . . » ! ! !

وهذا الجواب الحكيم . . . من عليّ . . . دلالة واضحة . . . على حكمته العليا . . . وعبقريته السياسية ! ! !

قال الراوي :

« ولما اشتد برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وجعه . . . ونزل به الموت . . .

« جعل يأخذ الماء بيده . . . ويجعله على وجهه ويقول : **واكرباه ! . .**

« فتقول فاطمة : واكربي لكربك يا أبتي ! . .

فيقول رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم : **لا كربَ على أبيك بعد اليوم . . .**

« فلمّا رأى شدّة جزعها . . . استدناها وسارّها . . . فبكت . . .

« ثم سارّها الثانية . . . فضحكت . . .

« فلمّا توفي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . سألتها عائشة عن ذلك . . .

« قالت : أخبرني أنه ميّت . . . فبكيتُ . . .

« ثم أخبرني أني أوّل أهله لحوقاً به . . . فضحكتُ . . . » ! ! !

هذا مشهد من مشاهد . . . مرضه . . . صلى الله عليه وسلم . . . وما كان من بكاء فاطمة وضحكها . . . عليها السلام . . .

قال الراوي :

« وكان موته . . . يوم الاثنين . . . لثنتي عشرة ليلة . . . خلت من ربيع الأوّل . . .

« ودُفن . . . من الغد . . . نصف النهار . . . » ! ! !

علي

يبايع

ابا بكر

قال الراوي :

« لما توفي رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ... ليبايعوا سعد بن عُبادة ...

« فبلغ ذلك أبا بكر ... فأتاهم ومعه عمر ... وأبو عُبَيْدة بن الجرّاح ...

« فقال : ما هذا ؟ ..

« فقالوا : منّا أمير ... ومنكم أمير ...

« فقال أبو بكر : منّا الأمراء ... ومنكم الوزراء ...

« ثم قال أبو بكر : قد رضيت لكم أحدَ هذين الرجلين ... عمر ... وأبا عبيدة ... أمين هذه الأمّة ...

« فقال عمر : أيّكم يطيب نفساً أن يخلُف قدمين قدّمهما النبي ... صلى الله عليه وسلم ؟ ..

« فبايعه عمر ... وبايعه الناس ...

« فقالت الأنصار ... أو بعض الأنصار : **لا نبايع إلاّ عليّاً ...**

« قال : **وتخلّف عليّ ... وبنو هاشم ... والزبير ... وطلحة ... عن البيعة ...**

« وقال الزبير : **لا أُغمد سيفاً ... حتى يبايع عليّ ...**

« فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به الحجر . . .

« ثم أتاهم عمر . . . فأخذهم للبيعة . . .

وقيل : لما سمع عليّ . . . بيعة أبي بكر . . . خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء . . . عجلاً . . . حتى بايعه . . . ثم استدعى إزاره ورداءه فتجلله . . .

« والصحيح : أنّ أمير المؤمنين . . . ما بايع إلاّ بعد ستّة أشهر . . . والله أعلم . . . » ! ! !

قال الراوي :

« قيل إنّ عمرو بن حُرَيث . . . قال لسعيد بن زيد : متى بويــع أبو بكر ؟ . .

« قال يوم مات رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة . . .

« قال الزهري : **بقي عليّ . . . وبنو هاشم . . . والزبير . . . ستة أشهر . . . لم يبايعوا أبا بكر . . .**

« حتى ماتت فاطمة . . . رضي الله عنها . . . فبايعوه . . . » ! ! !

هذه خلاصة مركزة . . . في هذا الأمر الخطير . . . الذي كثر فيه القيل والقال . . . أمر مبايعة عليّ لأبي بكر . . . وهل كانت على الفور . . . أو بعد ستة أشهر . . .

وهاهنا . . . موقف لأبي سفيان . . . يثير الضحك . . . ثم التأمل . . . ويؤكد أنّ الرجل كان في نفسه من بيعة أبي بكر شيء . . .

قال الراوي :

« لما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر ...

« أقبل أبو سفيان وهو يقول : إني لأرى عجاجةً لا يطفئها إلاّ دم ...

« يا آل عبد مناف ... فيم أبو بكر من أموركم ؟ ! ..

« أين المستضعفان ؟ ! ...

« أين الأذلاّن ... عليّ ... والعباس ؟ ! ...

« ما بال هذا الأمر ... في أقل حيّ من قريش ؟ ! ..

« ثم قال لعليّ : أبسط يدك أبايعك ... فوالله لئن شئتَ لأملأنها عليه خيلاً ورجلاً ...

« فأبى ... عليّ ... عليه السلام ... عليه ...

« فتمثّل بشعر المتلمّس :

ولن يُقيم على خَسفٍ يرادُ بهِ   إلاّ الأذلاّن عيْر الحيّ والوتدُ
هذا على الخَسْفِ معكوس برمّته   وذا يُشجّ فلا يبكي لهُ أحدُ

« فزجره عليّ ...

« وقال : والله إنّك ما أردتَ بهذا إلاّ الفتنة ...

« وإنك والله ... طالما بغيتَ للإسلام شرّاً ...

« لا حاجة لنا في نصيحتك .. » ! ! !

وكشف عليّ ... ألاعيب أبي سفيان ...

وهذا الموقف بينهما ... مؤشر خطير ... يشير إلى أن القوم ... بني أمية ... يتربصون بالإمارة ! ! !

ثم ماذا ؟ . . ثم كيف كانت بيعة عليّ . . . للصدّيق . . . رضي الله عنهما ! ؟ . . .

« عن عائشة . . .

« أنّ فاطمةَ بنتَ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« أرسلتْ إلى أبي بكر الصديقِ تسألُهُ ميراثَها . . . من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مما أفاءَ الله عليه بالمدينة وفدَكَ . . . وما بقي من خُمُسِ خيبرَ . . .

« فقال أبو بكر : إن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم قال : لا نُورثُ ما تركنا صدَقةٌ . . . إنما يأكلُ آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال . . .

« وإني . . . واللهِ لا أغيّرُ شيئاً من صدقةِ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . عن حالها التي كانت عليها . . . في عهد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ولأعملنّ فيها . . . بما عمِل به رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فأبى أبو بكر . . . أن يدفعَ إلى فاطمة شيئاً . . .

« فوجَدَتْ فاطمةُ . . . على أبي بكر في ذلك . . .

« قال : فهجرته . . .

« فلم تكلّمه . . . حتى توفيت . . .

« وعاشت بعد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم. . . ستّة أشهر . . .

« فلما توفيتْ . . . دفنها زوجها علي بن أبي طالب . . . ليلاً . . . ولم يُؤذِن بها أبا بكر . . .

« وصلّى عليها عليّ . . .

« وكان لعليّ من الناس وِجْهَة . . . حياةَ فاطمة [1] . . .

« فلما تُوفيت استنكرَ عليٌّ وجوهَ الناس . . .

« فالتمسَ مصالحةَ أبا بكر ومبايعته . . .

« ولم يكن بايع تلك الأشهر . . .

« فأرسل إلى أبي بكر : أن ائْتنا . . . ولا يأتينا معكَ أحَدٌ . . . (كراهيةَ محضَر عمر بن الخطاب) . . .

« فقال عمر لأبي بكر : والله . . . لا تدخُلْ عليهم وحدك . . .

« فقال أبو بكر : وما عساهم أن يفعلوا بي . . . إني والله لآتينّهم ؟ . .

« فدخل عليهم أبو بكر . . .

« فتشهد عليّ بن أبي طالب . . .

« ثم قال : إنّا قد عرَفْنا . . . يا أبا بكر . . . فضيلتك . . . وما أعطاكَ اللهُ . . . ولم ننفَسْ عليك خيراً ساقهُ الله إليك . . .

« ولكنكَ استبدَدْت علينا بالأمر . . .

« وكنّا نحن نرى لنا حقّاً . . . لقرابتنا من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فلم يزَلْ يكلّمُ أبا بكر . . . حتى فاضتْ عينا أبي بكر . . .

« فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده . . . لقرابةُ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أحبّ إليّ أن أصِلَ من قرابتي . . .

---

(1) اي وجه واقبال في مدة حياتها .

« وأمّا الذي شجرَّ بيني وبينكم من هذه الأموال . . . فإني لم آلُ فيها عن الحقّ . . .

« ولم أترُكْ أمراً . . . رأيتُ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يصنَعُه فيها . . . إلاّ صنعتُهُ . . .

« فقال عليّ . . . لأبي بكر : موعدُكَ العشيّة . . . للبيعة . . .

« فلما صلّى أبو بكر . . . صلاة الظهر . . . رقِيَ على المنبر . . . فتشهّد . . . وذكر شأن عليّ . . . وتخلفه عن البيعة . . . وعذره بالذي اعتذر إليه . . .

« ثم استغفر وتشهّد . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« فعظّم حقّ أبي بكر . . .

« وأنه لم يحملْه على الذي صنع . . . نفاسَةً على أبي بكر . . .

« ولا إنكاراً للذي فضّله الله به . . .

« ولكنّا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً . . .

« فاستُبدَّ علينا به . . .

« فوجدنا في أنفسنا . . .

« فسُرَّ بذلك المسلمون . . .

« وقالوا : أصبْتَ . . .

« فكان المسلمون إلى عليّ . . . قريباً . . . حين راجع الأمرَ المعروف »!!!

هذا هو الحق . . . من تلكم القضية . . . التي لواها بعض الناس عن وجهها . . . فأساءوا وهم يظنون أنهم يحسنون صُنعاً ! ! !

وكان مشهداً خالداً رائعاً . . . بين الصدّيقين . . . العظيمين . . . أبو بكر . . . وعليّ . . .

كلٌ . . . أدلى بوجهة نظره . . .

وكلٌ . . . أنصف أخاه . . .

الصدّيق . . . يبكي . . .

وعليّ . . . يُعظّم حقّ أبي بكر . . .

ثم كانت البيعة ! ! !

متى قال علي

بأبي انت وأمي

ما اطيبك حياً وميتاً

قال الراوي :

« فلما بويع أبو بكر . . . أقبل الناس على جهاز رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« ودُفن يوم الثلاثاء . . .

« وكان الذي يلي غسله . . . عليّ . . . والعباس . . . والفضل . . . وقُثَم . . . ابنا العباس . . . وأسامة بن زيد . . . وشُقران . . . مولى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان العباس . . . وابناه يقلبونه . . .

« وأسامة . . . وشقران . . . يصبان الماء . . .

« وعليّ . . . يغسله . . . وعليه قميصه . . . وهو يقول :

« بأبي أنت وأمّي . . .

« ما أطيَبَك حيّاً وميّتاً . . .

« وكُفّن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في ثلاثة أثواب . . .

« واختلفوا في موضع دفنه . . . فقال أبو بكر : سمعت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول :

« ما قُبِض نبي . . . إلاّ دُفن حيث قُبض . . .

« فرُفع فراشه . . . ودُفن موضعه . . .

« وحضر له أبو طلحة الأنصاري لحداً . . .

« ودخل الناس يصلون عليه أرسالاً : الرجال . . . ثم النساء ... ثم الصبيان . . . ثم العبيد . . .

« ودُفن ليلة الأربعاء . . .

« وكان الذي نزل قبره . . . عليّ بن أبي طالب . . . والفضل . . . وقُثَم . . . ابنا العباس . . . وشُقران . . .

« وقال أوس بن خَوْليّ الأنصاريّ لعليّ : أنشدك الله . . . وحظنا من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فأمره بالنزول . . . فنزل . . .

« قال ابن عباس . . . وعائشة . . . ومعاوية . . . وابن المسيّب : كان عمره ثلاثاً وستّين سنة . . . » ! ! !

ماذا في هذه الآثار من إشارات ودلالات ؟ ! . . .

فيها أن علياً . . . مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . دائماً . . . لا يفارقه . . . من ليل أو نهار . . .

معه . . . في بيته منذ أخذه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . صغيراً من أبيه أبي طالب . . .

ومعه بعد ذلك . . . حين آمن به . . . واتبعه وهو ابن بضع سنين . . .

ثم هو معه . . . في كل مشهد . . . وفي كل موقف . . . وفي كل غزوة . . . وأخيراً . . . في اللحظات الأخيرة . . . عندما دنا الفراق . . .

ثم هو الذي يغسله . . . وهو الذي **ينزل معه . . . في قبره الشريف . . . معه . . . دائماً . . .**

وفي هذه الملازمة . . . الدائمة . . . آثار كبرى . . . في تكوين شخصية الإمام . . .

فهو أعرف الناس . . . برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . حيّاً . . . وميتاً . . .

وقد عبّر . . . أمير المؤمنين . . . عن ذلك كله حين قال :

« بأبي أنت وأمّي . . .

« ما أطيبك . . .

« حيّاً . . .

« وميّتاً . . . » ! ! !

وتوفيت

فاطمة

عليها السلام

قال الراوي :

« وفي هذه السنة (سنة إحدى عشرة) . . .

« ماتت . . . فاطمة . . . بنت النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . لثلاث خلون من رمضان . . .

« وهي ابنة تسع وعشرين سنة . . . أو نحوها . . .

« وقيل توفيت بعد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . بثلاثة أشهر . . .

« وقيل : بستة أشهر . . .

« وغسلها عليّ . . . وأسماء بنت عُمَيس . . .

« وصلى عليها . . . العباس بن عبد المطلب . . .

« ودخل قبرها . . . العباس . . . وعليّ . . . والفضل بن العباس . . » ! ! !

هذا حدث خطير . . . بالنسبة إلى عليّ . . .

زاد من حزنه . . . على وفاة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فقد كان وجودها في بيته . . . يخفف عنه . . . غياب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

أما الآن . . . فهو يألم مرتين . . .

مرة . . . لموت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

ومرة . . . لموت أحب الناس إليه . . . بعد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

« عن أنَس قال :

« لما ثَقُل النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . جعل يتغشاه . . .

« فقالت فاطمة – عليها السلام – : واكرْبَ أباهُ . . .

« فقال لها : ليس على أبيكِ كرْبٌ بعد اليوم . . .

« فلما مات . . . قالت : يا أبتاه . . . أجاب ربـّاً دعاه . . .

« يا أبتاه . . . مَن جنّةُ الفردوسِ مأواه . . .

« يا أبتاه . . . إلى جبريلَ ننعاه . . .

« فلمّا دُفنَ . . .

« قالت فاطمة – عليها السلام – :

« يا أنَسُ . . . أطابَتْ أنفسُكم . . . أن تحثو على رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . الترابَ . . » ! ! !

* * *

« عن عامر . . . قال :

« جاء أبو بكر إلى فاطمة . . . حين مرضتْ . . . فاستأذنَ . . .

« فقال عليّ : هذا أبو بكر على الباب . . . فإن شئتِ أن تأذني لهُ . . .

« قالت : وذلك أحبّ إليكَ ؟ . .

« قال : نعم . . .

« فدخل عليها . . . واعتَذَرَ إليها . . . وكلّمها . . .
« فرضيَتْ عنه . . . » ! ! !

* * *

« قال محمد بن عمر :
« وولدتْ فاطمة لعليّ :
« الحسن . . . والحسين . . . وأم كلثوم . . . وزينب بنت عليّ . » ! ! !

* * *

« عن سلمى قالت :
« مرضت فاطمة . . . بنت رسول الله عندنا . . .
« فلما كان اليوم الذي توفيت فيه خرج عليّ . . .
« قالت لي : يا أمّهْ . . . اسْكُبي لي غُسْلا . . .
« فسكبتُ لها . . . فاغتسلتْ . . . كأحسن ما كانت تغتسل . . .
« ثم قالت : ائتيني بثيابي الجُدُد . . .
« فأتيتُها بها . . . فلبستها . . . ثم قالت : اجعلي فراشي وسط البيت . . .
« فجعلته . . .
« فاضطجعت عليه . . .
« واستقبلت القبلة . . .
« ثم قالت لي : يا أمّه . . . إني مقبوضةٌ الساعة . . . وقد اغتسلتُ . . . فلا يكشِفَنّ لي كتفاً . . .

« قالت : فماتتْ . . .

« فجاء عليّ . . . فأخبرته ... فقال : لا والله . . . لا يكشِف لها أحدٌ كتِفاً . . .

« فاحتملها . . . فدفنها . . . بغُسْلها ذلك . . . » ! ! !

* * *

« عن عُروة . . . أن فاطمة . . . تُوفيت بعد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . بستة أشهر . . . »

« وقال محمد بن عُمر . . . : وتُوفيت ليلة الثلاثاء . . . لثلاث خلون من شهر رمضان . . . سنة إحدى عشرة . . . وهي ابنة تسع وعشرين سنة ... أو نحوها . .. »

« وعن عليّ بن حُسين . . . قال : سألت ابن عباس : متى دفنتُم فاطمة ؟ . .

« فقال : دفنّاها بليلٍ . . . بعد هَدْأة . . .

« قال : قلتُ : فمن صلى عليها ؟ . .

« قال : عليّ . » ! !

* * *

« وعن الزُّهري قال : دُفنت فاطمة . . . بنت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليْلاً . . .

« ودفنها عليّ . » ! ! !

علي
في خلافة
ابي بكر

قال الراوي :

« قال عبد الله بن مسعود :

« لقد قُمنا بعد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . مقاماً كدْنا نُهلك فيه . . .

« لولا أنّ الله منّ علينا بأبي بكر . . .

« أجمعنا على أن لا نقاتل . . .

« ونعبد الله حتى يأتينا اليقين . . .

« فعزم الله لأبي بكر على قتالهم . . .

« وأمّا أخبار الردّة . . . فإنه لما مات النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وسيّر أبو بكر جيش أسامة . . . ارتدت العرب . . . وتضرّمت الأرض ناراً . . . وارتدّت كل قبيلة عامة أو خاصة . . . إلاّ قريشاً . . . وثقيفاً . . » ! !

هذا هو الموقف العصيب . . . الذي واجهه أبو بكر . . .

العرب جميعاً . . . يرتدون . . .

ولم يثبت معه إلاّ أهل المدينة . . . وأهل ثقيف . . .

وانتفض العملاق . . . ثائراً ثورة ليس كمثلها ثورة . . .

وقاتلهم جميعاً . . . وانتصر عليهم جميعاً . . .

وكان من حوله في تلك اللحظات الحاسمة . . . عليّ . . .

« وجعل أبو بكر . . . على أنقاب [1] المدينة . . . عليّـاً . . . وطلحة . . . والزبير . . . وابن مسعود . . .

« وألزم أهل المدينة بحضور المسجد . . . خوف الغارة من العدو لقربهم . . .

« فما لبثوا إلاّ ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل . . . فوافوا ليلاً الأنقابَ . . . وعليها المقاتلة فمنعوهم . . .

« وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر . . . » ! ! !

هكذا دائماً . . . في ساعة الخطر . . . تجد عليّـاً على رأس المقاتلين ! ! !

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة ثلاث عشرة . . .

« فتوح الشام :

« في سنة ثلاث عشرة وجّه أبو بكر الجنود إلى الشام . . .

« فبعث خالد بن سعيد بن العاص . . . وكان أول لواء عقده إلى الشام لواء خالد . . . ثم عزله قبل أن يسير . . .

« وكان سبب عزله أنه تربّص ببيعة أبي بكر شهرين . . .

« ولقي عليّ بن أبي طالب . . . وعثمان بن عفّان . . . فقال :

« يا أبا الحسن . . . يا بني عبد مناف . . . أغُلِبتُم عليها ؟ . .

« فقال عليّ : أمغالبةً ترى . . . أم خلافة . » ! ! !

هذا أثر خطير جداً . . .

---

(1) واحدها النقب : الطريق في الجبل . .

إن خالد بن سعيد بن العاص ... ينطق نطقاً جاهلياً ...

فيصحح له أمير المؤمنين القضية .. ويقول : **أمغالبة ترى ؟ ! ...**

ليس الأمر يا هذا أمر غالب ومغلوب ... ورجل تولى ورجل لم يظفر بالولاية ...

«أم خلافة» ؟.. بل الأمر أمر من يخلف رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... ومَن يحمل راية الإسلام من بعده ...

إن أمير المؤمنين ... يصحح للمذكور ... رضي الله عنه ... تفكيره ويرده إلى الصواب ...

قال الراوي :

« كانت وفاة أبي بكر ... رضي الله عنه ... لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة ... ليلة الثلاثاء ... وهو ابن ثلاث وستين سنة ...

« وكانت خلافته ... سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال ...

« ودُفن ليلاً ... وصلى عليه عمر بن الخطاب ... في مسجد رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وألصقوا لحده بلحد النبي ... صلى الله عليه وسلم ... » ! ! !

ومات الخليفة الأول ...

وعليّ ... إلى جواره ... يؤازره ... ويشير عليه ...

« وكان عليّ بن أبي طالب يكتب له ...

« وزيد بن ثابت ... وعثمان بن عفّان ... » ! ! !

هناك تعاون تام بين الخليفة ... وبين الإمام ! ! !

ولعل هذا الأثر ... الذي نسوقه هنا ... يصور لنا مدى التآخي بين الرجلين ... من أول لحظة في خلافة أبي بكر ...

قال الراوي :

« ولما ولي الخلافة (أي أبو بكر) ... وارتدت العرب ... خرج شاهراً سيفه إلى ذي القصّة ...

« فجاءه عليّ ...

« وأخذ بزمام راحلته ... وقال له : أين يا خليفة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ! ! ...

« أقول لك ... ما قال لك رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يوم أحُد : شِم سيفك ... لا تفجعنا بنفسك ... فوالله لئن أصِبْنا بك ... لا يكون للإسلام نظام ...

« فرجع ... وأمضى الجيش .. » ! ! !

منتهى الحبّ ... ومنتهى الحرص على مصلحة الإسلام ... ومنتهى الصدق في النصيحة ...

عليّ ... يرى أن أبا بكر ... يحمل مسئولية غليظة ... تذوب من ثقلها الجبال ! ! !

فهو ينصحه نصيحة الصدّيق للصدّيق ! ! !

رضي الله عنهما ! !. !

علي
في خلافة
عمر

قال الراوي :

« وكان أبو بكر . . . أشرف على الناس وقال : أترضون بمن استخلفتُ عليكم ؟ . . فإني ما استخلفتُ عليكم ذا قرابة . . . وإني قد استخلفتُ عليكم . . . عمرَ . . . فاسمعوا له وأطيعوا . . .

« فقالوا : سمعنا . . . وأطعنا . . .

« ثم أحضر أبو بكر . . . عمرَ . . . فقال له : إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأوصاه بتقوى الله . . .

« وتوفي أبو بكر . . .

« فلما دُفن . . . صعد عمر بن الخطّاب . . . فخطب الناس . . . ثم قال . . .

« . . . وأمّا أنا . . . فوربّ الكعبة . . . لأحملنّكم على الطريق . . »!!!

وحمل أعظم الرجال . . . أعظم الأمانة ! ! !

وطأطأ التاريخ كلّه . . . يُثني على عُمر . . . وهو يعيد كتابة التاريخ . . .

وقالت الدنيا . . . وما زالت تقول . . .

لم يحدث . . . ولن يحدث . . . أن رجلاً . . . فتح العالم كله . . . وحكم العالم كله . . . بالعدل . . . إلاّ عُمر ! ! !

فأين كان عليّ . . . في خلافة عمر ؟ ! !

يجيب عن هذا السؤال . . . عمر . . . حين يقول :

« لولا عليّ . . . لهلك عُمر . . . » ! ! !

وحين يقول : **« لا أبقاني الله لمعضلة . . . ليس لها أبو الحسن ... » !!!**

رجال يعرفون أقدار الرجال ! ! !

أنزل عمر . . . عليّاً . . . منزلته العليا . . . من القيادة العليا . . .

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة ثلاث عشرة . . .

« . . . وحجّ في هذه السنة . . . عمر بن الخطّاب . . . بالناس . . . وحجّ سنيه كلها . . .

« وكان على القضاء . . . عليّ بن أبي طالب . . . » ! ! !

ومعنى هذا . . . أن عليّاً . . . يتولى منصب القضاء . . . في عهد عمر . . .

وهو أرفع منصب . . . في الدولة الأعظم . . . في العالم آنذاك . . .

وأن الأمور بين الرجلين العظيمين . . . على أحسن ما تكون ! ! !

أما بُعد صيته كقاض . . . فهو مشهور ومعلوم . . .

« عن القاسم بن محمد . . . قال :

« كان أبو بكر . . . وعمر . . . وعثمان . . . وعليّ . . .

« يُفتُون على عهد رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . » ! ! !

و « عن ابن عباس . . . قال :

« إذا حدثنا ثقة عن عليّ بفُتْيا . . . لا نعدوها . . . » ! ! !

« وأخبرنا أبي إسحاق ... أن عبد الله كان يقول :

« أقضى أهل المدينة ... ابن أبي طالب ... » ! ! !

ثم هاهو عمر بن الخطاب ... يشهد لعليّ ...

« عن أبي هريرة ... قال :

« قال عمر بن الخطاب : عليّ أقضانا .. » ! ! !

وشهادة عمر ... هي الشهادة ! ! !

و « عن سعيد بن المسيّب ... قال :

« خرج عمر بن الخطاب ... على أصحابه يوماً ... فقال :

أفتوني في شيء صنعته اليوم ...

« فقالوا : ما هو يا أمير المؤمنين ؟..

« قال : مرّتْ بي جارية لي فأعجبتني ... فوقعتُ عليها ... وأنا صائم ...

« قال : فعظّمَ عليه القوم ...

« وعليّ ساكت ...

« فقال : ما تقول يا ابنَ أبي طالب ؟..

« فقال : جئتَ حلالاً ...

« ويوماً مكان يوم ...

« فقال : أنتَ خيرهم فتوى ... » ! ! !

هذه هي شهادة عمر ... في قضاء عليّ ...

عليّ . . . أقضانا . . .

أنت . . . خيرهم . . . فتوى . . .

فالعلاقة بين البطلين . . . على خير ما يتصور ! ! !

بل إنّ عليّاً . . . كان دائماً على رأس . . . مَن يستشيرهم عمر . . . في سياسة الدولة العليا . . .

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة أربع عشرة . . .

« . . . ابتداء أمر القادسية :

« . . . ثم جمع (أي عُمر) وجوه أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وأرسل إلى عليّ . . .

« وكان استخلفه على المدينة . . . فأتاه . . .

« وإلى طلحة . . . وكان على المقدّمة . . . فرجع إليه . . .

« وإلى الزبير . . . وعبد الرحمن . . . وكانا على المجنبتين . . . فحضرا . .

« ثم استشارهم . . . فاجتمعوا على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ويرميه بالجنود . . . فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح . . . وإلاّ أعاد رجلاً . . . وبعث آخر . . . ففي ذلك غيظ العدوّ . . .

« فجمع عمر الناس . . . وقال لهم :

« إني كنتُ عزمتُ على المسير . . . حتى صرفني ذوو الرأي منكم . . . وقد رأيتُ أن أقيم . . . وأبعث رجلاً . . . فأشيروا عليّ برجل . . .

« قالوا : الأسد عادياً . . . سعد بن مالك[1] . . .

« فانتهى إلى قولهم . . .

« وأحضره . . . وأمّره . . . على حرب العراق . . . ووصّاه ... » ! ! !

ماذا في هذا ؟ ! !

فيه أمران خطيران . . . الأمر الأول أنّ عمر استخلف عليّاً على المدينة حين خرج بنفسه على رأس الجيش الذي يعده لقتال الفرس . . . وعسكر خارج المدينة . . .

ومعنى هذا . . . أن عُمر أناب عنه عليّاً . . . في رئاسة الدولة في غيبته عن العاصمة . . .

أي أنّ عليّاً . . . **كان نائب رئيس الدولة الأعظم . . .**

وهذا أرفع منصب . . . يأتي بعد منصب أمير المؤمنين . . . الذي هو عمر . .

وهو دليل الثقة التامة المتبادلة بين الرجلين . . . بين أمير المؤمنين . . . ونائب أمير المؤمنين ! ! !

الأمر الثاني . . . أن عُمر . . . عندما فكّر في الاستشارة . . . جمع وجوه أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . **« وأرسل إلى عليّ وكان استخلفه على المدينة . . . فأتاه » . . .**

أرأيت ؟ . . . عليّ . . . دائماً في المقدمة . . .

وهو أول من يستشيرهم عمر . . . في عظائم الأمور . . .

وأي أمر هو أعظم . . . من خطة غزو الأمبراطورية الفارسية . . .

فأجمع عليّ . . . ومن حضر مجلس الشورى . . . أن يقيم عمر بالمدينة . . .

---

(١) هو سعد بن ابي وقاص . . قائد معركة القادسية . .

ويبعث قائداً يقود المعركة . . . من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

فأخذ برأيهم . . . وبعث سعد بن أبي وقّاص ! ! !

فأي دليل هو أكبر من هذا الدليل . . . على شدة الثقة المتبادلة بين عمر . . . وعليّ ؟ ! !

ثم ماذا ؟ ! . . ثم ما هو يؤكد هذه الثقة المتبادلة بين الرجلين . . .

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة خمس عشرة . . .

« . . . في هذه السنة . . . فُتح بيت المقدس . . .

« وقيل : كان سبب قدوم عمر إلى الشام . . .

« أنّ أبا عبيدة حصر بيت المقدس . . .

« فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام . . .

« وأن يكون المتولي للعقد . . . عمر بن الخطاب . . .

« فكتب إليه بذلك . . .

« فسار عن المدينة . . .

« واستخلف عليها . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« فقال له عليّ : أين تخرج بنفسك ؟ . .

« إنك تريد عدواً كلباً ! . .

« فقال عمر : أبادر بالجهاد قبل موت العباس . . . إنكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشرّ كما ينتقض الحبل . . .

« فمات العباس ... لست سنين من خلافة عثمان ... فانتقض بالناس الشر . . .

« **ثم سار إلى بيت المقدس . . .**

« **وفتحت إيلياء**[1] **وأهلها على يديه . . . » ! ! !**

ما معنى هذا ؟ ! !

مرة أخرى . . . عليّاً . . . نائباً لأمير المؤمنين . . .

ثم ماذا ؟ ! ! . . ثم عليّ . . . وعمر . . . وجهاً لوجه . . . وعليّ يقول : **أين تخرج بنفسك ؟ ! ! . . .**

أين تخرج بشخصك يا عمر . . . وفي هذا من الخطورة ما فيه ؟ ! !

حُبّ . . . متبادل بين الرجلين . . .

وثقة تامة . . . حين ألقى عمر بالدولة كلها بين يديه . . . وخرج بنفسه إلى بيت المقدس ! ! !

وإليك ما هو أعظم . . . وأدل على الحب والثقة بين الرجلين . . .

قال الراوي :

« **. . . ما جُمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها :**

« **. . . وقال عمر . . . لما قدِم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده :**

« **إنّ قوماً . . . أدّوا هذا . . . لذوو أمانة . . .**

« **فقال عليّ : إنك عففتَ . . . فعفّت الرعية . . . » ! ! !**

كلمة خالدة . . . من كلمات أمير المؤمنين . . . عليه السلام . . .

---

(1) بيت المقدس . . .

يقولها لعمر . . . عملاق الحق . . . أمير المؤمنين . . .

إنكَ . . . عففتَ . . .

فعفت . . . الرعيّة . . .

فأي برهان أكبر من هذا. . . على مدى الأخوة والحبّ بين الرجلين ؟!!

ثم إليك . . . ما هو أعجب ! ! !

قال الراوي :

« فلما جمعت الغنائم . . . قسم سعد الفيء بين الناس . . .

« وأرسل سعد في الخُمس كل شيء أراد أن يعجب منه العرب . . .

« وأراد إخراج خمس القِطف فلم تعتدل قسمته . . .

« فقال للمسلمين : هل تطيب أنفسكم عن أربعة أخماسه ينبعث به إلى عمر يضعه حيث يشاء فإنا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل . . . وهو يقع من أهل المدينة موقعاً ؟ . .

« فقالوا : نعم . . .

« فبعثه إلى عمر . . .

« والقِطف بساط واحد . . . طوله ستون ذراعاً . . . وعرضه ستون ذراعاً . . .

« كانت الأكاسرة تعدّه للشتاء . . . إذا ذهبت الرياحين شربوا عليه ... فكأنهم في رياض . . .

« فيه طرق كالصور . . . وفيه فصوص كالأنهار . . . أرضها مذهّبة . . .

« وخلال ذلك فصوص كالدُرّ . . .

« وفي حافاته كالأرض المزروعة. . . والأرض المبقلة بالنبات في الربيع... والورق من الحرير على قضبان الذهب . . .

« وزهره الذهب والفضة . . .

« وثمره الجوهر وأشباه ذلك . . .

« وكانت العرب تسمّيه القِطف . . . » ! ! !

ما هذا ؟ ! . . هذا بساط كسرى . . . وقد وضع الفنانون الفرس كل إبداعهم في إخراجه ونسيجه ! ! !

« فلمّا قدمت الأخماس على عمر . . .

« قال : أشيروا عليّ . . . في هذا القِطف ؟ . .

« فمن بين مشير بقبضه . . . وآخر مفوّض إليه . . .

« فقال له عليّ :

« لم يجعل الله علمك جهلاً . . . ويقينك شكاً . . .

« إنه ليس لك من الدنيا . . . إلاّ ما أعطيتَ فأمضيتَ . . . أو لبستَ فأبليتَ . . . أو أكلت فأفنيتَ . . .

وإنك إن تبقه على هذا اليوم . . . لم تعدم في غدٍ من يستحقّ به . . . ما ليس له . . .

« فقال : صدقتني . . . ونصحتني . . .

« فقطعه بينهم . . .

« فأصاب عليّاً . . . قطعة منه . . . فباعها بعشرين ألفاً . . . وما هي بأجود تلك القطع . . . » ! ! !

رغم أن مشهد هذا البساط يبهر الناظرين . . . ويشغل العقول بزخرفه العجيب . . .

إلاّ أن الذي يشغلنا هنا . . . هو ما قاله عليّ لعمر . . . وما قاله عمر لعليّ : **صدقتني . . . ونصحتني . . .**

ففي تلك النصيحة . . . وفي ذلك الجواب . . . الدليل الكافي . . . الوافي . . . الشافي ... على مدى الحبّ والثقة والتقدير الذي كان بين الرجلين العظيمين . . . رضي الله عنهما ! ! !

وأخرى . . . تدل على أن عليّاً . . . كان يخطط للدولة في عهد عمر . . . وعمر يأخذ بتخطيطه . . .

قال الراوي :

« وفي سنة خمس عشرة . . . فرض عمر للمسلمين الفروض . . . ودوّن الدواوين . . . وأعطى العطايا على السابقة . . .

« ولما أراد عمر وضع الديوان . . . قال له عليّ . . . وعبد الرحمن بن عوف : إبدأ بنفسك . . .

« قال : لا . . . بل أبدأ بعمّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ثم الأقرب فالأقرب . . .

« ففرض للعباس وبدأ به . . .

« ثم فرض لأهل بدر . . . خمسة آلاف . . . خمسة آلاف . . .

« . . . وألحق بأهل بدر أربعة من غير أهلها : الحسن . . . والحسين . . . وأبا ذرّ . . . وسلمان . . .

« وكان فرض للعبّاس خمسة وعشرين ألفاً . . . » ! ! !

ما معنى هذا ؟ ! . .

معناه أن علياً . . . مع عمر في كل تخطيط وإجراء . . . معه حين بدأ يحدد مرتبات ثابتة للأفراد . . . وأشار عليه أن يبدأ بنفسه . . . أي يبدأ بمرتب رئيس الدولة . . .

فرفض عمر . . . وقال : لا . . . بل أبدأ بعمّ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

وهذا معناه أن عمر . . . يجعل أهل البيت وقرابة النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . مقدماً على كل شيء ! ! !

بل هناك أمر أخطر وأخطر . . .

أنّ علياً . . . هو الذي حدّد مرتب عمر . . . كرئيس دولة ! ! !

قال الراوي :

« وقال عمر للمسلمين : إني كنت امرأ تاجراً . . . يغني الله عيالي بتجارتي . . . وقد شغلتموني بأمركم هذا . . . فما ترون أنّه يحلّ لي في هذا المال ؟ . .

« وعليّ . . . ساكت . . .

« فأكثر القوم . . .

« فقال : ما تقول يا عليّ ؟ . .

« فقال : ما أصلحك وعيالك بالمعروف . . . ليس لك غيره . . .

« فقال القوم : القول ما قال عليّ . . .

« فأخذ قوته . . . واشتدّت حاجة عمر . . . » ! ! !

ما تقول يا عليّ ؟ ! . . .

كلمة جميلة . . . طيبة . . . يفوح منها عطر . . . يملأ ما بين السماء والأرض . . .

ما تقول يا عليّ ؟ ! . .

كأنه يريد أن يقول : ما تقول يا عملاق الحق والحقيقة . . . يا من لا تخشى في الله لومة لائم . . .

ما تقول أيها الصدّيق الأكبر . . . فإن الذي يطربني هو قولك أنت ! ! !

وقال عليّ . . . فماذا قال ؟ !

« ما أصلحك وعيالك بالمعروف . . .

« ليس لك غيره . . . » ! ! !

هكذا . . . حقّ . . . قاطع . . . مانع . . . ساطع . . . لا يعرف الالتواء.

ونفّذ الفاروق . . . ما قال عليّ . . .

عملاقان . . . يتحاوران . . . هذا عمر . . . وهذا عليّ . . .

هذا حقّ . . . وهذا حقّ ! ! !

فما لهؤلاء القوم. . . الذين يريدون أن يفرقوا بين أصحاب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم . . . لا يكادون يفقهون حديثاً ؟ ! !

ثم ماذا ؟ ! . . . ثم ما هو أجمل . . . وأطيب عطراً !..

« فاجتمع نفر من الصحابة . . .

« منهم . . . عثمان . . . وعليّ . . . وطلحة . . . والزبير . . .

« فقالوا : لو قلنا لعمر في زيادة نزيده إياها في رزقه ؟ ! ! » .

مؤتمر من كبار الصحابة ... على رأسهم عليّ ...

يريدون أن يزيدوا لعمر مرتبه ... لما يرونه من ضيق عيشه ...

ولكن كيف السبيل إلى هذا ! ؟ !

« فقال عثمان : هلمّوا ... فلنستبرىء ما عنده ... من وراء وراء ...

« فأتوا حفصة ابنته ... فأعلموها الحال ... واستكتموها أن لا تخبر بهم عمرَ ...

« فلقيت عمر ... في ذلك ...

« فغضب ...

« وقال : مَن هؤلاء لأسوءهم ؟ ..

« قالت : لا سبيل إلى علمهم ! ..

« قال : أنت بيني وبينهم ... ما أفضل ما اقتنى رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... في بيتك من الملبس ؟ ..

« قالت : ثوبين ممشّقين ... كان يلبسهما للوفد والجُمَع ...

« قال : فأيّ الطعام ناله عندك أرفع ؟ ..

« قالت : حرفاً من خبز شعير ... فصببنا عليه وهو حارّ أسفل عُكّة لنا ... فجعلتُها دسمة حلوة ... فأكل منها ...

« قال : وأي مُبْسَط كان يبسط عندك كان أوطأ ؟ ..

« قالت : كساء ثخين ... كنا نربّعه في الصيف ... فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه ... وتدثّرنا بنصفه ...

« قال : يا حفصة . . . فأبلغيهم أن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . قدّر . . . فوضع الفضول مواضعها . . . وتبلغ بالتزجية [1].

« فوالله . . . لأضعنّ الفضول مواضعها . . .

« ولأتبلّغنّ بالتزجية . . .

« وإنما مثلي ومثل صاحبيَّ . . . كثلاثة سلكوا طريقاً . . .

« فمضى الأول . . . وقد تزوّد . . . فبلغ المنزل . . .

« ثم اتّبعه الآخر . . . فسلك طريقه . . . فأفضى إليه . . .

« ثم اتبعه الثالث . . . فإن لزم طريقهما . . . ورضي بزادهما ألحق بهما . . . وإن سلك غير طريقهما . . . لم يجامعهما . . . » ! ! !

ماذا أقول ؟ ! ! . .

استعصى القول . . . وخرس اللسان . . .

مؤتمر من قادة الصحابة . . . يفكر في زيادة مرتب عمر . . . رئيس أعظم دولة في العالم . . . وأغنى دولة في الأرض . . .

إلاّ أن الرجل . . . الذي ليس كمثله رجل . . .

يثور ثورة . . . ليس كمثلها ثورة :

مَن هؤلاء لأسوءهم ؟ ! ! !

نبئيني يا حفصة . . . مَن هؤلاء الذين فكروا هذا التفكير . . . لأنكل بهم نكالاً عظيماً ؟ ! . . .

---

(1) الاكتفـاء .

هذا عمر . . . يزأر . . . للحقّ . . . فارتجّت السماوات والأرض ...

وهذا عليّ . . . يريد أن يخفف عنه شيئاً مما يلقى من ضيق العيش. . . إحقاقاً للحقّ . . .

فماذا يكون الحبّ . . . بين رجلين . . . على أعلى مستوى . . . إلاّ هذا !؟

وأخرى . . . نعلم منها أن عليـاً . . . كان جنباً إلى جنب . . . عمر . . .

قال الراوي :

« وفيها (أي في سنة ست عشرة) كتب عمر . . . التاريخ . . . بمشورة . . . عليّ بن أبي طالب . . . » ! ! ! !

أي أمر عمر بالتاريخ الهجري . . . بمشورة المستشار الأول . . . عليّ ابن أبي طالب . . .

فلم يكن عليّ . . . بعيداً عن القيادة العليا . . . في عهد عمر . . .

كلاّ . . . وإنما هو في طليعة من يستشيرهم دائماً الفاروق ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . . ثم ندخل إلى أمر عظيم . . . مما كان بين عمر وعليّ . . من حب متبادل . . .

قال الراوي :

« وفيها . . . أعني سنة سبع عشرة . . . اعتمر عمر بن الخطاب . . . وبنى المسجد الحرام . . . ووسّع فيه . . .

« وفيها تزوج عمر . . .

« أم كلثوم . . . بنت . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« وهي ابنة فاطمة . . . بنت رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

«ودخل بها ... في ذي القعدة ...» ! ! !

تزوّج عمر ... أم كلثوم ... بنت عليّ ...

ابنة فاطمة ... بنت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

فما معنى هذا ؟ ! .. معناه منتهى الحبّ بين الرجلين ...

ومنتهى الحبّ ... من عمر ... لقرابة رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

ومنتهى الحبّ ... من عليّ ... لعمر ... فإن مثل عليّ ... لا تأخذه في الله لومة لائم ... فإذا وافق على تزويج ابنته وابنة فاطمة ... عليهم السلام ... لعمر ... رضي الله عنه ... كان هذا دليلاً لا يجحد على حبّ عليّ لعمر ... وحبّ عمر لعليّ ! ! !

إنّ عمر ... رجل حق وحقيقة ...

وإن عليّاً ... رجل حقّ وحقيقة ...

كلاهما ... إذا صنع صُنعاً ... إنما يصنعه ... بالحقّ ... وللحقّ ... وفي سبيل الحقّ ! ! !

فهل آن لدعاة الفتنة ... أن يكفوا ألسنتهم ... ويمسكوا عن أوهامهم ؟!

ثم ماذا ؟ ! .. ثم ندخل إلى موقف من مواقف عمر ... حيث نجد عليّاً ... هو المستشار الأول ... وهو نائب عمر ... في غيبة عمر عن المدينة ... عاصمة الدولة المركزية ...

قال الراوي :

«ثم دخلت سنة ثمان عشرة ...

« في سنة ثماني عشرة ... أصاب الناس ... مجاعة شديدة وجدب وقحط ...

« ... في هذه السنة كان طاعون عَمَوَاس بالشام ...

« فمات فيه أبو عبيدة بن الجرّاح ... وهو أمير الناس ... ومُعاذ بن جبل ... ويزيد بن سفيان ...

« وتفانى الناس منه ...

« ... قدوم عمر إلى الشام بعد الطاعون :

« لما هلك الناس في الطاعون ... كتب أمراء الأجناد إلى عمر ... بما في أيديهم من المواريث ...

« فجمع الناس واستشارهم وقال لهم : قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم ... لأنظر في آثارهم ... فأشيروا عليّ ...

« ... فقال عليّ :

« يا أمير المؤمنين ... إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة ... وإنها لقبة الإسلام ... ليأتينها يوم لا يبقى مسلم إلاّ وحنّ إليها ... ليُنتصرنّ بأهلها كما انتُصر بالحجارة من قوم لوط ...

« فقال عمر : إن مواريث أهل عَمَوَاس قد ضاعت ...

« أبدأ بالشام ... فأقسم المواريث ... وأقيم لهم ما في نفسي ...

« ثم ارجع ... فأتقلب في البلاد ... وأبدي إليهم أمري ... » !!!

إنها رحلة تفتيشية ... يقوم بها رئيس الدولة الأعظم ... ليتفقد أحوال البلاد ...

وهاهو عليّ . . . يشير عليه أن يبدأ بالكوفة . . . باعتبار أنها المعسكر الأعظم . . . للقوات الإسلامية المسلحة . . .

وهاهو عمر . . . يرى أن يبدأ بالشام . . . لاضطراب سجلات المواريث بعد هلاك الآلاف في طاعون عَمَوَاس . . . فهي أولى بالمبادرة . . .

رأي عظيم . . . من مستشار عظيم . . .

ورأي سديد . . . من أمير المؤمنين . . .

هما دائماً . . . جنباً إلى جنب . . .

فلما عزم عمر . . . على الذهاب إلى الشام . . . ألقى بالأمور إلى الرجل الأمين . . . فمن هو ؟ ! ! . .

قال الراوي :

« فسار عن المدينة . . .

« واستخلف عليها . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« واتخذ أيْلة طريقاً . . .

« فلما قدم الشام . . . قسم الأرزاق . . . وسمى الشواتي والصوائف . . .

« وسدّ فروج الشام ومسالحها . . . وأخذ يدورها . . .

« واستعمل معاوية . . .

« وعزل شرَحبيل بن حَسَنة . . . وقام بعذره في الناس . . . وقال : إني لم أعزله عن سخطة . . . ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل . . .

« وقسم مواريث أهل عَمَوَاس . . . فورث بعض الورثة من بعض . . .

« ورجع عمر . . . إلى المدينة . . . في ذي القعدة . . . » ! ! !

نلتقط هاهنا . . . « واستعمل معاوية » . . .

لقد بدأ معاوية يتذوق حلاوة السلطة العليا . . . وإن للسّلطة لحلاوة . . . وإن عليها لطلاوة ! ! !

وشهد له عمر . . . بالقوة السياسية . . . والدهاء . . . « ولكني أريد رجلاً أقوى من رجل . . . » ! ! !

ولقد كان معاوية . . . داهية الدواهي . . . في السياسة وألاعيبها !!!

فإذا ما فرغنا . . . من سرد دلائل الحب المتبادل بين عمر وعليّ . . .

ندخل إلى أمر عجيب . . .

ندخل إلى موقف . . . يتفق فيه عمر وعليّ . . . على رأي واحد ! ! !

وهذا يدل على أن كلا منهما . . . ينطق بالحق . . . وكلمة الحق واحدة ! !

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة إحدى وعشرين . . .

« . . . وقعة نهاوند :

« فيها كانت وقعة نِهاوَنْد . . .

« فنفرت الأعاجم . . . فاجتمعوا بنهاوند . . . على الفيرزان . . . في خمسين ألفاً ومائة ألف مقاتل . . .

« فجمع عمر الناس واستشارهم . . .

« وقال لهم : هذا يوم له ما بعده . . . وقد هممتُ أن أسير فيمن قِبَلي . . . ومن قدرت عليه . . . فأنزل منزلاً وسطاً بين هذين المصرين . . . ثم أستنفرهم وأكون لهم رِدءاً . . . حتى يفتح الله عليهم . . . ويقضي ما أحبّ . . . فإن فتح الله عليهم صببتهم في بلدانهم . . . » ! ! !

ما شاء الله . . . يا عمر ! ! !

الرجل الأعظم . . . رئيس الدولة الأعظم . . .

يريد أن يخرج بنفسه على رأس الجيوش . . . ليقاتل بقايا الأمبراطورية الفارسية . . . الذين تجمعوا في ١٥٠,٠٠٠ مقاتل . . . ليقضي عليهم قضاء مبرماً ! ! !

فماذا قال المستشارون لعمر ؟ ! . .

« فقال طلحة بن عبيد الله :

« يا أمير المؤمنين . . . قد أحكمتك الأمور . . . وعجمتك البلابل . . . واحتنكتك التجارب . . . وأنت وشأنك ورأيك . . . لا ننبو في يديك . . . ولا نكلّ عليك . . . إليك هذا الأمر . . . فمُرْنا نُطِـعْ . . . وادعُنا نجبْ . . . واحملنا نركب . . . وقُدْنا نَنْقَدْ . . . فإنك وليّ هذا الأمر . . . وقد بلوت وجرّبت واختبرت . . . فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لك . . . إلاّ عن خيارهم . . .

« ثم جلس . . . » ! ! !

هذا رأي المستشار طلحة . . .

وهو أبدع تصوير . . . لشخصية عمر . . . السياسية . . .

قد أحكمتك الأمور ! ! !

وعجمتك البلابل ! ! !

واحتنكتك التجارب ! ! !

إنه رجل يثير الإعجاب في أعضاء القيادة . . . وفي أفراد الشعب . . .

ومَن في الناس مثل عمر ؟ ! !

إني أقدم للمواويس الذين يزعمون أنه ليس في الإسلام ... نظــام للحكم ... أو برنامج سياسي ... أقدم لهم هذه القطرة ... من محيط السياسة في الإسلام ... لعلهم يعقلون ! ! !

فماذا قال المستشار عثمان ؟ ! ...

« فعاد عمر ...

« فقام عثمان ... فقال :

« أرى يا أمير المؤمنين ... أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا من شامهم ... وإلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم...ثم تسير أنت بأهل الحرمين إلى الكوفة والبصرة ... فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين ... فإنك إذا سرت قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم ... وكنت أعزّ عزاً وأكثر ...

« يا أمير المؤمنين ... إنك لا تستبقي بعد نفسك من العرب باقية ... ولا تمتع من الدنيا بعزيز ... ولا تلوذ منها بحريز ...

« إن هذا يوم له ما بعده من الأيام ... فاشهده برأيك وأعوانك ... ولا تغب عنه ...

« وجلس ... » ! ! !

هذا رأي المستشار عثمان ...

إنه يرى أن يسير عمر ... بجميع القوات المسلحة ... من جميع أنحاء الدولة « **فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين** » ... لتكون معركة فاصلة ... بين دولة الأكاسرة ... ودولة لا إله إلاّ الله ! ! !

إلاّ أن عمر ... يريد أن يسمع رأي عملاق الحق والحقيقة ... فهو عنده الرأي ...

فماذا قال أبو الحسن ؟ ! !

« فعاد عمر . . .

« فقام إليه . . . عليّ بن أبي طالب . . . فقال :

« أما بعدُ . . . يا أمير المؤمنين . . .

« فإنك إن أشخصتَ أهل الشام من شامهم . . . سارت الرومُ إلى ذراريهم . . .

« وإن أشخصتَ أهل اليمن من يمنهم . . . سارت الحبشة إلى ذراريهم . . .

« وإنك إن شخصتَ من هذه الأرض . . . انتقضتْ عليك العربُ من أطرافها وأقطارها . . . حتى يكون ما تدع وراءك . . . أهمّ إليك مما بين يديك من العورات والعيالات . . . » ! ! !

ما هذا يا أبا الحسن ؟ ! !

أوَحْيٌ . . . بعد رسول الله ؟ ! !

رأي عجيب . . . غاب عن عثمان . . . وهو ما هو ! ! !

هاهنا قطرة . . . من عبقرية الإمام السياسية . . .

إنه ينظر بنور إلهي . . . ويرى ما سوف يكون . . . لو أخذ عمر برأي عثمان ! ! !

فما الخطة المثلى . . . يا أبا الحسن ؟ ! !

« أقررْ . . . هؤلاء في أمصارهم . . .

« واكتب إلى أهل البصرة . . . فليتفرّقوا ثلاث فِرَق . . .

« فرقة في حُرَمهم وذراريهم . . .

« وفرقة في أهل عهدهم حتى لا ينتقضوا . . .

« ولتسِرْ فرقةٌ إلى إخوانهم بالكوفة مَدداً لهم . . .

« إن الأعاجم إنْ ينظروا إليك غداً . . . قالوا :

« هذا أمير المؤمنين . . . أمير العرب وأصلها . . .

« فكان ذلك أشد لكلبهم عليك . . .

« وأما ما ذكرتَ من مسير القوم . . . فإنّ الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره . . .

« وأما عددهم . . . فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة . . . ولكن بالنصر . . . » ! ! !

عبقرية . . . الهام . . . علم بالغيب . . . قل ما شئت . . .

إنه عليّ . . . وما أدراك ما عليّ ! ! !

وضَع الخطة العسكرية العليا . . . لأضخم معركة في الدنيا . . . في كلمات معدودات . . .

ووعاها . . . عمر . . . فماذا قال ؟ ! . .

« فقال عمر : هذا هو الرأي . . .

« كنت أحبّ أن أتابع عليه . . . فأشيروا عليّ برجل أوليه ...» ! ! ! !

هذا هو التوافق العجيب . . . بين رأي علي . . . ورأي عمر . . .

وهو دليل عجيب . . على أن كلاً منهما . . . على مثل شفافية الآخر . . .

وحين تتوازى المراتب . . . تتوازى الأفكار ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . .

« فقال : والله لأولينّ أمرهم رجلاً ... يكون أوّل الأسنة ... إذا لقيها غداً ...

« فقيل : مَن هو ؟..

« فقال : هو النعمان بن مقرّن المزني ...

« فقالوا : هو ... لها ... » ! ! !

وكانت المعركة ... وكانت النتيجة حتمية ...

« فاقتتلوا ... فلما أظلم عليهم الليل ... انهزم المشركون وذهبوا ! ..

« فمات منهم في اللهب مائة ألف أو يزيدون ... سوى من قتل في المعركة ...

« فلما أقرّ الله عين النعمان بالفتح ... استجاب له... فقُتل شهيداً. » ! !

هذا هو التنفيذ العملي ... للخطّة التي أشار بها عليّ ... ونفّذها عمر ...

فأي الرجلين ... كان يحكم الدولة ؟ ..

إن قلت : عمر ... فقد صدقت ... وإن قلت : عليّ ... فقد صدقت ! ! !

قال الراوي :

« وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند ... فتح الفتوح ... لأنه لم يكن للفرس بعده اجتماع ... وملك المسلمون بلادهم ... » ! ! !

ثم ماذا ؟ ! ... ثم يقول الراوي :

« كان الأمراء في هذه السنة (سنة إحدى وعشرين) عمير بن سعد ... على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ...

« ومعاوية . . . على البلقاء . . . والأردن . . . وفلسطين . . . والسواحل . وأنطاكية . . . وقلقية . . . ومعرّة مَصْرِين . . . » ! ! !

ونلاحظ هاهنا . . . أن معاوية قد استقرّ أميراً على مساحات شاسعة من الشام . . . وهذا سيكون له ما بعده في سير الأحداث بينه وبين عليّ ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . ثم قال الراوي :

« ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين . . .

« في هذه السنة غزا معاوية . . . بلاد الروم . . . ودخلها في عشرة آلاف فارس من المسلمين . . .

« وفيها وُلد يزيد بن معاوية . . . وعبد الملك بن مروان . . . » ! ! !

وإنما نسرد . . . تلك الأحداث . . . لنعلم من سيرها تطور التاريخ . . . وكيف أن معاوية بدأ يتضخم في الشام . . . ويغزو بعشرة آلاف فارس ! ! !

عمر يرشح...

علياً...

للخلافة..؟!

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين . . .

« . . . مقتل عمر :

« . . . فلما أصبح . . . خرج عمر إلى الصلاة . . .

« وكان يوكل بالصفوف رجالاً . . . فإذا استوت كبّر . . .

« ودخل أبو لؤلؤة في الناس . . . وبيده خنجر . . . له رأسان نصابه في وسطه . . .

« فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرّته . . . وهي التي قتلته . . .

« فلما وجد عمر حرّ السلاح سقط . . .

« وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس . . . وعمر طريح . . .

« فاحتُمل . . . فأدخل بيته . . . » ؟ ! !

عجَب . . . أعدل رجل في العالم . . . يغتاله صعلوك ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . .

المرشحون للخلافة :

« ودعا عبد الرحمن بن عوف فقال له : إني أريد أن أعهد إليك . . .

« قال : أتشير عليّ بذلك ؟ . .

« قال : اللهم لا . . .

« قال : والله لا أدخل فيه أبداً . . .

« قال : فهبني صمتاً . . . حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وهو عنهم راضٍ . . .

« ثم دعا علياً . . . وعثمان . . . والزبير . . . وسعداً . . . فقال :

« انتظروا أخاكم طلحة ثلاثاً . . . فإن جاء وإلاّ فاقضوا أمركم . . .

« أنشدك الله . . . يا عليّ . . . إن وليتَ من أمور الناس شيئاً . . . أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس . . .

« أنشدك الله يا عثمان إن وليتَ من أمور الناس شيئاً . . . أن تحمل بني أبي مُعَيط على رقاب الناس . . .

« أنشدك الله يا سعد . . . إن وليت من أمور الناس شيئاً . . . أن تحمل أقاربك على رقاب الناس . . .

« قوموا . . . فتشاوروا . . . ثم اقضوا أمركم . . . وليصلّ بالناس صُهَيب . . . » ! ! !

عليّ . . . عند رأس عمر :

« ودخل عليه عليّ يعوده . . . فقعد عند رأسه . . .

« وجاء ابن عباس فأثنى عليه . . .

« فقال له عمر : أنت لي بهذا يا ابن عبّاس ؟ . . .

« فأومأ إليه عليّ ... أن قل نعم ...

« فقال ابن عبّاس : نعم ...

« فقال : عمر لا تغرّني أنت وأصحابك ...

« ثم قال : يا عبد الله ... خُذْ رأسي عن الوسادة ... فضعه في التراب ... لعل الله ... جلّ ذكره ... ينظر إليّ فيرحمني ... والله لو أنّ لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المُطّلَع ... » !!!

وتوفي ... عمر ؟!

« ولم يزل يذكر الله تعالى ... ويُديم الشهادة ...

« إلى أن توفي ... ليلة الأربعاء ... لثلاث بقين من ذي الحجة ... سنة ثلاث وعشرين ...

« وكانت ولايته عشر سنين ... وستة أشهر ... وثمانية أيام ...

« وصلى عليه صُهَيب ...

« وحُمل إلى بيت عائشة ...

« ودُفن عند النبي ... صلى الله عليه وسلم ... وأبي بكر ...

« ونزل في قبره ...

« عثمان ... وعليّ ... والزبير ... وعبد الرحمن بن عوف ... وسعد ... وعبد الله بن عمر ...

« وكان عمره ... ابن ثلاث وستين سنة وأشهر ... » !!!

هذا القويّ الأمين ؟ !

« قال نافع العيشي : دخلت حَيِّر [1] الصدقة . . . مع عمر بن الخطاب... **وعليّ بن أبي طالب . . .**

« قال : فجلس عثمان في الظلّ يكتب . . .

« وقام عليّ . . . على رأسه يملي عليه ما يقول عمر . . .

« وعمر قائم في الشمس . . . في يوم شديد الحرّ . . . عليه بُرْدان أسودان اتّزر بأحدهما . . . ولفّ الآخر على رأسه . . . يعدّ إبل الصدقة . . . يكتب ألوانها وأسنانها . . .

« فقال عليّ . . . لعثمان :

« في كتاب الله : (يا أبَتِ استأجِرْهُ إنّ خيرَ من استأجرْتَ القويّ الأمينُ) . . .

« ثم أشار عليّ بيده إلى عمر وقال :

« هذا القويّ الأمين . . . » ! ! ! !

العمالقة الثلاثة . . . عمر . . . عثمان . . . عليّ . . . في مشهد واحد . . . عمر . . . يُحصي . . .

وعليّ . . . يُملي ما يقول عمر . . .

وعثمان . . . يكتب . . .

وخلال هذا المشهد الخالد . . . اشتد إعجاب عليّ بعمر . . . فأشار إليه وقال : **هذا القويّ الأمين . . .**

«1» شبه الحظيرة . . .

ولا يعلم أقدار الرجال . . . إلاّ الرجال ! ! !

« قال عمر لسلمان : أمَلِك أنا أم خليفة ؟ . .

« قال له سلمان : إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقلّ أو أكثر . . . ووضعته في غير حقّه . . . فأنت مَلِك غير خليفة . . .

« فبكى عمر . . . » ! ! ! ! ؟

ذهَبَ بخيرها ؟ !

« قال المغيرة بن شعبة : لما دُفن عمر . . . أتيت **عليّاً** . . . وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئاً . . .

« فخرج ينفض رأسه ولحيته . . . وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب . . . لا يشك أن الأمر يصير إليه . . .

« فقال : يرحم الله ابن الخطاب . . . لقد صدقت ابنة أبي حنتمة . . .

« ذهب بخيرها . . . ونجا من شرها . . . » ! ! !

رأي خطير جداً ؟ !

« قال ابن عباس :

« فقال (أي عمر) :

« يا ابن عباس . . . أتدري ما منع قومكم منكم . . . بعد محمد . . . صلى الله عليه وسلم ؟ . . .

« فكرهتُ أن أجيبه . . . فقلت : إن لم أكن أدري . . . فإن أميرَ المؤمنين يُدريني ! . .

« فقال عمر : كرِهوا أن يجمعوا لكم ... النبوّة ... والخلافة ... فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً ... فاختارت قريشٌ لأنفسها فأصابتْ ووُفّقت ...

« فقلت : يا أمير المؤمنين ... إن تأذن لي في الكلام ... وتُمطْ عني الغضب تكلّمت ...

« قال : تكلم ...

« قلتُ : أما قولك يا أمير المؤمنين : اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفّقت ...

فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود ...

« وأما قولك : إنهم أبَوا أن تكون لنا النبوةُ والخلافة ... فإن الله عز وجل ... وصف قوماً بالكراهة فقال : (**ذلك بأنهم كرِهُوا ما أنزلَ اللهُ فأحبطَ أعمالهمْ**) ...

« فقال عمر : هيهات والله يا ابن عباس ... قد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أن أقرّك عليها فتزيل منزلتك مني ...

« فقلت : ما هي يا أمير المؤمنين ؟ ... فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ... وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه ...

« فقال عمر : بلغني أنك تقول : إنّما صرفوها عنك حسداً وبغياً وظلماً ..

« فقلت : أما قولك يا أمير المؤمنين : ظلماً ... فقد تبين للجاهل والحليم ...

« وأما قولك : حسداً ... فإن آدم حُسد ... ونحن ولده المحسَّدون ...

« فقال عمر : هيهات هيهات ! ... أبت والله قلوبكم ... يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول ...

« فقلت : مهلاً يا أمير المؤمنين ... لا تصف قلوبَ قوم أذهبَ الله عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغش ...

« فإن قلبَ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... من قلوب بني هاشم ...

« فقال عمر : إليك عني يا ابن عباس ...

« فقلت : أفعلُ ...

« فلما ذهبتُ لأقوم ... استحيا مني ... فقال :

« يا ابن عباس ... مكانك ... فوالله اني لراعٍ لحقك ... محبّ لما سرّك ...

« فقلت : يا أميرَ المؤمنين ... إنّ لي عليك حقّاً ... وعلى كل مسلم ... فمن حفظه فحظّه أصاب ... ومَن أضاعه فحظّه أخطأ ...

« ثم قام فمضى ... » ! ! !

ما هذا ؟ ! ... هذا مفتاح عجيب لسر عجيب ...

إنهم يعلمون حقّ بني هاشم ... في الخلافة ...

ولكن ... « كرهوا ... أن يجمعوا لكم ... النبوة ... والخلافة ... فتبجحوا على قومكم ؟ ! !

ومَن قائل هذا التحليل الخطير ؟ ! ..

عمر ... الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه ! ! !

عمر ... يختار علياً ... للخلافة ؟!

هاهنا أخطر مشهد من مشاهد اللحظات الأخيرة من حياة عمر ...

مشهد ... كاد عمر فيه ... أن يحدد الشخص ... الذي يستخلفه من بعده ...

ولو قد فعل ... وقد فعل مثل هذا من قبله أبو بكر ... حين استخلف عمر ... وحدّد شخصه ...

لو قد فعل عمر ... وحسم الأمر ... لتغير مجرى الأحداث كلها ... ولكان عليّ ... هو الخليفة من بعده ... ولربما امتنع وقوع الفتنة الكبرى بمآسيها ودواهيها ...

ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً ! ! ! فكيف كان هذا ؟ !

« قال عمر بن ميمون الأودي :

« إنّ عمر بن الخطاب لما طُعن ... قيل له : يا أمير المؤمنين ... لو استخلفتَ ؟ ..

« فقال : ... أنظر ... فإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني ...

« وإن أترك ... فقد ترك من هو خير مني ... ولن يضيع الله دينه ...

« فخرجوا ... ثم راحوا ... فقالوا :

« يا أمير المؤمنين ... لو عهدتَ عهداً ؟ .. » ! ! !

أي ... لو حدّدت لنا الشخص الذي تستخلفه علينا ؟ ! ..

« فقال : قد كنتُ أجمعت بعد مقالتي ... أن أنظر ... فأولّي رجلاً أمركم ... هو أحراكم ... أن يحملكم على الحقّ ...

« وأشار إلى عليّ . . . » ! ! !

هذا هو المشهد الخطير . . .

وأشار . . . إلى . . . عليّ . . .؟ ! ! !

إنّ عمر بن الخطاب . . . أجمع أمره . . . أن يولّي عليّاً . . .

وحدّد . . . عليّاً . . . حين أشار إليه . . . على مشهد منهم جميعاً . . .

إذن . . . تمّ ترشيح عمر . . . لعليّ . . .

ولو قد فعل . . . لتغيّر التاريخ كله . . . ولكن ماذا فعل ؟ ! . . .

« فرهقتني غشية . . .

« فعلمتُ أن الله غالبٌ على أمره . . .

« فما أردتُ أن أتحمّلها حيّاً وميتاً . . .

« عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إنهم من أهل الجنة . . .

« وهم عليّ . . . وعثمان . . . وعبد الرحمن . . . وسعد . . . والزبير ابن العوّام . . . وطلحة بن عبيد الله . . .

« فليختاروا منهم رجلاً . . .

« فإذا ولّوا والياً . . . فأحسنوا مؤازرته وأعينوه . » ! ! !

وتحوّل الفاروق عن رأيه الأول . . . ورشّح هؤلاء النفر . . . وترك الاختيار لهم . . . حتى لا يتحمّلها حياً وميتاً ! ! !

علي ...
أو ...
عثمان ؟

الآن ندخل إلى تفاصيل خطيرة . . .

كيف زُحزِح . . . عليّ . . . عن الخلافة ؟ ! !

« فخرجوا . . . فقال العباس لعليّ : لا تدخل معهم . . .

« قال : إني أكره الخلاف . . .

« قال : إذن ترى ما تكره ! ! !

« فلما أصبح عمر . . . دعا عليّاً . . . وعثمان . . . وسعداً . . . وعبد الرحمن . . . والزبير . . . فقال لهم :

« إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم . . . ولا يكون هذا الأمر إلاّ فيكم . . .

« وقد قبض رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو عنكم راضٍ . .

« وإني لا أخاف الناسَ عليكم إن استقمتم . . . ولكني أخافكم فيما بينكم . . . فيختلف الناس . . .

« فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذنها . . . فتشاوروا فيها . . .

« ووضع رأسه . . . وقد نزفه الدم . . . » ! ! !

كل ما سوف يحدث . . . حدّده عمر . . . قبل أن يحدث . . . في كلمات :

« ولكني أخافكم . . . فيما بينكم . . . فيختلف الناس » ! ! !

وقد حدث . . . واختلف الناس ! ! !

فإذا مُتّ . . . فتشاوروا ؟ !

قد يقول جاهل : ولماذا هذه الإطالة في أمور لا تمس حياة عليّ إلاّ من بعيد ؟ ! .

قلت : على رسلك أيها المجهول . . . فإن هذا كله . . . في صميم حياة عليّ . . . فإنك لن تدرك سر الأحداث الدامية التي خاضها من بعد . . . إلاّ إذا أدركت القصة من أولها ! ! !

« فدخلوا . . . فتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم . . .

« فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ! . . إن أمير المؤمنين لم يمت بعد . . .

« فسمعه عمر . . . فانتبه . . . وقال :

« ألا أعرضوا عن هذا . . .

« فإذا متّ . . . فتشاوروا . . . ثلاثة أيام . . . وليصلّ بالناس صُهيب . . .

« ولا يأتين اليوم الرابع . . . إلاّ وعليكم أمير منكم . . .

« ويحضر عبد الله بن عمر . . . مشيراً . . . ولا شيء له من الأمر . . .

« وطلحة شريككم في الأمر . . .

« وما أظنّ يلي إلاّ أحد هذين الرجلين : عليّ . . . أو عثمان . . .

« فإن ولي عثمان . . . فرجل فيه ليِن . . .

« وإن وليَ عليّ . . . ففيه دُعابة . . . وأحرى به أن يحملهم على طريق الحقّ . . . » ! ! !

هذه عبقرية عمر . . . في معرفة رجال الحُكم والسياسة . . .

إنه يقطع أن علياً إن ولي الخلافة . . . هو الذي يستطيع أن يحملهم جميعاً على طريق الحق . . .

أما عثمان . . . فرجل فيه لين . . .

وحُكم دولة ابتلعت سكان العالم . . . بما فيهم من خبائث ودسائس . . . يحتاج إلى الرجل القوي ! ! !

« وإن تولّوا سعداً فأهله هو . . . وإلاّ فليستعن به الوالي . . . فإني لم أعزله عن ضعف ولا خيانة . . .

« ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف . . . فاسمعوا منه وأطيعوا . » ! ! !

أوامر . . . كالسيف القاطع ؟ !

« وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتموني في حفرتي . . . فاجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً .

« وقال لصُهيب : صلّ بالناس ثلاثة أيام . . .

« وأدخل هؤلاء الرهط بيتاً . . . وقم على رؤوسهم . . .

« فإن اجتمع خمسة وأبَى واحد . . . فاشدخ رأسه بالسيف . . .

« وإن اتفق أربعة . . . وأبَى اثنان . . . فاضرب رؤوسهما . . .

« وإن رضي ثلاثة رجلاً . . . وثلاثة رجلاً . . . فحكّموا عبد الله ابن عمر . . .

« فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر . . . فكونوا مع الذين فيهم عبد

الرحمن بن عوف . . . واقتلوا الباقين . . . إن رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس »!

أوامر . . . كالصواريخ العابرة للقارات ... بل هي أقوى وأسرع . . .

إنه عمر !!!

المقداد . . . يجمع . . . أهل الشورى ؟ !

فلما مات عمر . . . وأخرجت جنازته . . . صلّى عليه صُهيب . . .

« فلما دُفن عمر . . . جمع المقداد أهل الشورى . . . في بيت المسوَر ابن مخرمة . . .

« فتنافس القومُ في الأمر . . . وكثر فيهم الكلام . . .

« فقال أبو طلحة : أنا كنت لأن تدفعوها أخوفَ مني لأن تتنافسوها ... والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمر . . . ثم أجلس في بيتي فأنظر ما تصنعون ؟ ! . . . » ! !

أنا . . . انخلع . . . منها ؟ !

« فقال عبد الرحمن : أيُّكم يُخرج منها نفسه . . . ويتقلدها . . . على أن يوليها أفضلكم ؟ . .

(يعني : مَن منكم يرأس الجلسة ؟)

« فلم يجبه أحد . . .

« فقال : فأنا أنخلع منها . . .

فقال عثمان : أنا أوّل من رضي . . .

« فقال القوم : قد رضينا . . .

« وعلي ساكت . . .

« فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟ . .

« قال : أعطني موثقاً لتؤثرنّ الحقّ . . . ولا تتبع الهوى . . . ولا تخصّ ذا رحم . . . ولا تألو الأمة نُصحاً . . .

« فقال : أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدّل وغيّر . . . وأن ترضوا من اخترتُ لكم . . .

« وعليٌّ ميثاق الله أن لا أخصّ ذا رَحم لرحمه . . . ولا آلو المسلمين . . .

« فأخذ منهم ميثاقاً . . . وأعطاهم مثله . . . » ! ! !

إذن قد انتقلت رئاسة جلسات المؤتمر إلى عبد الرحمن بن عوف . . .

وشرط عليهم أن يرضوا مَن اختار لهم . . .

وعاهدهم أن يعدل في اختياره ! ! !

عليّ . . . يختار عثمان . . . وعثمان . . . يختار عليّاً ؟ !

فكيف كان ذلك ؟ ! . . . ها هنا تتجلى عبقرية عبد الرحمن بن عوف رئيس المؤتمر . . .

« فقال لعليّ : تقول لاني أحقّ مَن حضر بهذا الامر . . . لقرابتك وسابقتك . . . وحسن أثرك في الدين . . . ولم تبعد . . . ولكن أرأيت لو صُرف هذا الأمر عنك فلم تحضر . . . مَن كنت ترى من هؤلاء الرّهط أحقّ به ؟ . .

« قال : عثمان . . .

« وخلا بعثمان . . . فقال : تقول شيخ من بني عبد مناف . . . وصهر رسول الله . . صلى الله عليه وسلم . . . وابن عمه . . . ولي سابقة وفضل . . . فأين يُصرف هذا الأمر عني ؟ . . ولكن لو لم تحضر . . . أي هؤلاء الرهط تراه أحقّ به ؟ . .

« قال : عليّ . . . » ! ! !

عبقرية عجيبة . . .

استفتى عليّاً . . . هب أنك يا عليّ لم تحضر . . . فمن أحق هؤلاء بها ؟ . .

فقال عليّ : عثمان . . .

واستفتى عثمان . . . نفس السؤال . . . فقال : عليّ . . .

بقي عليه أن يُصفي باقي المرشحين . . . ويستخلصها لعليّ وعثمان . . ؛ فيكون الأمر بين اثنين ! ! !

عبد الرحمن . . . لا ينام ؟ !

« ولقي عليّ . . . سعداً . . . فقال له : (اتقوا اللهَ الذي تساءلونَ به والأرحامَ) . . .

« أسألك برحم ابني هذا من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وبرحم عمّي حمزة منك . . . أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيراً . . .

« ودار عبد الرحمن لياليه . . . يلقى أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ومَن وافى المدينة من أمراء الأجناد . . . وأشراف الناس . . . يشاورهم . . .

« حتّى إذا كان الليلة الّتي صبيحتها تستكمل الأجل ... أتى منزل المسوَر بن مخرمة فأيقظه وقال له : لم أذق في هذه الليلة كبير غُمض ... انطلق فادعُ الزبير وسعداً ...

« فدعاهما ...

« فبدأ بالزبير فقال له : خلِّ بني عبد مناف وهذا الأمر ...

« قال : نصيبي لعليّ ...

وقال لسعد : اجعل نصيبك لي ...

« فقال : إن اخترت نفسك فنعم ... وإن اخترتَ عثمان فعليّ أحبّ إليّ .. أيها الرجل ... بايع لنفسك وأرحنا ... وارفع رؤوسنا ...

« فقال له : قد خلعتُ نفسي على أن أختار ... ولو لم أفعل لم أُردها ...

« ... ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه ...

« قال : وأرسل المسوَر ... فاستدعى عليّاً ... فناجاه طويلاً ... وهو لا يشكّ أنه صاحب الأمر ... ثم نهض ...

« ثم أرسل إلى عثمان ... فتناجيا ... حتّى فرّق بينهما الصبح ... » ! ! !

إعلان ... اسم ... الخليفة ؟ !

« فلما صلّوا الصبح ... جمع الرهط ...

« وبعث إلى من حضره من المهاجرين ... وأهل السابقة والفضل من الأنصار ... وإلى أمراء الأجناد ...

« فاجتمعوا حتّى التحم المسجد بأهله ...

« فقال : أيها الناس . . . إن الناس قد أجمعوا أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم . . . فأشيروا عليّ . . .

« فقال عمّار : إن أردتَ أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّاً . . .

« فقال المقداد بن الأسود : صدق عمّار . . . إن بايعتَ عليّاً قلنا : سمعنا وأطعنا . . .

« قال ابن أبي سَرْح : إن أردت أن لا تختلف قريشٌ فبايع عثمان . . .

« فقال عبد الله بن أبي ربيعة : صدقتَ . . . إن بايعتَ عثمان . . . قلنا : سمعنا وأطعنا .

« فشتم عمارٌ . . . ابنَ أبي سَرْح . . . وقال : متى كنتَ تنصح المسلمين ؟ . .

« فتكلّم بنو هاشم . . . وبنو أميّة . . . فقال عمّار . . . أيها الناس . . . إن الله أكرمنا بنبيه . . . وأعزّنا بدينه . . . فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم ؟ . .

« فقال رجل من بني مخزوم : لقد عدوتَ طورك يا ابن سمية . . . وما أنت وتأمير قريش لأنفسها ! . .

« فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمن . . . أفرغ قبل أن يفتتن الناس . . .

« فقال عبد الرحمن : إني قد نظرتُ . . . وشاورت . . . فلا تجعلنّ أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً . . .

« ودعا عليّاً وقال : عليك عهدُ الله وميثاقه . . . لتعملن بكتاب الله . . . وسنة رسوله . . . وسيرة الخليفتين من بعده . . .

« قال : أرجو أن أفعل . . . فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي . . .

« ودعا عثمان . . . فقال له : مثل ما قال لعليّ . . .

« فقال : نعم نعمل . . .

« فرفع رأسه إلى سقف المسجد . . .

« ويده في يد عثمان . . .

« فقال : اللهم اسمع واشهد . . .

« اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك . . . في رقبة عثمان . . .

« فبايعه . . . » ! ! !

علي ...

يقول ...

فصبر جميل...؟!

كيف استقبل عليّ ... ما حدث من بيعة عثمان ؟ ! ...

قال الراوي :

« **فقال عليّ :**

« **ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ... (فصبرٌ جميلٌ والله المستعانُ على ما تصفونَ) ...**

« **والله ما ولّيتَ عثمان إلاّ ليردّ الأمر إليك ...**

« **والله كل يوم في شأن ! ...**

« فقال عبد الرحمن : يا عليّ ... لا تجعل على نفسك حجّة وسبيلاً ...

« **فخرج عليّ ... وهو يقول : سيبلغ الكتاب أجله .. » !! !**

إن الإمام يشعر بمرارة شديدة ! ! !

« فقال المقداد : يا عبد الرحمن ... أما والله لقد تركته ... وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ...

« فقال : يا مقداد ... والله لقد اجتهدتُ للمسلمين ...

« قال : إن كنتَ أردتَ الله ... فأثابك الله ثواب المحسنين ...

« فقال المقدادُ : **ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبيهم ...**

« **إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ... ما أقول ولا أعلم ... أن رجلاً أقضى بالعدل ... ولا أعلم منه ...**

« أما والله ... لو أجد أعواناً عليه ... » ! ! !

إن المقداد يهدد بالثورة ... من أجل عليّ ...

إنه في حيرة ... كيف يتركون علياً ... وليس في القوم مثله ؟ ! !

« فقال عبد الرحمن : يا مقداد ... اتقِ الله ... فإني خائفٌ عليك الفتنة ...

« فقال رجل للمقداد : رحمك الله ... مَن أهل هذا البيت ؟ ... ومَن هذا الرجل ؟ ..

« قال : أهل البيت ... بنو عبد المطلب ... والرجل ... عليّ بن أبي طالب ... » ! ! !

وهاهنا يتكلم الإمام ... كلاما هو في رأيي ... سرّ الأمر كله .. وسرّ القضية الخطيرة ...

« فقال عليّ :

« إن الناس ينظرون إلى قريش ...

« وقريش تنظر بينها فتقول :

« إن ولي عليكم بنو هاشم ... لم تخرج منهم أبداً ...

« وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم ... » ! ! !

هاهنا السرّ ... كشف عنه الإمام ... عليه السلام ...

إن قريشاً تزحزح بني هاشم عن الخلافة ... مخافة أن تستقرّ فيهم ... فلا تخرج منهم أبداً ..

فإن أحداً لا يستطيع أن ينازعهم ... وفيهم النبوة والخلافة ! ! !

معاوية ...

على عرش ...

الشام ...؟!

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة أربع وعشرين ...

« ... بيعة عثمان بن عفان بالخلافة ...

« في المحرم منها ... لثلاث مضين منه ... بويع عثمان بن عفّان .»!!!

ومنذ البيعة لعثمان في هذه السنة ... حتى سنة إحدى وثلاثين ... نحو سبع سنين ... لا نجد أحداثاً هامة شارك فيها الإمام ... وإنما نلمس شبه عزلة منه للأمور ...

بينما نجد معاوية ... يتضخم أمره ... فكيف كان ذلك ؟ ! ..

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ...

« وفي هذه السنة ... كانت غزوة الصواري ...

« وكان على المسلمين معاوية ...

« وكان قد جُمع الشام له أيّام عثمان ...

« وسبب جمعه له ... أنّ أبا عبيدة بن الجرّاح لما حُضِرَ استخلف على عمله عياض بن غَنْم ... فمات عياض ... واستخلف عمر بعده سعيد ابن حِذْيَم ...

« ومات سعيد ... وأمَّر عمرُ مكانه عمير بن سعد الأنصاري ...

« ومات عمر ... وعمير على حمص وقِنّسرين ...

« ومات يزيد بن أبي سفيان ... فجعل عمر مكانه أخاه معاوية ...

« فاجتمعت لمعاوية ... **الأردن ... ودمشق ...**

« ومرض عمير بن سعد ... فاستعفى عثمان ... واستأذنه في الرجوع إلى أهله ... فأذن له ...

« وضمّ عثمان ... حمص ... وقنّسرين إلى معاوية ...

« ومات عبد الرحمن بن علقمة ... وكان على فلسطين ...

« فضمّ عثمان عمله ... إلى معاوية ...

« فاجتمع الشام ... لمعاوية ... لسنتين من إمارة عثمان ...

« فهذا كان سبب اجتماع الشام له ... » ! ! !

وهكذا تسلسلت الأمور ... حتّى وضعت بلاد الشام كلها ... تحت إمرة معاوية ...

وجلس معاوية على عرش الشام ...

وخرج على رأس جيوش المسلمين ... يقود الآلاف منهم ... ليقاتل بهم أكبر حشد حشده الروم ...

فانتصر عليهم ... وبدّدهم ...

فأصبح في أعين جنوده قائداً عظيماً منتصراً ...

وهذا كله له أثره في التفاف الناس حوله بالشام ...

فهو البطل الذي أمام أعينهم ...

والحاكم الماهر ... والسياسي الداهية ...

وكيف لا ... وعلى يديه كان مصرع ... قسطنطين ... أمبراطور الروم ... في تلك المعركة ... معركة الصّواري ... فكيف كانت ؟ ! ! ..

« وأما سبب هذه الغزوة ... فإن المسلمين لما أصابوا من أهل افريقية وقتلوهم وسبوهم ...

« خرج قسطنطين بن هرقل ... في جمع له ... لم تجمع الروم مثله ... مذ كان الإسلام ...

« فخرجوا في خمسمائة مركب أو ستمائة ...

« وخرج المسلمون ...

« **وعلى أهل الشام ... معاوية بن أبي سفيان ...**

« وعلى البحر ... عبد الله بن سعد بن أبي سرح ...

« فباتوا ليلتهم والمسلمون يقرأون القرآن ويصلون ويدعون ...

« والروم يضربون بالنواقيس ...

« وقرّبوا من الغد سفنهم ... وقرّب المسلمون سفنهم ... فربطوا بعضها مع بعض ...

« واقتتلوا بالسيوف والخناجر ...

« وقُتل من المسلمين بشرٌ كثير ...

« وقُتل من الروم ما لا يُحصى ... وصبروا يومئذ صبراً لم يصبروا في موطن قط مثله ...

« **ثم أنزل الله نصره على المسلمين ...**

« **فانهزم قسطنطين جريحاً ... ولم ينجُ من الروم إلاّ الشريد ... » ! ! !**

هذه هي المعركة الفاصلة ... التي كان قائدها الأعلى معاوية ...

وخرج منها منتصراً ... على الروم نصراً ساحقاً ...

فهو في أعين جنوده البطل المنتصر ...

وهذا كله إذا أضيف إليه .. براعة معاوية السياسية ... يجعل منه في أعين أهل الشام ... رجل الموقف الذي لا يُقهر ...

أليس هو قاهر قسطنطين ... أمبراطور الروم ؟...

قال الراوي :

« وأما قسطنطين ... فإنه سار في مركبه إلى صقلية ...

« فسأله أهلها عن حاله ... فأخبرهم ...

« فقالوا أهلكتَ النصرانية ... وأفنيت رجالها ! ..

« لو أتانا العرب لم يكن عندنا من يمنعهم ...

« ثم أدخلوه الحمّام ... وقتلوه ... » ! ! !

مَن فعل هذا بالعملاق ؟ ! ..

معاوية ... قاهر قسطنطين ...

وإنما نصور هذه المعركة ... لنعلم أن معاوية ... حين اصطدم مع عليّ ... بعد بضع سنين ... كان قد تضخم ... وامتلك ... واعتلى عرشاً عريضاً ... ما كان يحلم به هو ولا آباؤه ... فليس من السهل عليه أن ينخلع منه إذا خلعه عليّ ! ! !

بل ها هو القائد المنتصر ... معاوية بن أبي سفيان ... يدق أبواب القسطنطينية ...

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين . . .

« في هذه السنة . . . غزا معاوية بن أبي سفيان . . . مضيق القسطنطينية ... ومعه زوجته عاتكة بنت قَرَظة . . . » ! ! ! !

لقد امتد ملكه حتى القسطنطينية . . . وتحت إمرته جيش عرمرم . . . يسوسه أحسن سياسة . . . ويلعب بعواطفهم لعب الخبير بالنفوس ! ! !

معاوية

على عرش

قبرص

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين . . .

« في هذه السنة . . . كانت غزوة معاوية . . . حصن المرأة . . . من أرض الروم . . . بناحية مَلَطْيَة . . .

« وفيها كانت غزوة . . . قبرص . . .

« فغزاهم معاوية . . . سنة ثلاث وثلاثين . . . ففتحها عنوة . . . فقتل وسبى . . . ثم أقرّهم على صلحهم . . . وبعث إليهم اثني عشر ألفاً . . . فبنوا المساجد . . . وبنى مدينة . . . » ! ! !

هذا هو معاوية . . . يجوس خلال البحر الأبيض المتوسط . . . كيف يشاء . . . ويغزو جزيرة قبرص . . . ويستولي عليها . . .

فهو يتنقل من نصر إلى نصر . . . ويتوسع في مُلكه من الشام . . . إلى أبواب القسطنطينية . . . إلى مالطة . . . إلى قبرص . . . فاتحاً منتصراً دائماً ! ! !

وإنما نثبت ذلك . . . لنعلم حقيقة الخصم الذي صارع عليّاً . . . فيما بعد . . . ومدى سلطانه وإمكانيّاته ! ! !

وكان معاوية . . . شديد الثقة في نفسه . . . عليم بدهائه السياسي . . .

قال معاوية للنفر الذين سيّرهم عثمان من الكوفة إلى الشام :

« إني معيد عليكم . . .

« إن رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... كان معصوماً ... فولاّني ... وأدخلني في أمره ...

« ثم استُخلف أبو بكر ... فولاّني .

« ثم استُخلف عمر ... فولاّني ...

« ثم استُخلف عثمان ... فولاّني ...

« ولم يولني أحدٌ ... إلاّ وهو عني راضٍ .. » ! ! !

هذا رأي معاوية ... في معاوية ... وهو يدل على مدى ثقته في نفسه ... واعتداده بشخصه ...

فلما كان ما كان ... وعزله عليّ ...

رفض الأمر ... وانتفض عليه ! ! !

علي

ينصح

عثمان

التمزق . . .

الذي حدث في أواخر أيام عثمان . . .

يمكن بالتحليل العميق . . . ردّه إلى أن عثمان . . . جاء بعد عمر . . .

وعمر . . . رجل شاهق . . . مهما أحسن مَن بعده . . . فإنه يبدو في أعين الذين عاشوا عهد عمر . . . مسيئاً ! ! !

وهذا ما عاناه عثمان . . . واصطلى بناره . . .

كلما صنع شيئاً . . . صاحوا في وجهه : لماذا لم تصنع صُنع عمر ؟ ! !

فلا يجد جواباً إلاّ أن يقول : ومن يُطيق فعل عمر ؟ ! ! . . — أو كما قال — :

وإنما يؤيد رأينا الذي ذهبنا إليه . . . كلمة عبد الرحمن بن عوف . . . بعد مقتل عمر :

« لا يقوم مقام أبي بكر . . . وعمر . . . بعدهما أحد . . . فيرضى الناس عنه . . . » ! ! !

استلم عثمان . . . أمّة . . . عُليا . . . في أوضاعها كلها . . .

على رأسها . . . قائد أعلى . . . لا يلحقه رجل . . . اسمه عُمر . . .

فلم يستطع عثمان . . . أن يحلّق كما حلّق عمر . . .

فضاقوا به . . . وتنادَوْا . . . ان اخلعوه . . .

فأبى أن ينخلع . . . فاندفعوا ليخلعوه . . . فكان التمزق! ! !

وها نحن ندخل إلى بداية الأحداث . . . وهاهنا نجد الأمّة تفزع إلى رجلها الأوحد . . . وأملها المرتجى . . . عليّ بن أبي طالب . . . يلتمسون عنده المخرج ! ! !

قال الراوي :

« . . . ابتداء قتل عثمان :

« في هذه السنة (سنة أربع وثلاثين) . . .

« تكاتب نفرٌ . . . من أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وغيرهم . . . بعضهم إلى بعض . . .

« أن اقدموا . . . فإن الجهاد عندنا . . .

« وعظم الناسُ على عثمان . . . ونالوا منه . . .

« وليس أحد من الصحابة ينهى ولا يذبّ إلاّ نفرٌ . . . منهم زيد بن ثابت . . . وأبو أسيد الساعدي . . . وكعب بن مالك . . . وحسان بن ثابت . . . » ! ! !

هذا بدء الثورة . . . إنهم في غضب . . .

وفزعوا . . . إلى الرجل الذي يرضونه جميعاً . . .

« فكلموا . . . عليّ بن أبي طالب . . .

« فدخل على عثمان . . . فقال له :

« الناس ورائي . . . وقد كلّموني فيك . . .

« والله ما أدري ما أقول لك . . .

« ولا أعرف شيئاً تجهله . . .

« ولا أدلّك على أمر لا تعرفه . . .

« إنك لتعلم ما أعلم . . .

« ما سبقناك إلى شيء . . . فنخبرك عنه . . .

« ولا خلونا بشيء فنبلغكه . . .

« وما خُصصنا بأمر دونك . . .

« وقد رأيتَ . . . وصحبتَ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وسمعت منه . . . ونلت صهره . . .

« وما ابن أبي قُحافة بأولى بعمل الحقّ منك . . .

« ولا ابن الخطّاب بأولى بشيء من الخير منك . . .

« وأنت أقرب إلى رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . رحماً . . .

« ولقد نلتَ من صهر رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ما لم ينالاه . . .

« وما سبقاك إلى شيء . . .

« فاللهَ اللهَ في نفسك . . . فإنك والله ما تبصّر من عمى . . . ولا تعلّم من جهالة . . .

« وإن الطريق لواضح بيّن . . .

« وإن أعلام الدين لقائمة . . .

« اعلم يا عثمان . . . ان أفضل عباد الله . . . إمامٌ عادل . . . هُدى وهدى . . . فأقام سُنة معلومة . . . وأمات بدعة متروكة . . .

« فوالله إن كُلاً لبيِّن ... وإن السّنن لقائمة لها أعلام ... وإن البدع لقائمة لها أعلام ...

« وإن شرّ الناس عند الله ... إمام جائر ... ضل وأضلّ ... فأمات سُنة معلومة ... وأحيا بدعة متروكة ...

« وإني أحذّرك الله ... وسطواته ونقماته ... فإن عذابه شديد أليم ...

« وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة الذي يُقتل ... فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ...

« ويلبِّس أمورها عليها ... ويتركها شيَعاً ... لا يبصرون الحق لعلوّ الباطل ... يموجون فيها موجاً ... ويمرجون فيها مرجاً ... » ! ! !

كل ما يتصور أن يُقال ... في مثل هذا المقام ... قاله الإمام ...

بل حذّر عثمان ... من نتيجة سياسته.. وما سوف يترتب عليها ... إلى يوم القيامة ! ! !

فماذا قال عثمان ؟ ! ! ..

« فقال عثمان :

« قد علمت والله ليقولنّ الذي قلت ...

أما والله لو كنت مكاني ما عنّفتك ... ولا أسلمتُك ... ولا عبتُ عليك ... ولا جئتُ منكراً ...

إن وصلت رحماً ... وسددتَ خلة ... وآويتَ ضائعاً ... وولّيتَ شبيهاً بمن كان عمر يولي ...

« أنشدك الله يا عليّ ... هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ ...

« قال : نعم ...

« قال : فتعلم أن عمر ولاّه ؟ . .

« قال : نعم . . .

« قال : فلمَ تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ . .

« قال عليّ : إن عمر كان يطأ على صماخ مَن ولّى . . . إن بلغه عنه حرف . . . جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة . . . وأنتَ لا تفعل . . . ضعُفتَ . . . ورققت على أقربائك . . .

« قال عثمان : وهم أقرباؤك أيضاً ! . .

« قال : أجل . . . إن رحمهم مني لقريبة . . . ولكن الفضل في غيرهم . .

« قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولّى معاوية ؟ . . فقد ولّيته . . .

« فقال عليّ : أنشدك الله . . . هم تعلم أن معاوية . . . كان أخوف لعمر من يرفأ . . . غلام عمر . . . له ؟ . .

« قال نعم . . .

« قال عليّ : فإن معاوية . . . يقتطع الأمور دونك . . . ويقول للناس هذا أمر عثمان . . . وأنت تعلم ذلك فلا تغيّر عليه . . . » ! ! !

حوار . . . رائع . . . خالد . . . بين العملاقين الجليلين . . .

ليس هنا مجال تحليله . . . وإنما نثبته . . . لنقول أنّ عند تعرض الأمّة للخطر . . . فإن الشعب يبحث عن الرجل المنقذ . . .

فكان عليّ . . . هو ذلك الرجل . . . الذي تطلعت الأمة إليه . . . لينقذها من الغرق ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . . هل أخذ عثمان برأي عليّ ؟ ! . . .

كلا . . . وإنما خرج على الناس فهدّدهم . . .

فازدادت الثورة في نفوسهم اشتعالاً . . . فماذا قال ؟ ! . . .

« ثم خرج عليّ من عنده . . .

« وخرج عثمان على أثره . . .

« فجلس على المنبر ثم قال :

« . . . ألا فقد والله عبتم عليّ . . . ما أقررتم لابن الخطاب بمثله . . .

« ولكنه وطئكم برجله . . . وضربكم بيده . . . وقمعكم بلسانه . . . فدِنتم له . . . على ما أحببتم وكرهتم . . .

« ولنتُ لكم . . . وأوطأتكم كتفي . . . وكففتُ يدي ولساني عنكم ...
« فاجترأتم عليّ . . .

« أما والله لأنا أعزّ نفراً . . . وأقرب ناصراً . . . وأكثر عدداً . . . وأحرى إن قلتُ هلمّ أُتيَ إليّ . . . » ! ! !

هذا تهديد واضح . . . زاد الثائرين ثورة . . .

قال الراوي :

« ونزل عثمان . . . عن المنبر . . .

« فاشتد قوله على الناس . . .

« وعظم . . . وزاد تألّبهم عليه . . . » ! ! !

الثورة

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ... » ! ! !

عليّ ... يزجر ... معاوية ؟ !

« فلما قدم عثمان المدينة ...

« دعا عليّاً ... وطلحة ... والزبير ... وعنده معاوية ...

« فحمد الله معاوية ثم قال :

« أنتم أصحاب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وخيرته من خلقه وولاة أمر هذه الأمّة ... لا يطمع فيه أحد غيركم ... اخترتم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع ... وقد كبر وولى عمره ... ولو انتظرتم به الهرم لكان قريباً ... مع أني أرجو أن يكون أكرم على الله أن يبلغه ذلك ... وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء ... فهذه يدي لكم به ... ولا تطمعوا الناس في أمركم ... فوالله إن طمعوا فيه لا رأيتم منها أبداً إلاّ إدباراً ...

« قال عليّ :

« ما لك ولذلك لا أمّ لك ؟ . .

« قال : دع أمّي فإنها ليست بشرّ أمهاتكم ... قد أسلمت وبايعت النبي ... صلى الله عليه وسلم ... وأجبني عمّا أقول لك ...

« فقال عثمان : صدق ابن أخي . . . أنا أخبركم عني وعمّا وليت . . . إن صاحبيّ اللذين كانا قبلي ظلما أنفسهما . . . ومن كان منهما بسبيل احتساباً . . وإن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . كان يعطي قرابته . . . وأنا في رهط أهل عيلة وقلة معاش . . . فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه . . . فإن رأيتم ذلك خطأً فردّوه فأمري لأمركم تبع . . .

« فقالوا : **قد أصبتَ وأحسنت . . . قد أعطيتَ عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً . . . وأعطيت مروان خمسة عشر ألفاً . . .**

« فأخذ منهما ذلك . . .

« فرضوا وخرجوا راضين . . . » ! ! !

معاوية . . . يقول لعثمان . . . اخرج معي إلى الشام ؟ !

« وقال معاوية لعثمان : أخرج معي إلى الشام . . . فإنهم على الطاعة . . . قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به . . . »

إن معاوية يدرك أن الثوار سوف يهجمون على عثمان . . . وينصحه بالخروج معه إلى الشام . . . فماذا قال عثمان ؟ ! . . .

« فقال : لا أبيع جوار رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بشيء... وإن كان فيه خيط عنقي . . .

« قال : فإن بعثتُ إليك جنداً منهم . . . يقيم معك لنائبة إن نابت . .

« قال : لا أضيق على جيران رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ....

« فقال : **والله لتُغتالن . . . ولتُغزين ! . .**

« فقال : حسبيَ الله ونعم الوكيل . . . » ! ! !

معاوية ... يوصيهم ... بعثمان ؟!

« ثم خرج معاوية ...

« فمرّ على نفر من المهاجرين ... فيهم عليّ ... وطلحة ... والزبير ...

« وعليه ثياب السفر ... فقام عليهم وقال :

« إنكم قد علمتم أن هذا الأمر ... كان الناس يتغالبون عليه ... حتى بعث الله نبيه ... صلى الله عليه وسلم ...

« وكانوا يتفاضلون بالسابقة والقُدمة والاجتهاد ...

« فإن أخذوا بذلك فالأمر أمرهم والناس لهم تبع ... وإن طلبوا الدنيا بالتغالب سُلبوا ذلك ... وردّه الله إلى غيرهم ... وإن الله على البدل لقادر ...

« وإني قد خلفت فيكم شيخاً ... فاستوصوا به خيراً ... وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك ...

« ثم ودعهم ... ومضى ...

« فقال عليّ : ما كنت أرى في هذا خيراً ...

« فقال الزبير : والله ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه اليوم. » !!

الثوار ... يتحركون ؟!

« فلما خرج المصريون ... في ألف ... وعليهم ... الغافقي بن حرب..

« وخرج أهل الكوفة ... في عداد أهل مصر ...

« وخرج أهل البصرة ... بعداد أهل مصر ...

« فخرجوا جميعاً في شوال ... وأظهروا أنهم يريدون الحجّ ... » !!

٣٠٠٠ ثائر مسلح . . . جاءوا للخلاص من عثمان ؟ ! !

فماذا كان ؟ ! . . .

عليّ . . . يرفض . . . ويطردهم

« فأتى المصريون علياً . . . وهو في عسكر . . . متقلداً سيفه . . . وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان . . . فيمن اجتمع إليه . . .

« فسلّموا عليه . . . وعرضوا عليه . . . فصاح بهم . . . وطردهم . . .

« وقال : لقد علم الصالحون . . . أن جيش ذي المروة [1] . . . وجيش ذي خُشُب [2] . . . والأعوص . . . ملعونون على لسان محمد . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فانصرفوا عنه . . . » ! ! !

هذا هو موقف عليّ . . . مما عرضه عليه الثوار . . .

رفض تام للخلافة . . . وطرد للثوار . . . مع تقرير لعنهم جميعاً ! ! !

« وأتى البصريون طلحة . . . فقال لهم مثل ذلك . . . وكان قد أرسل ابنيه إلى عثمان . . .

« وأتى الكوفيون الزبير . . . فقال لهم مثل ذلك . . . وكان قد أرسل ابنه عبد الله إلى عثمان » ! ! !

رفض تام . . . من الثلاثة الذين رشحهم الثوار للخلافة بدلاً من عثمان ! !

«١» المكان الذي تجمع فيه الثوار . . .
«٢» اماكن نزل بها الثوار . . .

لا حاجة لنا . . . في هذا الرجل ؟ !

« فرجعوا . . . وتفرقوا إلى عسكرهم . . .

« ليتفرّق أهل المدينة . . . ثم يرجعوا إليهم . . .

« فلمّا بلغوا عسكرهم . . . تفرّق أهل المدينة . . .

« فلم يشعر أهل المدينة إلاّ والتكبير في نواحيها . . .

« ونزلوها . . . وأحاطوا بعثمان . . .

« وقالوا : مَن كفّ يده فهو آمن . . .

« وصلى عثمان بالناس أيّاماً . . .

« ولزم الناس بيوتهم . . . ولم يمنعوا الناس من كلامه . . .

« وأتاهم أهل المدينة . . . وفيهم عليّ . . . فقال لهم : ما ردكم بعد ذهابكم ؟ ! . . .

« فقالوا : أخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا . . .

« وأتى طلحة الكوفيين فسألهم عن عودهم . . . فقالوا مثل ذلك . . .

« وأتى الزبير البصريين . . . فقالوا مثل ذلك . . .

« وكلّ منهم يقول : نحن نمنع إخواننا وننصرهم . . . كأنما كانوا على ميعاد . . .

« فقال لهم عليّ : كيف علمتم يا أهل الكوفة . . . ويا أهل البصرة . . . بما لقي أهل مصر . . . وقد سرتم مراحل حتى رجعتم علينا ؟ . . هذا والله أمر أبرم بليل ! . .

« فقالوا : ضعوه كيف شئتم . . .

«لا حاجة لنا في هذا الرجل . . .

«ليعتزل عنا . . . » ! ! !

إنهم يصرون على عزل عثمان ! ! !

الحسين . . . يدافع عن عثمان ؟ !

«وكتب عثمان إلى أهل الأمصار . . . يستنجدهم . . . ويأمرهم بالحثّ . . . للمنع عنه . . . ويعرّفهم ما الناس فيه . . .

«ولما جاءت الجمعة التي على أثر دخولهم المدينة . . .

«خرج عثمان فصلّى بالناس . . . ثم قام على المنبر فقال :

«يا هؤلاء . . . اللهَ اللهَ ! . . فوالله إن أهل المدينة ليعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد . . . صلى الله عليه وآله وسلم . . . فامحوا الخطأ بالصواب . . .

«. . . وثار القوم بأجمعهم . . . فحصبوا الناس . . . حتى أخرجوهم من المسجد . . .

«وحصبوا عثمان . . . حتى صُرع عن المنبر . . . مغشيّاً عليه . . .

«فأدخل داره . . .

«واستقتل نفر من أهل المدينة مع عثمان . . . منهم سعد بن أبي وقاص . . . والحسين بن عليّ . . . وزيد بن ثابت . . . وأبو هريرة . . .

«فأرسل إليهم عثمان . . . يعزم عليهم بالانصراف . . . فانصرفوا » . . !

وكان الحصار . . . أربعين يوماً ؟ ؟ !

«وأقبل عليّ . . . وطلحة . . . والزبير . . .

« فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته . . . ويشكون إليه ما يجدون ...

« وكان عند عثمان . . . نفر من بني أمية . . . فيهم مروان بن الحكم ...

« فقالوا كلهم لعليّ : أهلكتنا . . وصنعتَ هذا الصنيع . . .

« والله لئن بلغتَ الذي تريد . . . لتمرّن عليك الدنيا ! . .

« فقام مغضباً . . . وعاد هو والجماعة إلى منازلهم . . .

« وصلّى عثمان بالناس بعدما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً . . .

« ثم منعوه الصلاة . . .

« وصلى بالناس أميرهم الغافقي . . .

« وتفرّق أهل المدينة . . . ولزموا بيوتهم . . . لا يجلس أحد ولا يخرج إلاّ بسيفه ليتمنع به . . .

« وكان الحصار أربعين يوماً . . .

« ومن تعرّض لهم . . . وضعوا فيه السلاح . . . » ! ! !

إذن المدينة محاصرة بالثوّار . . .

والثوار يسيطرون على كل شيء . . .

والخليفة ليس له من الأمر شيء ! ! !

عثمان . . . يستنجد . . . بعليّ ؟ !

« فلما نزل القوم ذا خُشُب . . . يريدون قتل عثمان . . . إن لم ينزع عمّا يكرهون . . .

« ولما رأى عثمان ذلك . . .

« جاء إلى عليّ ... فدخل عليه بيته ... فقال له : يا ابن عم ... إن قرابتي قريبة ... ولي عليك حقّ عظيم ... وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم ... وهم مصبّحيّ ...

« ولك عند الناس قدر ... وهم يسمعون منك ... وأحب أن تركب إليهم ... فتردهم عني ...

« فقال عليّ : على أي شيء أردّهم عنك ؟..

« قال : على أن أصير إلى ما أشرت إليه ورأيته لي ...

« فقال عليّ : إني قد كلمتك مرة بعد أخرى ... فكلّ ذلك نخرج ونقول ... ثم ترجع عنه ... وهذا من فعل مروان ... وابن عامر ... ومعاوية ... وعبد الله بن سعد ... فإنك أطعتهم وعصيتني ...

« قال عثمان : فأنا أعصيهم وأطيعك ...

« فأتوا المصريين فكلموهم ... وكان الذي يكلّمهم ... عليّ ... ومحمد بن مسلمة ...

« فسمعوا مقالتهما ... ورجعوا ...

« ورجع عليّ ... ومن معه إلى المدينة ... فدخل على عثمان فأخبره برجوعهم ... » ! ! !

هذا موقف عظيم ... من الإمام ... يقفه في تلك الظروف العصيبة ! ! !

عليّ ... يوجه ... عثمان ؟ !

« وقيل : إن عليّاً ... لما رجع من عند المصريين ... قال له :

« تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ... ويشهدون عليك ... ويشهد

الله على ما في قلبك من النزوع والأمانة . . .

« فإن البلاد قد تمخضت عليك . . .

« فلا آمن أن يجيء ركبٌ آخر من الكوفة والبصرة فتقول : يا عليّ اركب إليهم . . . فإن لم أفعل رأيتني قد قطعتُ رحمك واستخففتُ بحقّك ...

« فخرج عثمان . . . فخطب الخطبة التي نزع فيها . . . وأعطى الناسَ من نفسه التوبة » . . . ! ! ! !

وهذا توجيه سياسي عظيم . . . من الإمام . . . يُحمد له على مرّ الأيام . . .

إلاّ أن مروان . . . ما زال بعثمان . . . حتى قال له ؟ ! . .

« فقال عثمان : فاخرج إليهم فكلمهم فإني استحيي أن أكلمهم . . .

« فخرج مروان إلى الباب . . . والناس . . يركب بعضهم بعضاً ... فقال :

« . . . ارجعوا إلى منازلكم . . . فإنّا والله ما نحن بمغلوبين على ما في أيدينا . . .

« فرجع الناس . . . وأتى بعضهم عليّاً . . . فأخبره الخبر . . . » ! ! !

عليّ . . . يغضب ؟ !

« فأقبل عليّ . . . فقال :

« أي عباد الله ! . . يا للمسلمين ! . .

« إني إن قعدت في بيتي قال لي : تركتني وقرابتي وحقي . . .

« وإنّي إن تكلمتُ فجاء ما يريد يلعب به مروان ... فصار سيّقةً له

يسوقه حيث يشاء . . . بعد كبر السن . . . وصحبة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وقام مغضباً . . . حتى دخل على عثمان . . . فقال له :

« أما رضيتَ من مروان . . . ولا رضي منك . . . إلاّ بتحرّفك عن دينك وعن عقلك . . . مثل جمل الظعينة يُقاد حيث يُسار به ؟ ! . .

« والله ما مروان بذي رأي في دينه ولا نفسه ! . .

« وأيم الله إني لأراه يوردك ولا يصدرك ! . .

« وما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك . . .

« أذهبتَ شرفك . . . وغلبت على رأيك . . . » ! ! !

مهلة . . . ثلاثة أيام ؟ !

« وكان عثمان قد استشار نصحاءه في أمره . . .

« فأشاروا عليه أن يرسل إلى عليّ . . . يطلب إليه أن يردّهم . . . ويعطيهم ما يرضيهم . . . ليطاولهم حتى يأتيه إمداده . . .

« فدعا عليّاً . . . فقال له : قد ترى ما كان من الناس . . . ولستُ آمنهم على دمي . . . فارددهم عني . . . فإني أعطيهم ما يريدون من الحقّ من نفسي وغيري . . .

« فقال عليّ : الناس إلى عدلك أحوج منهم إلى قتلك . . . ولا يرضون إلاّ بالرضا . . . وقد كنتَ أعطيتهم أوّلاً عهداً فلم تفِ به . . . فلا تغرّني هذه المرة . . . فإني معطيهم عليك الحقّ . . .

« فقال : أعطهم . . . فوالله لأفينّ لهم . . .

« فخرج عليّ إلى الناس . . . فقال لهم : إنما طلبتم الحق وقد أعطيتموه . . . وقد زعم أنه منصفكم من نفسه . . .

« فقال الناس : قبلنا . . . فاستوثق منه لنا . . . فإنا لا نرضى بقول دون فعل . . .

« فدخل عليه عليّ فأعلمه . . .

« فقال : اضرب بيني وبينهم أجلاً . . . فإني لا أقدر على أن أرد ما كرهوا في يوم واحد . . .

« فقال عليّ : أما ما كان بالمدينة فلا أجل فيه . . . وما غاب فأجله وصول أمرك . . .

« قال : نعم . . . فأجّلني فيما في المدينة ثلاثة أيام . . .

« فأجابه إلى ذلك . . .

« وكتب بينهم كتاباً . . . على ردّ كل مظلمة . . . وعزل كلّ عامل كرهوه . . .

« فكفّ الناس عنه . . .

« فجعل يتأهّب للقتال . . . ويستعد بالسلاح . . . واتّخذ جنداً . . .

« فلما مضت الأيام الثلاثة . . . ولم يغير شيئاً . . . ثار به الناس . . » ! ! !

لتفعلن . . . أو لتُقتلن ؟ !

« وخرج عمرو بن حزم الأنصاري إلى المصريين فأعلمهم الحال . . . فقدموا المدينة . . . وطلبوا منه عزل عماله . . . وردّ مظالمهم . . .

« فقال : إن كنتُ مستعملاً من أردتم ... وعازلاً من كرهتم ... فلستُ في شيء والأمر أمركم ...

« فقالوا : والله لتفعلن ... أو لتُخلعن ... أو لتُقتلن ...

« فأبى عليهم ... وقال : لا أنزع سربالاً سربلنيه الله ...

« فحصروه ... واشتد الحصار عليه ... » ! ! !

عليّ ... أوّل من يحضر الماء ... إلى عثمان ؟ !

« فسكت عثمان ... ولزم الدار ...

« وقدم ركبان من الأمصار ... فأخبروا بخبر من تهيأ إليهم من الجنود ... وشجعوا الناس ...

« فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان ...

« ومنعوه كل شيء حتّى الماء ...

« فأرسل عثمان إلى عليّ سرّاً ... وإلى طلحة والزبير ... وأزواج النبي ... صلى الله عليه وسلم : إنهم قد منعوني الماء ... فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا ماء فافعلوا ...

« فكان أوّلهم إجابة عليّ ... وأم حبيبة زوج النبي ... صلى الله عليه وسلم ... » ! ! !

قتل ... عثمان ؟ !

« ولما رأى المصريون أن أهل الموسم يريدون قصدهم ... وأن يجمعوا

ذلك إلى حجّهم . . . مع ما بلغهم من مسير أهل الأمصار . . . قالوا :

« لا يخرجنا من هذا الأمر . . . الذي وقعنا فيه . . . إلاّ قتل هذا الرجل . . . فيشتغل الناس عنّا بذلك . . . » ! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . .

ثم كانت المأساة الرهيبة . . .

وقتلوا عثمان ! ! !

« وكان قتله . . . لثمان عشرة . . . خلت من ذي الحجة . . . سنة خمس وثلاثين . . . يوم الجمعة . . .

« وكانت خلافته . . . اثنتي عشرة سنة . . . إلاّ اثني عشر يوماً . . .

« وكان عمره اثنتين وثمانين سنة . . . » ! ! !

★ ★ ★

« قال حسان بن زيد :

« سمعتُ عليّاً . . . وهو يخطب الناس ويقول بأعلى صوته :

« يا أيها الناس . . . إنكم تكثرون فيَّ . . . وفي عثمان . . .

« فإن مثلي ومثله . . . كما قال الله تعالى : (ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ إخواناً على سُرُرٍ متقابلين) . . ! ! !

رضي الله عنهما ! ! !

امير ...

المؤمنين ...؟!

نستقبل . . .

الآن « حياة عليّ الحقيقية . . . بأبعادها الكبرى . . .

نستقبل عليّاً . . . أميراً للمؤمنين . . . حاكماً عادلاً فذّاً . . .

فيظهر أمام أعيننا . . . جوهر عليّ . . . أكثر إشعاعاً . . . وأكبر سناء . . .

ذلك أنّ عليّاً . . . صبيّاً . . . وفتى . . . وصاحباً لرسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ووزيراً ومشيراً . . . لأبي بكر . . . وعمر . . . وعثمان . . . كل أولئك لا تتلألأ فيها حقائق عليّ . . . مثل ظهورها منه . . . أميراً للمؤمنين ... يدير ويدبّر أمر الدولة الأعظم . . . على كتاب الله . . . وسنّة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وسيرة الخليفتين من قبله . . . أبي بكر وعمر . . .

فكيف مضت الأحداث بعد اغتيال عثمان ؟ . .

لا حاجة لي . . . في أمركم ؟ !

قال الراوي :

« **وفي هذه السنة** (سنة خمس وثلاثين) . . . **بويع أمير المؤمنين . . . عليّ بن أبي طالب . . .**

« **وقد اختلفوا في كيفية بيعته . . .**

« فقيل : إنّه لما قُتل عثمان . . . اجتمع أصحاب رسول الله . . . صلى

الله عليه وسلم ... من المهاجرين والأنصار ... وفيهم طلحة والزبير ...

« فأتوا علياً ... فقالوا له : **إنه لا بدّ للناس من إمام ...**

« **قال : لا حاجة لي في أمركم ... فمن اخترتم رضيتُ به ...**

« فقالوا : ما نختار غيرَك ...

« وترددوا إليه مراراً ...

« وقالوا له في آخر ذلك : **إنّا لا نعلم أحداً أحقّ به منك ... لا أقدم سابقة ... ولا أقرب قرابةً من رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...**

« **فقال : لا تفعلوا ... فإنّي أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً ...**

« **فقالوا : والله ما نحن بفاعلينَ حتّى نبايعك ...**

« **قال : ففي المسجد ... فإنّ بيعتي لا تكون خفيةً ... ولا تكون إلاّ في المسجد ... » ! ! !**

يعرضون عليه الخلافة ... فيرفض ... ويرفض ...

وأمام إلحاحهم وإجماعهم عليه ... شرط عليهم أن يكون ذلك علانية أمام الناس جميعاً ! ! !

فبايعه ... الناس ؟ !

« وكان في بيته ... فخرج إلى المسجد ... وعليه إزار وقميص وعمامة خزّ ... ونعلاه في يده متوكئاً على قوس ...

« **فبايعه الناس ...**

« وكان أوّل من بايعه من الناس طلحة بن عبيد الله ...

« وبايعه الزبير . . .

« وقال لهما عليّ : إن أحببتما أن تبايعاني . . . وإن أحببتما بايعتكما ...

« فقالا : بل نبايعك . . .

« – وقالا بعد ذلك : إنما فعلنا ذلك خشية على نفوسنا . . . وعرفنا أنه لا يبايعنا ! ! ! . . .

« وهربا إلى مكة بعد قتل عثمان بأربعة أشهر –

« وبايعه الناس . . .

« وجاؤوا بسعد بن أبي وقاص . . .

« فقال عليّ : بايع . . .

« فقال : لا . . . حتى يبايع الناس . . . والله ما عليك مني بأس . . .

« فقال : خلّوا سبيله . . .

« وجاؤوا بابن عمر . . . فقالوا : بايع . . .

« قال : لا . . . حتى يبايع الناس . . .

« قال : ائتني بكفيل . . .

« قال : لا أرى كفيلاً . . .

« قال الأشتر : دَعني أضربْ عنقه ! . . .

« قال عليّ : دعوه أنا كفيله . . . إنك ما علمتُ لَسَيّء الخلق صغيراً وكبيراً . . .

« وبايعت الأنصار . . . إلاّ نُفيراً يسيراً . . .

قميص . . . عثمان ؟ !

« فأما النعمان بن بشير . . .

« فإنه أخذ أصابع نائلة . . . امرأة عثمان . . . التي قُطعت . . . وقميص عثمان الذي قُتل فيه . . .

« وهرب به . . . فلحق بالشام . . .

« فكان معاوية يعلق . . . قميص عثمان وفيه الأصابع . . .

« فإذا رأى ذلك أهل الشام . . . ازدادوا غيظاً وجدّاً في أمرهم . . .

« ثم رفعه . . .

« فإذا أحسّ منهم بفتور . . . يقول له عمرو بن العاص . . . حرّك لها حُوارها تحنّ . . . فيعلقها . . . » ! ! !

قائد الثورة . . . أميراً . . . على المدينة ؟ !

« فأمّا على قول من قال : إن طلحة والزبير بايعا كرهاً . . .

« فقال : إن عثمان لما قُتل . . . بقيت المدينة خمسة أيام . . . **وأميرها الغافقي بن حرب** . . . يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه . . .

« ووجدوا طلحة في حائط له . . .

« ووجدوا سعداً والزبير قد خرجا من المدينة . . .

« ووجدوا بني أميّة قد هربوا . . . إلاّ من لم يطق الهرب . . .

« وهرب سعيد والوليد ومروان إلى مكة . . . وتبعهم غيرهم . . .

« فأتى المصريون علياً فباعدهم ...

« وأتى الكوفيون الزبيرَ فباعدهم ...

« وأتى البصريون طلحة فباعدهم ...

« وكانوا مجتمعين على قتل عثمان ... **مختلفين فيمن يلي الخلافة ...» !!!**

ما معنى هذا ؟ .. معناه أن فِرَق الثوار الثلاث ... المصريون والكوفيون والبصريون ... الذين هاجموا المدينة ... أصبحوا في حيرة ... مَن يلي الخلافة ؟ ! ...

أي أن الثوار قوة ضاغطة على الجميع ... تفرض رأيها في اختيار الخليفة ... فالحرية اللازمة للاختيار غير موفورة ... وإنما هناك تهديد عسكري من الثورة للجميع ... فكيف كان ذلك ؟ ! ...

لنقتلنّ ... علياً ... وطلحة ... والزبير ؟ !

« فأرسلوا إلى سعد يطلبونه ... فقال : إني وابن عمر لا حاجة لنا فيها

« فأتوا ابن عمر ... فلم يجبهم ...

« فبقوا حيارى ...

« وقال بعضهم لبعض : لئن رجع الناس إلى أمصارهم بغير إمام ... لم نأمن الاختلاف وفساد الأمة ...

« فجمعوا أهل المدينة ... فقالوا لهم : **يا أهلَ المدينة ... أنتم أهل الشورى ... وأنتم تعقدون الإمامة ... وحكمكم جائز على الأمة ...**

« **فانظروا رجلاً تنصبونه ... ونحن لكم تبع ...**

« **وقد أجلناكم يومكم ... فوالله لئن لم تفرغوا ...**

« لنقتلنّ غداً . . . عليّاً . . . وطلحة . . . والزبير . . . وأناساً كثيراً . » !

هذا تهديد بالقوة العسكرية . . . قوة ثلاثة آلاف رجل مسلح يحتلون المدينة . . . فماذا يفعل الناس ؟ !

الجميع . . . يستغيثون . . . بعليّ ؟ !

« فغشي الناس عليّاً . . . فقالوا : نبايعك . . . فقد ترى ما نزل بالإسلام . . . وما ابتُلينا به من بين القرى . . .

« فقال عليّ : دعوني . . . والتمسوا غيري . . . فإنا مستقبلون أمراً له وجوه . . . وله ألوان لا تقوم به القلوب . . . ولا تثبت عليه العقول . . .

« فقالوا : ننشدك الله ! . . . ألا ترى ما نحن فيه ؟ . . ألا ترى الإسلام ؟ . . ألا ترى الفتنة ؟ . . ألا تخاف الله ؟ . .

« فقال : قد أجبتكم . . .

« واعلموا أني إن أجبتكم ركبتُ بكم ما أعلم . . . وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم . . . إلاّ أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه . . .

« ثم افترقوا على ذلك . . . واتّعدوا الغد » . . . ! ! !

وبويع . . . يوم الجمعة ؟ !

« ولما أصبحوا يوم البيعة . . . وهو يوم الجمعة . . . حضر الناس المسجد . . . وجاء عليّ . . . فصعد المنبر . . . وقال :

« أيها الناس . . . عن ملأ وإذن . . .

« إن هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلاّ من أمرتم . . .

« وقد افترقنا بالأمس على أمر ... وكنت كارهاً لأمركم ... فأبيتم إلاّ أن أكون عليكم ...

« ألا وإنه ليس لي دونكم إلاّ مفاتيح مالكم معي ... وليس لي أن آخذ درهماً دونكم ... فإن شئتم قعدت لكم ... وإلاّ فلا آجد على أحد ...

« فقالوا : نحن على ما فارقناك عليه بالأمس ...

« فقال : اللهم اشهد ...

« ولما جاؤوا بطلحة ليبايع قال : إنما أبايع كرهاً ... فبايع ...

« ثم جيء بالزبير ... فقال مثل ذلك ... وبايع ...

« ثم جيء بعده بقوم كانوا قد تخلّفوا فقالوا : نبايع على إقامة كتاب الله ... في القريب والبعيد ... والعزيز والذليل ...

« فبايعهم ...

« ثم قام العامة ... فبايعوا ...

« وصار الأمر أمر أهل المدينة ... وكأنهم كما كانوا فيه ... وتفرّقوا إلى منازلهم ...

« وبويع يوم الجمعة ... لخمس بقين من ذي الحجة ... والناس يحسبون بيعته من يوم قُتِل عثمان ... » ! ! !

أوّل خطبة خطبها ؟ !

« وأوّل خطبة خطبها عليّ ... حين استُخلف ... حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« إن الله أنزل كتاباً هادياً يبين فيه الخير والشر ...

« فخذوا بالخير ودعوا الشر ...

« الفرائضَ الفرائضَ ... أدّوها إلى الله تعالى يؤدّكم إلى الجنة ...

« إن الله حرّم حرُمات غير مجهولة ... وفضّل حرمة المسلم على الحُرَم كلها ...

« وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ... فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلاّ بالحقّ ... لا يحل دم امرىء مسلم إلاّ بما يجب ...

« بادروا أمرَ العامة ... وخاصة أحدكم قبل الموت ... فإن الناس أمامكم ... وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم ...

« تخفّفوا تلحقوا ... فإنما ينتظر الناس أخراهم ...

« اتقوا الله عبادَ الله ... في بلاده وعباده ...

« إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم ...

« أطيعوا الله فلا تعصوه ...

« وإذا رأيتم الخير فخذوا به ... وإذا رأيتم الشر فدعوه ... (واذكروا إذْ أنتم قليلٌ مستضعفون في الأرض) ... » ! ! !

أخطر أزمة ... يثيرها الناس ؟ !

حتى هنا ... حسم عليّ للناس مشكلتهم ... وقبل أن يكون عليهم خليفة ...

فهل أعطوه فرصة ليدبر الأمور ؟ .. كلاّ ... بل سارعوا إليه بمطلب خطير ... فماذا كان منهم ... وماذا كان منه ؟ ! ...

« ورجع عليّ إلى بيته ...

« فدخل عليه طلحة والزبير . . . في عدد من الصحابة . . . فقالوا : يا عليّ . . . إنّا قد اشترطنا إقامة الحدود . . .

« وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل . . . وأحلّوا بأنفسهم. »

مطلب خطير جداً . . . يريدون من عليّ أن يعاقب الثوار على قتلهم عثمان . . .

كيف يمكن هذا . . . وهم يسيطرون على الموقف ؟ . . ثم مَن يعاقب ومَن يترك . . . إنهم ثلاثة آلاف رجل . . . والمؤمراة متشابكة . . . ولهم أنصار هنا وفي الأقطار ؟ ! !

فماذا كان جواب الإمام ؟ ! . . .

« فقال : يا إخوتاه . . . إني لستُ أجهل ما تعلمون . . .

« ولكن كيف أصنع بقوم . . . يملكوننا ولا نملكهم ؟ . .

« هاهم هؤلاء . . . قد ثارت معهم عبدانكم . . . وثابت إليهم أعرابكم . وهم خلاطكم . . . إنما يسومونكم ما شاؤوا . . .

« فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون ؟ . .

« قالوا : لا . . .

« قال : فلا والله . . . لا أرى إلاّ رأياً ترونه أبداً . . . إلاّ أن يشاء الله...

« إن هذا الأمر أمر جاهلية . . .

« وإن لهؤلاء القوم مادة . . . وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قطّ . . . فيبرح الأرض من أخذ بها أبداً . . .

« إن الناس من هذا الأمر إن حُرّك على أمور . . .

« فرقة ترى ما ترون . . .

« وفرقة ترى ما لا ترون . . .

« وفرقة لا ترى هذا ولا هذا . . .

« حتى يهدأ الناس . . . وتقع القلوب مواقعها . . . وتؤخذ الحقوق . . .

« فاهدأوا عني . . . وانظروا ماذا يأتيكم . . . ثم عودوا . . . » ! ! !

إن أمير المؤمنين . . . يرى التريث . . . حتى يمكن أخذ الحقوق . . . أما الآن فهذا شيء لا يستطاع . . .

ولو طاوعهم وبطش بأصحاب المؤامرة . . . لبطشوا هم بالخلافة وبأهل المدينة . . . لسيطرتهم عسكرياً على الموقف ! ! !

الموقف . . . مضطرب ؟ !

« واشتد على قريش . . . وحال بينهم وبين الخروج على حالها . . .

« وإنما هيجه على ذلك هرب بني أمية . . . وتفرق القوم . . .

« فبعضهم يقول ما قال عليّ . . .

« وبعضهم يقول : نقضي الذي علينا ولا نؤخره . . . والله إن علياً لمستغنٍ برأيه . . . وليكونن أشد على قريش من غيره . . .

« فسمع ذلك . . . فخطبهم . . . وذكر فضلهم وحاجته إليهم . . . ونظره لهم وقيامه دونهم . . . وأنه ليس له من سلطانهم إلاّ ذاك والأجر من الله عليه . . .

« ونادى : **برئت الذمة من عبد لا يرجع إلى مولاه . . .**

« فتذامرت السبئية . . . والأعراب . . . وقالوا : لنا غداً مثلها . . . ولا نستطيع نحتجّ فيها بشيء . . .

« وقال : أيها الناس . . . أخرجوا عنكم الأعرابَ فليلحقوا بمياههم . . .

« **فأبت السبئية . . . وأطاعهم الأعراب . . . » ؟ ! !**

أي رفضت السبئية . . . أي الثوار . . . وأطاعهم الأعراب . . . أي رفضوا هم كذلك . . . مغادرة المدينة . . .

« فدخل عليّ بيته . . . ودخل عليه طلحة والزبير . . . وعدّة من أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقال : **دونكم ثأركم . . . فاقتلوه . . . » . . .**

اي . . . اذهبوا . . . فاقتصّوا ممن قتل عثمان . . .

« فقالوا : عشوا عن ذلك . . .

« فقال : **هم والله بعد اليوم أعشى . . . » ! ! !**

اي بعد اليوم . . . وإفلاتهم . . . لا تستطيعون منهم شيئاً !

« وقال طلحة : دعني آتِ البصرة . . . فلا يفجأك إلاّ وأنا في خيل . . .

« وقال الزبير : دعني آتِ الكوفة ... فلا يفجأك إلاّ وأنا في خيل . . .

« فقال : **حتى أنظر في ذلك . . . » ! ! !**

موقف غاية في الاضطراب . . .

أمير المؤمنين يصدر أمراً بخروج الأعراب . . . اي من ليس أصلاً من سكان المدينة . . . ليطهر المدينة منهم . . . فيثور الثوار والأعراب ويرفضون...

ثم يأمر المنادين بالثأر لعثمان . . . أن يثأروا ممن قتلوه . . . فيتعللوا باستحالة هذا . . . ويشير عليه طلحة والزبير أن يحضروا قوة عسكرية من البصرة والكوفة . . . حتى يمكن السيطرة بهم على هؤلاء الثوار ومن انضم إليهم ! ! !

أخطر حوار ... بين عليّ ... وابن عبّاس ؟!

« قال ابن عباس : أتيتُ عليّاً بعد قتل عثمان ... عند عودي من مكة ...

« فوجدتُ المغيرة بن شعبة مستخلياً به ... فخرج من عنده ... فقلت له : ما قال لك هذا ؟ ..

« فقال : قال لي قبل مرّته هذه : إن لك حق الطاعة والنصيحة ... وأنت بقية الناس ... وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد ... وإن الضياع اليوم يضيع به ما في غد ...

« أقرر معاوية ... وابنَ عامر ... وعمال عثمان على أعمالهم ... حتى تأتيك بيعتهم ... ويسكن الناس ...

« ثم اعزل من شئتَ ...

« فأبيتُ عليه ذلك ...

« وقلت : لا أداهن في ديني ... ولا أعطي الدنيّة في أمري ...

« قال : فإن كنت أبيتَ عليّ ... فانزع مَن شئتَ ... واترك معاوية ... فإن في معاوية جرأة ... وهو في أهل الشام يُستمع منه ... ولك حجّة في إثباته ... كان عمر بن الخطاب قد ولاّه الشام ...

« فقلت : لا والله ... لا أستعمل معاوية يومين ! ..

« ثم انصرف من عندي ... وأنا أعرف فيه أنه يودّ أني مخطىء ...

« ثم عاد إليّ الآن فقال : إني أشرتُ عليك أول مرة بالذي أشرتُ وخالفتني فيه ... ثم رأيت بعد ذلك أن تصنع الذي رأيتَ فتعزلهم وتستعين بمن تثق به ... فقد كفى الله ... وهم أهونُ شوكة مما كان ...

« قال ابن عباس : فقلتُ لعليّ ؛ أمّا المرة الأولى فقد نصحك ...

« وأما المرة الثانية فقد غشَّك . . .

« وقال : لِمَ نصحني ؟ . .

« قلت : لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا . . . فمتى تثبتهم لا يبالوا مَن وليَ هذا الأمر . . . ومتى تعزلهم يقولوا :

« أخذ هذا الأمر . . . بغير شورى وهو قتل صاحبنا . . .

« ويؤلّبون عليك . . .

« فتنتقض عليك الشامُ . . . وأهلُ العراق . . .

« مع أني لا آمن طلحة والزبير . . . أن يكرّا عليك . . .

« وأنا أشير عليك . . . أن تثبت معاوية . . . فإن بايع لك . . . فعليَّ أن أقلعه من منزله . . .

« وقال عليّ : والله لا أعطيه إلاّ السيف . . . » ! ! !

أنت رجل شجاع . . . لست صاحب رأي في الحرب ؟ !

« فقلت : يا أمير المؤمنين . . .

« أنت رجلٌ شجاع . . .

« لستَ صاحب رأي في الحرب . . .

« أما سمعت رسولَ الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول : (الحرب خدعة) ؟ . .

« فقال : بلى . . .

« فقلتُ : أما والله لئن أطعتني لأصدرنّهم بعد وِرد . . . ولأتركنهم

ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها . . . في غير نقصان عليك ... ولا إثم لك . . .

« **فقال : يا ابن عباس . . . لستُ من هنالك . . . ولا من هنات معاوية في شيء . . .**

« قال ابن عباس : فقلت له: أطعني ... والحق بمالك بينبع . . . وأغلق بابك عليك . . .

« فإن العرب تجول جولة . . . وتضطرب . . . ولا تجد غيرك . . .

« **فإنك والله لئن نهضتَ مع هؤلاء اليوم . . . ليحملنّك الناس دمَ عثمان غداً . . .**

« فأبى عليّ . . . فقال : **تشير عليّ وأرى . . . فإذا عصيتك فأطعني ...**

« قال : فقلت : أفعلُ . . . إن أيسر ما لك عندي الطاعة . . .

« **فقال له عليّ : تسير إلى الشام . . . فقد وليتكها . . .**

« فقال ابن عباس : ما هذا برأي . . .

« معاوية رجل من بني أميّة . . . وهو ابن عم عثمان . . . وعامله . . .

« ولست آمن أن يضرب عنقي بعثمان . . . وإن أدنى ما هو صانعٌ أن يحبسني . . . فيتحكم عليّ لقرابتي منك . . .

« وإن كل ما حُمل عليك حُمل عليّ . .

« ولكن اكتبْ إلى معاوية . . . فمنّه وعِدْه . . .

« **فقال : لا . . . والله . . . لا كان هذا أبداً . . . » ! ! !**

في رأيي . . . وبئس الرأي رأيي . . . أن هذا الحوار بين أمير المؤمنين وابن عباس . . . من أخطر ضروب الحوار السياسي . . .

إنّ ابن عباس . . . يرى الأخذ بالمداورة مع معاوية . . . حتّى تستقر الأمور . . . ثم يُنزع . . .

وعليّ . . . يرى خلاف ذلك . . . يرى عزل معاوية فوراً . . .

رأي ابن عباس . . . هو مقتضى السياسة . . .

ورأي أمير المؤمنين . . . هو مقتضى الحقّ . . .

فأي الرأيين أثبتت الحوادث صحته ؟ ! . .

هذا ما سوف نرى ! ! !

الفتنة

تشتعل

قال الراوي :

« ثم دخلت سنة ست وثلاثين . . .

« . . . تفريق عليّ عمّاله . . . وخلاف معاوية . . .

« وفي هذه السنة . . . فرّق عليّ عمّاله على الأمصار . . .

« فبعث عثمان بن حُنيف على البصرة . . .

« وعُمارة بن شهاب على الكوفة . . .

« وعبيد الله بن عباس على اليمن . . .

« وقيس بن سعد على مصر . . .

« وسهل بن حنيف على الشام . . . » ! ! !

فكيف استقبلت الأمصار . . . نوّاب الخليفة ؟ ! . .

كان استقبالاً يدل على أن الخلاف قد دبّ في الأمّة كلها . . . وإليك ما حدث :

« فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيلٌ فقالوا : مَن أنت؟..

« قال : أمير . . .

« قالوا : على أي شيء ؟ . .

« قال : على الشام . . .

« قالوا : إن كان بعثك عثمان فحيٌّ هلاً بك . . . وإن كان بعثك غيره فارجع . . .

« قال : أوَما سمعتم بالذي كان ؟ . .

« قالوا : بلى . . .

« فرجع إلى عليّ . . . » ؟ ! !

هذا هو استقبال نائب الخليفة في الشام ! ! !

فماذا عن الذي ذهب إلى مصر ؟ ! . . .

« وأمّا قيس بن سعد . . . فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا له : مَن أنت ؟ . .

« قال : من فالّة عثمان . . .

« قالوا : مَن أنت ؟ . .

« قال : قيس بن سعد . . .

« قالوا : امضِ . . .

« فمضى حتّى دخل مصر . . .

« فافترق أهل مصر فرَقاً . . .

« فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه . . .

« وفرقة اعتزلت بخَرْنبا . . . وقالوا : إن قُتل قتلة عثمان فنحن معكم . . . وإلاّ فنحن على جديلتنا حتّى نحرّك أو نصيب حاجتنا . . .

« وفرقة قالوا : نحن مع عليّ ما لم يُقِد من إخواننا . . . وهم في ذلك مع الجماعة . . .

« وكتب قيس إلى عليّ بذلك ... » ! ! !

هذا هو الموقف في مصر ... خلاف شديد بين الآراء ! ! !

فماذا في البصرة ؟ ! ..

« وأمّا عثمان بن حُنيف ... فسار ولم يردّه أحد عن دخول البصرة ...

« وافترق الناس بها ...

« فاتّبعت فرقة القوم ... ودخلت فرقة في الجماعة ...

« وقالت فرقة : ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا ... » !!!

وخلاف شديد كذلك في البصرة ! ! !

فماذا في الكوفة ؟ !

« وأمّا عُمارة بن شهاب ... فلقيه طُليحة بن خويلد... وكان خرج يطلب بثأر عثمان ... فلما لقي عُمارة قال له : ارجع ... فإن القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً ... فإن أبيت ضربتُ عنقك ...

« فرجع عمارة ... إلى عليّ بالخبر ... » ! ! !

فماذا في اليمن ؟ ! ...

« وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن ...

« ودخل ... اليمن » ! ! !

هذا هو الموقف العصيب ... الذي واجه أمير المؤمنين ...

إنها ... فتنة ... كالنار ؟ !

« ولما رجع سهل بن حُنيف من الشام ... وأتت علياً الأخبار ...

« دعا طلحة والزبير ... فقال :

« إن الأمر الذي كنت أحذركم قد وقع ...

« وإن الذي قد وقع لا يُدرَك إلاّ بإماتته ...

« وإنها فتنة كالنار ... كلما سُعِّرت ازدادت واستارت ...

« فقالا له : ائذن لنا نخرج من المدينة ... فإمّا أن نكاثر ... وإمّا أن تدعنا ...

« فقال : سأمسك الأمر ما استمسك ... فإذا لم أجد بُدّاً فآخر الداء الكيّ .. »

« وكتب إلى معاوية ... وإلى ابي موسى ...

« فكتب إليه أبو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ...

« وبيّن الكاره منهم للذي كان ... والراضي ... ومَن بين ذلك ... حتى كان عليّ كأنه يشاهدهم ... » ! ...

معاوية ... يهدّد ... عليّاً ؟ !

« وكان رسوله ... إلى معاوية سَبرة الجُهَني ... فقدم عليه ...

« فلم يجبه معاوية بشيء ...

« حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان ... في صفر ... دعا معاوية رجلاً ... يدعى قبيصة ... فدفع إليه طُوماراً مختوماً ... عنوانه :

« من معاوية ... إلى عليّ ...

« وأعاد رسولَ عليّ معه ...

« فخرجا ... فقدما المدينة في ربيع الأول ...

« فدخلها العبسي ... كما أمره قد رفع الطومار ...

« فتبعه الناس ينظرون إليه . . .

« وعلموا أن معاوية معترض . . .

« ودخل الرسول على عليّ . . . فدفع إليه الطومار . . .

« ففضّ ختمه . . . فلم يجد فيه كتاباً . . .

« فقال للرسول : ما وراءك ؟ . .

« قال : آمن أنا ؟ . .

« قال : نعم . . . إن الرسول لا يُقتل . . .

« قال : ورائي . . . أنّي تركتُ قوماً . . . لا يرضَون إلاّ بالقَوَد . . .

« قال : ممن ؟ . .

« قال : من خيط رقبتك . . .

« وتركتُ ستين ألف شيخ تبكي . . . تحت قميص عثمان . . . وهو منصوب لهم . . . قد ألبسوه منبر دمشق . . .

« قال : أمنّي يطلبون دم عثمان . . . ألستُ موتوراً كتِرَة عثمان ؟ . .

« اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ! . .

« نجا والله قتلةُ عثمان إلاّ أن يشاء الله . . . فإنه إذا أراد أمراً أصابه . . . اخرجْ . . .

« قال : وأنا آمنٌ ؟ . . .

« قال : وأنت آمن . . .

« فخرج العبسي . . .

«وصاحت السبئيّة[1] وقالت : هذا الكلب ... رسول الكلاب ... اقتلوه !.. » !!!

وأفلت رسول معاوية من تهديد الثوار !!!

لقد بدأ معاوية المعركة ... فماذا فعل أمير المؤمنين ؟!..

أمير المؤمنين ... يأمر ... بالحرب ؟!

«وأحبّ أهل المدينة ... أن يعلموا رأي عليّ في معاوية ... وقتاله وأهل القبلة ... أيجسر عليه أم ينكل عنه ؟..

«فدسوا زياد بن حنظلة...وكان منقطعاً إلى علي... فجلس إليه ساعة ...

«فقال له عليّ : يا زياد تيسّر ...

«فقال : لأي شيء ؟..

«فقال : لغزو الشام ...

«فخرج زياد والناس ينتظرونه وقالوا : ما وراءك ؟..

«فقال : السيف يا قوم ...

«فعرفوا ما هو فاعل ... » !!!

هاهنا تجد حقيقة أمير المؤمنين ...

إن معاوية لم يعرف بعد ... مَن عليّ ؟!..

أما وقد خرج على أمير المؤمنين ... فلا علاج له إلاّ ردعه بالسيف !!!

«١» السبئية : اتباع عبدالله بن سبأ ...

لقد أعلن الخليفة الحرب ! ! !

« واستأذنه طلحة والزبير في العمرة . . . فأذن لهما . . . فلحقا بمكة . . .

ودعا عليّ . . . محمد بن الحنفيّة . . . فدفع إليه اللواء . . .

« وولى عبد الله بن عباس ميمنته . . .

« وعمر بن أبي سلَمة . . . ميسرته . . .

« ودعا أبا ليلى بن عمر بن الجراح . . . فجعله على مقدمته . . .

« واستخلف على المدينة قثم بن العباس . . .

« ولم يولّ ممن خرج على عثمان أحداً . . .

« وكتب إلى قيس بن سعد . . . وإلى عثمان بن حُنيف . . . وإلى أبي موسى . . . أن يندبوا الناس إلى أهل الشام . . .

« ودعا أهل المدينة إلى قتالهم . . . وقال لهم : **إن في سلطان الله عصمة أمركم . . . فأعطوه طاعتكم غير ملوية . . . ولا مستكره بها . . .**

« والله لتفعلُنّ . . . أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام . . . ثم لا ينقله إليكم أبداً . . . حتى يأرز الأمر إليها . . .

« انهضوا إلى هؤلاء القوم . . . الذين يريدون تفريق جماعتكم . . . لعل الله يُصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق . . . وتقضون الذي عليكم . . . » ! ! !

إنها الحرب . . . وإنّ عليّاً . . . قد أصدر أوامره ! ! !

طلحة

والزبير

وعائشة

لم يصطدم ...

خليفة من الخلفاء الراشدين الأربعة ... بمثل ما اصطدم به ... أمير المؤمنين ...

خلاف هنا وخلاف هناك ...

وزلازل هنا وزلازل هناك ...

ثم كانت الطامة الكبرى ... ان اجتمع عليه ... طلحة ... والزبير ... وعائشة ... فكيف كانت الأحداث ؟ !.

« فبينما هم كذلك على التجهّز لأهل الشام ..

« أتاهم الخبر ... عن طلحة ... والزبير ... وعائشة ... وأهل مكة بنحو آخر ... وأنهم على الخلاف ...

« فأعلم عليٌّ الناس ذلك ...

« وأن عائشة ... وطلحة ... والزبير ... قد سخطوا إمارته ... ودعوا الناس إلى الإصلاح ...

« وقال : سأصبر ما لم أخف على جماعتكم ... وأكفّ إن كفّوا ... وأقتصر على ما بلغني ...

« ثم أتاه أنهم يريدون البصرة ... فسرّه ذلك ...

« وقال : إن الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم ... » ! ! !

مفاجأة . . . من ابن عمر ؟ !

« فأصبح عليّ . . . فقيل له : **حدث الليلة حدث . . . هو أشد من طلحة والزبير وعائشة ومعاوية . . .**

« **قال : وما ذاك ؟ . .**

« **قالوا : خرج ابن عمر إلى الشام . . . فأتى السوق . . . وأعدّ الظهر والرجال . . . وأخذ لكل طريق طلاباً . . . وماج الناس . . .**

« فسمعت أم كلثوم . . . فأتت عليّاً . . . فأخبرته الخبر . . .

« فطابت نفسه . . . وقال : **انصرفوا . . . والله إنه عندي ثقة . . .**

« فانصرفوا . . . » ! ! !

لا يقوى على مواجهة هذه الصدمات التي تجعل الجبال كثيباً مهيلا ... إلاّ من كان على مستوى أمير المؤمنين . . .

إن قادة للأمة . . . يتفرّقون عنه . . . بل ويعملون ضده . . .

وهو هو . . . لا يتزلزل عن الحق ! ! !

والله . . . لأطلبن . . . بدمه ؟ !

« وكان سبب اجتماعهم بمكة . . . أن عائشة كانت خرجت إليها . . . وعثمان محصور . . . ثم خرجت من مكة تريد المدينة . . .

« فلما كانت بسَرِف . . . لقيها رجل من أخوالها . . . فقالت له : مَهْيَمْ . . .

« قال : قُتل عثمان . . . وبقوا ثمانياً . . .

« قالت : ثم صنعوا ماذا ؟ . .

« قال : اجتمعوا على بيعة عليّ . . .

« **فقالت : ليت هذه انطبقت على هذه . . . إن تمّ الأمر لصاحبك ! . .**

« ردّوني . . . ردوني ! . .

« فانصرفت إلى مكة وهي تقول : **قُتل والله عثمان مظلوماً . . . والله لأطلبن بدمه ! . .**

« فقال لها : ولـمَ . . والله إن أوّل من أمال حرفه لأنتِ . . . ولقد كنتِ تقولين ! اقتلوا نعثلاً فقد كفر . . .

« **قالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه . . . وقد قلتُ وقالوا . . . وقولي الأخير خير من قولي الأول . . . » ! ! !**

إن عائشة بدأت تعمل ضد عليّ ! ! !

بنو أمية . . . يتجمعون . . . حول عائشة ؟ !

« فانصرفت إلى مكة . . . فقصدت الحِجر . . . فستّرت فيه . . .

« فاجتمع الناسُ حولها . . . فقالت :

« **أيها الناس . . . إن الغوغاء من أهل الأمصار . . . وأهل المياه . . . وعبيد أهل المدينة . . . اجتمعوا على هذا الرجل . . . المقتول ظلماً بالأمس . . .**

« **ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه . . . وقد استُعمل أمثالهم قبله . . .**

« **ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم . . . ونزع لهم عنها . . .**

« **فلما لم يجدوا حجّة ولا عذراً . . . بادروا بالعدوان . . . فسفكوا**

الدمَ الحرامَ . . . واستحلوا البلد الحرام . . . والشهر الحرام . . . وأخذوا المال الحرام . . .

« والله . . . لإصبعٌ من عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ! . .

« ووالله لو أن الذي اعتدّوا به عليه كان ذنباً لخلص منه . . . كما يخلّص الذهب من خبثه . . . أو الثوب من درنه . . . إذ ماصُوه كما يماصُ الثوب بالماء . . . (أي يغسل) » ! ! !

لقد أعلنت عائشة الثورة ! ! !

« فقال عبد الله بن عامر الحضرمي . . . وكان عامل عثمان على مكة : ها أنا أول طالب ! . .

« فكان أوّل مجيب . . .

« وتبعه بنو أمية على ذلك . . .

« وكانوا هربوا من المدينة بعد قتل عثمان إلى مكة . . . ورفعوا رؤوسهم .

« وكان أوّل ما تكلموا بالحجاز . . . وتبعهم سعيد بن العاص . . . والوليد بن عُقبة . . . وسائر بني أمية » . . . ! ! !

لقد وجدت فلول بني أمية . . . زعيماً يقودهم . . . وجدوا عائشة ! ! !

طلحة والزبير . . . ينضمان . . . إلى عائشة ؟ !

« وقدم طلحة . . . والزبير . . . من المدينة . . .

« فلقيا عائشة . . . فقالت : ما وراء كما ؟ . .

« فقالا : إنّا تحمّلنا هُرّاباً من المدينة . . . من غوغاء وأعراب . . .

وفارقنا قوماً حيارى ... لا يعرفون حقاً ... ولا يُنكرون باطلاً ... ولا يمنعون أنفسهم ...

« **فقالت : انهضوا إلى هذه الغوغاء ...**

« فقالوا : نأتي الشام ...

« فقال ابن عامر : قد كفاكم الشام معاوية ... فأتوا البصرة ... فإن لي بها صنائع ... ولهم في طلحة هوًى ...

« قالوا : قبّحك الله ! .. فوالله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب ... فهلا أقمت كما أقام معاوية فنُكفى بك ... ثم نأتي الكوفة فنسدّ على هؤلاء القوم المذاهب ؟ ..

« فاستقام الرأي على البصرة ...

« فأجابتهم إلى ذلك ... » ! ! !

مَن أراد ... ثأر عثمان ... فليأتِ ؟ !

« ونادى مناديها : إنّ أمّ المؤمنين ... وطلحة ... والزبير ... شاخصون إلى البصرة ...

« **فمن أراد إعزاز الإسلام ... وقتال المُحلّين ... والطلب بثأر عثمان ... وليس له مركب وجهاز فليأتِ ...**

« فحملوا ستمائة على ستمائة بعير ... وساروا في ألف ...

« ولحقهم الناس ... فكانوا في ثلاثة آلاف رجل ...

« وخرجت عائشة ومن معها من مكة ...

« وتبعها أمهات المؤمنين ... إلى ذات عِرق ... فبكوا على الإسلام ...

« فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً وباكية من ذلك اليوم . . . فكان يسمّى يوم النحيب . . . . » ! ! !

قتلُ عثمان . . . أهون من خروجكِ من بيتك ؟ !

« فارتحلوا نحو البصرة . . .

« فأقبلت عائشة فيمن معها . . . حتّى انتهوا إلى المربَد . . . فدخلوا من أعلاه . . . ووقفوا حتّى خرج عثمان بن حُنيف فيمن معه . . . وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها . . .

« فتكلمت عائشة . . . وكانت جَهْوَرية الصوت . . . وقالت :

« كان الناس يتجنّون على عثمان . . . ويُزرون على عماله . . . ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم . . .

« فننظر في ذلك فنجده بريئاً تقيّاً وفيّاً . . . ونجدهم فجَرة غدَرة كذَبة . . . وهم يحاولون غير ما يُظهرون . . .

« فلمّا قووا كاثروه . . . واقتحموا عليه داره . . .

« واستحلوا الدم الحرام . . . والشهر الحرام . . . والبلد الحرام . . . بلا تِرَة ولا عُذر . . .

« ألا إن مما ينبغي لا ينبغي لكم غيره . . . أخْذ قتلة عثمان . . . وإقامة كتاب الله . . .

فافترق أصحاب عثمان فرقتين . . . فرقة قالت : صدقت وبرّت . . . وقال الآخرون : كذبتم والله ما نعرف ما جئتم به ! . .

« وأقبل جارية بن قدامة وقال : يا أمّ المؤمنين . . . والله لقَتلُ عثمان . . . أهون من خروجك من بيتك . . . على هذا الجمل الملعون . . . عرضة للسلاح !

« إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة ... فهتكت سترك ... وأبحتِ حرمتك ! ...

« إنه مَن رأى قتالك يرى قتلك ! ..

« لئن كنتِ أتيتنا طائعة فارجعي إلى منزلك ... وإن كنتِ أتيتنا مكرهة فاستعيني بالناس ... » ! ! !

ثورة شاب ... على طلحة ... والزبير ؟ !

« وخرج غلام شاب ... من بني سعد ... إلى طلحة والزبير ... فقال :

« أما أنت يا زبير ... فحواريُّ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ...

« وأما أنت يا طلحة ... فوقيت رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... بيدك ...

« وأرى أمكما معكما ... فهل جئتما بنسائكما ؟ ..

« قالا : لا ...

« قال : فما أنا منكم في شيء ... واعتزل ... » ! . ! !

وهذا الشاب يمثل تمزق الشباب البريء ... مما يرى من أفعال الشيوخ وأخطائهم ! ! !

ثم ماذا ؟ ! .. ثم إلى أي مصير ... انتهت هذه الفوضى ؟ ! ..

« ونادى منادي طلحة والزبير : من كان فيهم أحد ممن غزا المدينة ... فليأتنا بهم ... فجيء بهم ...

« فقُتلوا [1] ... ولم ينجُ منهم ... إلا حرقوص بن زهير ...

«1» سيأتي فيما بعد ... انهم قتلوا منهم ستمائة رجل ...

« وأقام طلحة والزبير . . . وكتبوا إلى أهل الشام بما صنعوا . . . وصاروا إليه . . .

« وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة . . . بما كان منهم . . . وتأمرهم أن يثبطوا الناس عن عليّ . . . وتحثهم على طلب قتلة عثمان . . .

« وكتبت إلى أهل اليمامة . . . وإلى أهل المدينة . . . بما كان منهم أيضاً . . . وسيَّرت الكتب ! ! . . . »

ألا ألف فارس . . . أسير بهم إلى عليّ . . . أقتله ؟ !

اخطبوط الفتنة . . . يهصر بأذرعه الجهنمية فحول الرجال . . . فلا يبصرون أين الحقّ من الأمور ! ! !

« وبايع أهل البصرة . . . طلحة والزبير . . .

« فلما بايعوهما . . . قال الزبير : **ألا ألف فارس . . . أسير بهم إلى عليّ . . . أقتله . . . بياتاً أو صباحاً . . . قبل أن يصل إلينا ؟ ! . .**

« فلم يجبه أحد . . .

« فقال : إن هذه للفتنة . . . التي كنا نُحدَّث عنها . . .

« فقال له مولاه : أتسميها فتنة . . . وتقاتل فيها ؟ ! . .

« قال : ويلك ! . . **إنا نُبَصَّر . . . ولا نُبْصِر . . .**

« ما كان أمر قط إلاّ وأنا أعلم موضع قدمي فيه . . . غير هذا الأمر . . . فإني لا أدري أمقبل أنا فيه أم مدبر ؟ ! . . .

« وقال علقمة بن وقّاص الليثي : لما خرج طلحة والزبير وعائشة . . .

« رأيت طلحة ... وأحب المجالس إليه أخلاها ... وهو ضارب بلحيته على صدره ...

« فقلت : يا أبا محمد ... أرى أحب المجالس إليك أخلاها ... وأنت ضارب بلحيتك على صدرك ... إن كرهت شيئاً فاجلس ...

« فقال لي : يا علقمة ... بينا نحن يد واحدة على من سوانا ... إذ صرنا جبلين من حديد ... يطلب بعضُنا بعضاً ... » ! ! !

ها هما عملاقان ... من عمالقة الحقّ ...

كلاهما مبشَّر بالجنّة ...

الزبير يقول : لا أدري ... أمقبل أنا ... أم مدبر ؟ ! ! ...

وطلحة يقول : بينا نحن يد واحدة ... إذ صرنا ... يطلب بعضنا بعضاً ؟ ! !

أخطبوط رهيب عجيب ...

الكل يضطرب بين أذرعه ... لا يعرف كيف الخلاص ! ! !

معركة

الجمل

قال الراوي :

« ... مسير عليّ ... إلى البصرة ... والوقعة ...

« قد ذكرنا فيما تقدّم ... تجهز عليّ إلى الشام ...

« فبينما هو على ذلك ... أتاه الخبر ... عن طلحة والزبير وعائشة ... من مكة بما عزموا عليه ...

« فلما بلغه ذلك ... دعا وجوه أهل المدينة ... وخطبهم ...

« إن آخر هذا الأمر ... لا يصلح إلاّ بما صلح به أوّله ...

« فانصروا الله ينصركم ... ويصلح لكم أمركم ...

« فتثاقلوا ...

« فلما أراد عليّ ... المسير إلى البصرة ... وكان يرجو أن يدرك طلحة والزبير ... فيردهما قبل وصولهما إلى البصرة ... أو يوقع بهما ...

« وسار عليّ من المدينة ... في تعبيته التي تعبّاها لأهل الشام ... آخر شهر ربيع الآخر ... سنة ست وثلاثين ...

« وسار حتى انتهى إلى الربذة ...

« فلما انتهى إليها أتاه خبر سبقهم ...

« فأقام بها ... يأتمر ما يفعل ... » ! ! !

فما معنى هذا ؟ ! ...

معناه أن علياً كان يعد العدة للشام . . . إلى معاوية . . .

فلما فاجأته أحداث طلحة والزبير وعائشة . . . اضطر أن يبدأ بهم ! ! !

الحسَن . . . يشير على . . . أبيه ؟ !

« وأتاه ابنه الحسن . . . في الطريق . . . فقال له :

« لقد أمرتك فعصيتني . . . فتُقتل غداً . . . بمضيعة . . . لا ناصر لك...

« فقال له عليّ : إنك لا تزال تخنّ خنين الجارية . . . وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ ! . . .

« قال : أمرتك يوم أحيط بعثمان أن تخرج من المدينة . . . فيُقتل ولستَ بها . . .

« ثم أمرتُك يوم قُتل . . . أن لا تبايَع حتى تأتيك وفود العرب . . . وبيعة أهل كلّ مصر . . . فإنهم لن يقطعوا أمراً دونك . . . فأبيتَ عليّ . . .

« وأمرتُك حين خرجَتْ هذه المرأة وهذان الرجلان . . . أن تجلس في بيتك . . . حتى يصطلحوا . . . فإن كان الفساد كان على يد غيرك . . . فعصيتني في ذلك كله . . .

« فقال : أي بُني ! . .

« أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان . . . فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به . . .

« وأما قولك : لا تبايع حتى يبايع أهل الأمصار . . . فإن الأمر أمر أهل المدينة . . . وكرهنا أن يضيع هذا الأمر . . . ولقد مات رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني . . . فبايع الناس أبا بكر الصديق فبايعتُه . . . ثم إن أبا بكر انتقل إلى رحمة الله . . . وما أرى

أحداً أحق بهذا الأمر مني ... فبايع الناسُ عمر فبايعتُه ... ثم إن عمر انتقل إلى رحمة الله ... وما أرى أحداً أحق بهذا الأمر مني ... فجعلني سهماً من ستة أسهم ... فبايع الناسُ عثمان فبايعتُه ...

« ثم سار الناس إلى عثمان فقتلوه ... وبايعوني طائعين غير مكرهين ...

« فأنا مقاتل من خالفني بمن أطاعني ... حتى يحكم الله ... وهو خير الحاكمين ...

« وأما قولك أن أجلس في بيتي ... حين خرج طلحة والزبير ... فكيف لي بما قد لزمني ... أو من تريدني ؟..

« أتريدني أن أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال ليست ههنا حتى يحل عرقوباها حتى تخرج ؟ !...

« وإذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه ؟ ! ...

« فكفَّ عنك يا بُنيّ ... » ! ! !

حوار سياسي ... على أعلى مستوى ...

الحسَن يرى رأياً ...

وعليّ ... يبين له ما خفي عليه من الأمور ! ! !

أين نذهب بنا ؟ !

« ولمّا قدم عليّ الرَّبَذة ... وسمع بها خبر القوم ...

« أرسل منها إلى الكوفة ... محمد بن أبي بكر الصديق ... ومحمد بن جعفر ... وكتب إليهم :

« إني اخترتكم على الأمصار ... وفزعتُ إليكم لما حدث ...

« فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً . . . وانهضوا إلينا . ؟ .

« فالإصلاح نريد . . . لتعود هذه الأمة إخواناً . . .

« فمضيا . . . وبقي عليّ بالربذة . . .

« وقام في الناس مخطبهم :

« إن الله تبارك وتعالى . . . أعزّنا بالإسلام . . . ورفعنا به وجعلنا به إخواناً . . . بعد ذلة وقلة . . . وتباغض وتباعد . . .

« فجرى الناس على ذلك ما شاء الله . . . الإسلام دينهم . . . والحق فيهم . . . والكتاب إمامهم . . .

« حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان . . لينزغ بين هذه الأمة ! . .

« ألا إن هذه الأمة لا بدّ مفترقة . . . كما افترقت الأمم قبلها . . .

« فنعوذ بالله من شر ما هو كائن . . .

« ثم عاد ثانية . . . وقال :

« إنه لا بدّ مما هو كائن أن يكون . . .

« ألا وإن هذه الأمة ستفترق . . . على ثلاث وسبعين فرقة . . .

« شرّها فرقة تنتحلني . . . ولا تعمل بعملي . . .

« وقد أدركتم ورأيتم . . . فالزموا دينكم . . . واهدوا بهديي . . . فإنه هدى نبيكم . . . واتبعوا سنته . . . وأعرضوا عما أشكل عليكم . . . حتى تعرضوه على القرآن . . . فما عرفه القرآن فالزموه . . . وما أنكره فردوه . . .

« **وارضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً . . . ومحمد نبياً . . . وبالقرآن حكماً وإماماً . . .** » ! ! !

إن أمير المؤمنين . . . يعلم ما سوف يكون من افتراق . . .

إنه ناموس حتمي . . . يسري على كل أمّة . . .

ثم ماذا ؟ ! . . .

« فلما أراد المسير من الربذة إلى البصرة . . .

« قام إليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال : يا أمير المؤمنين . . . أيّ شيء تريد . . . وأين تذهب بنا ؟ . .

« فقال : **أما الذي نريد وننوي . . . فالإصلاح . . . إن قبلوا منّا . . . وأجابونا إليه . . .**

« قال : فإن لم يجيبونا إليه ؟ . .

« قال : **ندعهم بعذرهم . . . ونعطيهم الحق ونصبر . . .**

« قال : فإن لم يرضوا ؟ . .

« قال : **ندعهم ما تركونا . . .**

« قال : فإن لم يتركونا ؟ . .

« قال : **امتنعنا منهم . . .**

« قال : فنعم إذاً . . .

« وسار عليّ . . . من الرَّبَذة . . .

« وأقام بذي قار . . . ينتظر . . . » ! ! !

لا نقاتل أحداً . . . حتى نفرغ من قتلة عثمان ؟ !

« وأما محمد بن أبي بكر . . . ومحمد بن جعفر . . . فأتيا أبا موسى بكتاب عليّ . . . وقاما في الناس بأمره . . .

« فلم يجابا إلى شيء . . .

« فلما أمسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى فقالوا : ما ترى في الخروج ؟ . .

« فقال : كان الرأي بالأمس ليس اليوم . . .

« إن الذي تهاونتم به فيما مضى ... هو الذي جرّ عليكم ما ترون . . .

« **إنما هما أمران : القعود سبيل الآخرة . . . والخروج سبيل الدنيا . . . فاختاروا . . .**

« فلم ينفر إليه أحد . . .

« فغضب محمد ومحمد . . . وأغلظا لأبي موسى . . .

« فقال لهما : **والله إن بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما . . .**

« **فإن لم يكن بدّ من قتال . . . لا نقاتل أحداً . . . حتى نفرغ من قتلة عثمان . . . حيث كانوا . . .**

« فانطلقا إلى عليّ فأخبراه الخبر . . . وهو بذي قار . . . » ! ! !

إن أبا موسى . . . أمير الكوفة . . يرفض الاستجابة لسفير عليّ . . . ويرفض القتال مع عليّ . . . ويرى الفراغ أولاً من قتلة عثمان حيث كانوا ...

يرى تعقب الثوار في كل مكان . . . من أنحاء الدولة أولاً وقتلهم . . . وهو ما رآه طلحة والزبير وعائشة . . .

هذا أولاً . . . وقبل كل شيء ! ! !

« فقال للأشتر ... وكان معه ...

« اذهب أنت وابن عباس ... فأصلح ما أفسدت ...

« فخرجا ... فقدما الكوفة ... فكلّما أبا موسى ... واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة ...

« فقام لهم أبو موسى وخطبهم :

« أيها الناس ... إن أصحاب النبي ... صلى الله عليه وسلم ... الذين صحبوه أعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه ...

« وإن لكم علينا حقاً ... وأنا مؤدّ إليكم نصيحة ...

« كان الرأي أن لا تستخفّوا بسلطان الله ... وأن لا تجترئوا على الله ... وأن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة ... فتردوهم إليها ... حتى يجتمعوا ... فهم أعلم بمن تصلح له الإمامة ...

وهذه فتنة صماء ... النائم فيها خير من اليقظان ... واليقظان خير من القاعد ... والقاعد خير من القائم ... والقائم خير من الراكب ... والراكب خير من الساعي ...

« فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ... فأغمدوا السيوف ... وانصلوا الأسنّة ... واقطعوا الأوتار ... وآووا المظلوم والمضطهد ... حتى يلتئم هذا الأمر ... وتنجلي هذه الفتنة ...

« فرجع ابن عباس والأشتر ... إلى عليّ ... فأخبراه الخبر ... » ! ! !

ما زال رأي أبي موسى ... أمير الكوفة ... كما هو ... بل هو ينصح بالحياد ... حتى تتفق الأمّة ... وتنجلي هذه الفتنة ! ! !

سفارة ثالثة ... إلى الكوفة ؟ !

« فأرسل ابنه الحسن ... وعمّار بن ياسر ...

« وقال لعمّار : **انطلق فأصلح ما أفسدت ...**

« فأقبلا حتى دخلا المسجد ...

« فخرج أبو موسى ... فلقي الحسن ... فضمه إليه ...

« وأقبل على عمّار فقال : يا أبا اليقظان أعدَوْت على أمير المؤمنين فيمن عدا فأحللت نفسك مع الفُجّار ؟ ! ..

« فقال : لم أفعل ولم يسؤني .

« فقطع الحسن عليهما الكلام ... وأقبل على أبي موسى فقال له : لِمَ تثبط الناس عنا ؟ .. فوالله ما أردنا إلاّ الاصلاح ... ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيء ...

« فقال : صدقت بأبي أنت وأمي ... ولكن المستشار مؤتمن ...

« سمعتُ رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... يقول : **إنها ستكون فتنة ... القاعد فيها خير من القائم ... والقائم خير من الماشي ... والماشي خير من الراكب ...**

« وقد جعلنا الله إخواناً ... وقد حرّم علينا دماءنا وأموالنا ... » ! ! !

فاختلف الناس ... وتراشقوا التهم ! ! !

الكوفة ... تستجيب ؟ !

« فقام القعقاع بن عمرو ... فقال :

« أمّا ما قال الأمير فهو الحق ... لو أن إليه سبيلاً ...

« والقول الذي هو الحقّ ... أنه لا بدّ من إمارة تنظّم الناس .. وتزع الظالم ... وتعزّ المظلوم ...

« وهذا أمير المؤمنين ... وليّ بما وليَ ... وقد أنصف في الدعاء ...

« وإنما يدعو إلى الإصلاح ... فانفروا ... وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع ... » ! ! !

هذا هو رأي القعقاع ... وهو ما هو ... **لا بدّ من إمارة تنظّم الناس ...**

فيجب الاستجابة لدعوته ونصرته ! ! !

« وقال عبد الخير : يا أبا موسى ... هل بايع طلحة والزبير ؟ ..

« قال : نعم ...

« قال : هل أحدث عليّ ... ما يحلّ به نقض بيعته ؟ ..

« قال : لا أدري ...

« قال : لا دريتَ ... نحن نتركك حتّى تدري ...

« هل تعلم أحداً خارجاً من هذه الفتنة ؟ ..

« إنما الناس أربع فرق :

« عليّ بظهر الكوفة ...

« وطلحة والزبير بالبصرة ...

« ومعاوية بالشام ...

« وفرقة بالحجاز لا غناء بها ... ولا يقاتل بها عدوّ ...

« فقال أبو موسى : أولئك خير الناس ... وهي فتنة ...

« فقال عبد الخير : غلب عليك غشلك يا أبا موسى ! . .

« فقال سبحان بن صوحان : أيها الناس . . . **لا بدّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ . . . يدفع الظالم ويعزّ المظلوم . . . ويجمع الناس . . .**

« **وهذا واليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبيه . . .**

« **وهو المأمون على الأمة . . . الفقيه في الدين . . .**

« **فمن نهض إليه . . . فإنّا سائرون معه . . .**

« وقام الحسن بن عليّ . . . فقال :

« **أيها الناس . . . أجيبوا دعوة أميركم . . . وسيروا إلى إخوانكم . . . فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه . . .**

« **ووالله لأن يليه أولو النّهى . . . أمثل في العاجل والآجل . . . وخير في العاقبة . . .**

« **فأجيبوا دعوتنا . . . وأعينونا على ما ابتُلينا به وابتليتم . . .**

« **وإن أمير المؤمنين يقول :**

« **قد خرجت مخرجي هذا ظالماً أو مظلوماً . . .**

« **وإني أذكر الله رجلاً رعى حقّ الله إلاّ نفر . . .**

« **فإن كنت مظلوماً أعانني . . . وإن كنتُ ظالماً أخذ مني . . .**

« **والله إن طلحة والزبير أول من بايعني . . . وأوّل من غدر . . . فهل استأثرتُ بمال أو بدلت حكماً ؟ . .**

« **فانفروا فمروا بالمعروف . . . وانهوا عن المنكر . . .**

« فسامح إلى هذا الناس . . . وأجابوا . . . ورضوا . . .

« فقال الحسن : أيها الناس . . . إني غـادٍ . . . فمن شاء منكم أن يخرج معي . . .

« **فنفر معه . . . قريب من تسعة آلاف . . .**

« وقيل : إن عدد من سار من الكوفة . . . اثنا عشر ألف رجل ورجل . . .

« قال أبو الطُّفيل : سمعتُ عليّاً يقول ذلك قبل وصولهم . . .

« فقعدت فأحصيتهم . . . فما زادوا رجلاً . . . ولا نقصوا رجلاً . » ! !

مرحباً . . . بأهل الكوفة ؟ !

« فقدموا على أمير المؤمنين . . . بذي قار . . .

« فلقيهم في ناس معه . . . فيهم ابن عباس . . . فرحب بهم . . . وقال :

« **يا أهل الكوفة . . . أنتم قاتلتم ملوك العجم . . . وفضضتم جموعهم . . . حتى صارت إليكم مواريثهم . . . فمنعتم حوزتكم . . . وأعنتم الناس على عدوهم . . .**

« **وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة . . .**

« **فإن يرجعوا فذاك الذي نريد . . .**

« **وإن يلجّوا داويناهم بالرفق . . . حتى يبدأونا بظلم . . .**

« **ولم ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه . . . على ما فيه الفساد إن شاء الله . . .**

« واجتمعوا عنده بذي قار . . . » ! ! !

أمير المؤمنين . . . يبسط الخطوط العريضة من سياسته الرشيدة . . .

وعلى الفور . . . بدأ التنفيذ . . .

عليّ . . . يرسل . . . القعقاع ؟ !

« فلما نزلوا بذي قار . . .

« دعا عليّ القعقاع . . . فأرسله إلى أهل البصرة . . . وقال :

« القَ هذين الرجلين . . .

« وكان القعقاع من أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فادعُهما إلى الألفة والجماعة . . .

« وعظّم عليهما الفُرقة . . .

« وقال له : كيف تصنع فيما جاءك منهما وليس عندك فيه وصاة مني؟...

« قال : نلقاهم بالذي أمرتَ به . . . فإذا جاء منهم ما ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا رأينا . . . وكلمناهم كما نسمع ونرى أنه ينبغي . . .

« قال : أنت لها . . . » ! ! !

القعقاع . . . يحاور الثلاثة ؟ !

« فخرج القعقاع . . . حتى قدم البصرة . . .

« فبدأ بعائشة . . . فسلم عليها . . . وقال :

« أي أمّه . . . ما أشخصك . . . وما أقدمك هذه البلدة ؟ . .

« قالت : أي بُنيّ . . . الإصلاح بين الناس . . .

« قال : فابعثي إلى طلحة والزبير . . . حتى تسمعي كلامي وكلامهما . . .

« فبعثت إليهما . . . فجاءا . . .

« فقال لهما : إني سألتُ أم المؤمنين ما أقدمها . . . فقالت الإصلاح بين الناس . . . فما تقولان أنتما . . . أمتابعان أم مخالفان ؟ . .

« قالا : متابعان . . .

« قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح ؟ . . فوالله لئن عرفناه لنُصلحن .. ولئن أنكرناه لا نصلح . . .

« قالا : قتلة عثمان . . . فإن هذا إن تُرك كان تركاً للقرآن . . .

« قال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة . . . وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم . . . **قتلتم ستمائة رجل . . . فغضب لهم ستة آلاف . . . واعتزلوكم . . . وخرجوا من بين أظهركم . . .** وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف . . . فإن تركتموهم كنتم تاركين لما تقولون . . . وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوا عليكم فالذي حذرتم . . . وقويتم به هذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون . . . وإن أنتم منعتم مضر وربيعة من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصرة لهؤلاء . . . كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير . . . » ! ! !

الفريقان . . . يميلان . . . إلى الصلح ؟ !

« قالت عائشة : فماذا تقول أنت ؟ . .

« قال : أقول : إن هذا الأمر دواؤه التسكين . . . فإذا سكن اختُلجوا . . .

« فإن أنتم بايعتمونا . . . فعلامة خير . . . وتباشير رحمة . . . ودرك بثأر . . .

« وإن أنتم أبيتم إلاّ مكابرة هذا الأمر واعتسافه . . . كانت علامة شرّ وذهاب هذا المال . . .

« فآثروا العافية تُـرزقوها . . .

« وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم . . .

« ولا تعرّضونا للبلاء . . . فتعرّضوا له . . . فيصرعنا وإياكم . . .

« وأيم الله . . . إني لأقول هذا القول وأدعوكم إليه ! . . . وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمّة التي قلّ متاعها . . . ونزل بها ما نزل . . .

« فإن هذا الأمر الذي حدث أمر ليس يُقدَّر . . .

« وليس كقتل الرجل الرجل . . . ولا النفر الرجل . . . ولا القبيلة الرجل . . .

« قالوا : قد أصبتَ وأحسنتَ . . . فارجع . . . فإن قدم عليّ وهو على مثل رأيك . . . صلح هذا الأمر . . .

« فرجع إلى عليّ . . . فأخبره . . . فأعجبه ذلك . . .

« وأشرف القوم على الصلح . . .

« ولا يخطر لهم قتالهم على بال . . . » ! ! !

إن كلام القعقاع هنا . . . كلام نفيس . . . لا يصدر إلاّ من رجل خبير بالحرب والسياسة . . . إنه ينبههم أن الذي حدث يعتبر ثورة . . . شارك فيها . . . أقلية من أقطار عديدة . . .

ومحاولة قتل هؤلاء جميعاً . . . أمر يؤدي إلى زيادة اشتعال الثورة . . . لأنهم ليسوا مجرد أفراد . . .وإنما هم يمثلون اتجاهات عريضة في الأمة . . .

فقتلهم يؤدي إلى زيادة انفجارات القوى الثائرة ! ! !

رأي عظيم ... من قائد مجرّب عظيم ...

كان له الأثر العميق في تفكير الطرفين ! ! !

مؤامرة ... يدبرها الثوار ... سرّاً ؟ !

فلما أحس قتلة عثمان ... أن المعسكرين أوشكوا على الصلح ... رعبوا واجتمعوا يتناقشون ماذا يفعلون ؟ ..

فلو وقع الصلح بين الطرفين المتنازعين كان هذا معناه أنهم سيتفقون على قتلهم ... ثأراً لعثمان ...

قال الراوي :

« فاجتمع نفر منهم ... فتشاوروا فقالوا : ما الرأي ؟ ..

« وهذا عليّ ... وهو والله أبصر بكتاب الله ... ممن يطلب قتلة عثمان ... وأقرب إلى العمل بذلك ... وهو يقول ما يقول ... ولم ينفر إليه سواهم والقليل من غيرهم ... فكيف به إذا شامّ القوم وشامّوه ... ورأوا قلتنا في كثرتهم ... وأنتم والله ترادون وما أنتم بالحي من شيء ! ..

« فقال الأشتر : قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا ... وأما عليّ فلم نعرف رأيه إلى اليوم ... ورأي الناس فينا واحد ... فإن يصطلحوا مع عليّ فعلى دمائنا ...

« فهلمّوا بنا نثب على عليّ ... فنلحقه بعثمان ... فتعود فتنة يُرضى منا فيها بالسكون ... » ! ! !

هكذا بلغ تفكير الثوار ؟ ! .. يُقتل عليّ كذلك ... لينشغلوا به عنهم !

« فقال عبد الله بن السوداء : بئس الرأي رأيت ... **أنتم يا قتلة عثمان**

بذي قار ... ألفان وخمسمائة ... وهذا طلحة وأصحابه في نحو خمسة آلاف ... إلى أن يجدوا إلى قتالكم سبيلاً ... » ! ! !

وما زالوا يتداولون أمرهم ... حتّى انتهوا إلى قرار خطير ...

« يا قوم إن عزّكم في خلطة الناس ... فإذا التقى الناس غداً ... فأنشبوا القتال ... ولا تفرغوهم للنظر ...

« ويشغل الله عليّاً وطلحة والزبير ... ومن رأى رأيهم عما تكرهون ...

« فأبصروا الرأي ... وتفرّقوا عليه ... والناس لا يشعرون ... »!!!

هذه هي المؤامرة التي دبرها قتلة عثمان ... دفاعاً عن أنفسهم ... أن يشعلوا الحرب ... فينشغل الناس عنهم ! ! !

عليّ ... وطلحة ... والزبير ... يحاور بعضهم بعضاً ؟ !

« فلما تراءى الجمعان ... خرج الزبير على فرس عليه سلاح ...

« فقيل لعليّ : هذا الزبير ...

« فقال : **أما إنّه أحرى الرجلين ... إن ذُكّر بالله تعالى أن يذكر ...**

« وخرج طلحة ... فخرج إليهما عليّ ... حتّى اختلفت أعناق دوابهم ...

« فقال عليّ : **لعمري ... قد أعددتما سلاحاً وخيلاً ورجالاً ... إن كنتما أعددتما عند الله عذراً ... فاتّقيا الله ولا تكونا (كالتي نَقَضَتْ غَزْلَها مِن بعدِ قوةٍ أنكاثاً) ...**

« ألم أكن أخاكما في دينكما ... تحرّمان دمي ... وأحرّم دمكما ... فهل من حدث أحلّ لكما دمي ؟ ..

« قال طلحة : ألَبّتَ على عثمان . . .

« قال عليّ : **(يومئذٍ يوفيهمُ اللهُ دينَهُم الحق) . . .**

« يا طلحة . . . تطلب بدم عثمان . . . فلعن الله قتلة عثمان ! . .

« يا طلحة ... أجئتَ بعِرْس رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . تقاتل بها . . . وخبأتَ عِرْسَك في البيت ؟ ! . .

« أما بايعتني ؟ ! . .

« قال : بايعتك والسيف على عنقي . . .

« فقال عليّ للزبير : يا زبير . . . ما أخرجك ؟ . .

« قال أنتَ . . . ولا أراك لهذا الأمر أهلاً . . . ولا أولى به منّا . . .

« فقال له عليّ : ألستُ له أهلاً بعد عثمان ؟ ! . .

« قد كنّا نعدّك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنُك ابن السوء ففرّق بيننا...

« وذكّره أشياء . . . وقال له :

« تذكر يوم مررتَ مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . في بني غنم . . . فنظر إليّ فضحك وضحكت إليه . . . فقلتَ له لا يدع ابن أبي طالب زهوه . . . فقال لك رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ليس به زهو . . . لتقاتلنه وأنت ظالم له . . .

« قال : اللهم نعم . . . ولو ذكرتُ ما سرت مسيري هذا . . . والله لا أقاتلك أبداً . . .

« فانصرف عليّ إلى أصحابه فقال :

أمّا الزبير . . . فقد أعطى الله عهداً أن لا يقاتلكم . . . » ! ! !

شيء رائع . . . أن يرجع الزبير عن قتال أخيه . . . وموقف منه محمود ! !

خشيتَ رايات ... ابن أبي طالب ... فجبُنتَ ؟ !

« ورجع الزبير إلى عائشة ... فقال لها : ما كنتُ في موطن منذ عقلتُ ... إلاّ وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا ...

« قالت : فما تريد أن تصنع ؟ ..

« قال : أريد أن أدعهم وأذهب ...

« قال له ابنه عبد الله : جمعتَ بين هذين العارين ... حتى إذا حدّد بعضهم لبعض ... أردتَ أن تتركهم وتذهب ... لكنك خشيتَ رايات ابن أبي طالب ... وعلمتَ أنها تحملها فتية أنجاد ... وأن تحتها الموت الأحمر فجبنت ...

« فأحفظه ذلك ... وقال : إني حلفتُ أن لا أقاتله ...

« قال : كفّرْ عن يمينك ... وقاتِله ...

« فأعتق غلامه مكحولاً ... » ! ! !

وأفسد عبد الله ... على الزبير اتجاهه ... وردّه عن اتفاقه مع عليّ ! ! !

الثوّار ... يشعلون ... النار ؟ !

« ولما خرج طلحة والزبير ...

« نزلت مضر جميعاً وهم لا يشكّون في الصلح ...

« ونزلت ربيعة فوقهم وهم لا يشكون في الصلح ...

« ونزلت اليمن أسفل منهم ولا يشكون في الصلح ...

« وعائشة في الحُدّان ... والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء ... وهم ثلاثون ألفاً ...

« وردّوا حكيماً ومالكاً إلى عليّ . . . إننا على ما فارقنا عليه القعقاع . . .

« ونزل عليّ بحيالهم . . .

« فنزلت مضر إلى مضر . . .

« وربيعة إلى ربيعة . . .

« واليمن إلى اليمن . . .

« فكان بعضهم يخرج إلى بعض لا يذكرون إلاّ الصلح . . .

« وكان أصحاب عليّ عشرين ألفاً . . .

« وخرج عليّ وطلحة والزبير . . . فتوافقوا . . .

« فلم يروا أمراً أمثل من الصلح ووضع الحرب . . .

« فافترقوا على ذلك . . .

« فباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية التي أشرفوا عليها . . . والصلح ..»!!!

هذا هو الجوّ الذي كان سائداً بين المعسكرين . . . أخوة . . . ورغبة في الصلح ! ! !

وهذا شيء لا يريده قتلة عثمان . . .

فتحركوا سريعاً . . . ونفّذوا جريمتهم الخبيثة . . . فماذا فعلوا ؟ ! . .

« وبات الذين أثاروا أمر عثمان . . . بشرّ ليلة . . . وقد أشرفوا على الهلكة . . .

« وباتوا يتشاورون . . .

« فاجتمعوا على إنشاب الحرب . . .

« فغَدَوا مع الغَلَس . . . وما يشعر بهم . . .

« فخرجوا متسلّلين وعليهم ظلمة . . .

« فقصد مضرهم إلى مضرهم . . .

« وربيعتهم إلى ربيعتهم . . .

« ويمنهم إلى يمنهم . . .

« فوضعوا فيهم السلاح . . .

« فثار أهل البصرة . . .

« وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين أتوهم . . . » ! ! !

ونجح قتلة عثمان في مخططهم . . . وأشعلوا الحرب بين الجميع ! ! !

عليّ يقول : ما هذا ؟ !

« وبعث طلحة والزبير إلى الميمنة . . . وهم ربيعة . . . أميراً عليها . . . عبد الرحمن بن الحرث . . .

« وإلى الميسرة . . . عبد الرحمن بن عتّاب . . .

« وثبتا في القلب . . . وقالا : ما هذا ؟ ! . .

« قالوا : طرقنا أهلُ الكوفة ليلاً . . .

« فقالا : قد علمنا أن عليّاً غير منته حتى يسفك الدماء . . . وأنه لن يطاوعنا . . .

« فسمع عليّ . . . وأهل الكوفة . . . الصوت . . .

« وقد وضع السبئية [1] ... رجلاً قريباً منه ... يخبره بما يريد ...

« فلما قال عليّ : ما هذا ؟ ..

« قال ذلك الرجل : ما شعرنا إلاّ وقوم منهم قد بيّتونا ... فرددناهم فوجدنا القوم على رِجْل ... فركبونا ... وثار الناس ...

« فأرسل عليّ ... صاحب الميمنة إلى الميمنة ... وصاحب الميسرة إلى الميسرة وقال :

« لقد علمتُ أن طلحة والزبير ... غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ... وأنهما لن يطاوعانا ... والسبئية لا تفتر إنشاباً ...

« ونادى عليّ في الناس : كفّوا فلا شيء ...

إلاّ أن النار كانت قد اشتعلت ... ولم يبق إلاّ أن تضطرم ! ! !

المعركة ؟ !

ونجح قتلة عثمان في تدبيرهم ... والتحم الفريقان ...

وقتل المسلمون ... المسلمين ...

وكان أمر الله ... قدَراً مقدوراً ! ! !

وإني أمسك عن سرد تفاصيل المعركة ... رحمة بأعصاب الناس ... حتى لا يفتتنوا ...

فإن القوم قاتل بعضهم بعضاً ... كأعنف ما يكون القتال ...

وقاتلوا بين يدي جَمَل عائشة ... وسقط المئات من القتلى من الفريقين ...

لماذا كل هذا ... أيها الناس ؟ ! ! ..

«1» اتباع عبد الله بن سبأ ...

لا أدري . . . ولا أحد يدري . . . ولا حتى قادة المعركة يدرون ؟ ! ! . .

وإليك قطرات مما أورده الراوي عن تلك المعركة

« وأقبل كعب بن سُور . . . حتى أتى عائشة فقال : أدركي فقد أبى القوم إلاّ القتال . . . لعلّ الله أن يصلح بك . . .

فركبتْ . . . وألبسوا هودَجها الأدراع . . .

« فلما برزتْ من البيوت . . . وهي على الجمل . . . بحيث تسمع الغوغاء . . . وقفت . . .

« واقتتل الناس . . .

« وبينما عائشة واقفة . . . إذ سمعت ضجّة شديدة . . . فقالت : ما هذا ؟ . .

« قالوا : ضجّة العسكر . . .

« قالت : بخير أو بشرّ . . .

« قالوا : بشرّ . . .

« فما فجأها إلاّ الهزيمة . . . » ! ! !

يكفي هذا عن المعركة . . . لأن ذكر تفاصيلها يسوء كل مؤمن ومؤمنة ! !

وقُتل . . الزبير ؟ ! !

وقُتل . . طلحة ؟ ! !

في أي شيء قُتلا ! . . في لا شيء ! ! !

قال الراوي :

« ما رأيتُ مثل يوم الجمل . . .

« ما ينهزم منّا أحد . . .

« وما نحن إلاّ كالجبل الأسود . . .

« وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلاّ قُتِل . . .

« حتى ضاع الخطام . . .

« ونادى عليّ : اعقروا الجمل . . . فإنه إن عُقر تفرقوا . . .

« فضربه رجل فسقط . . . » ! ! !

ماذا كان حصاد . . . هذه المعركة ؟ ! !

« وكان جميع القتلى . . . عشرة آلاف . . .

« نصفهم من أصحاب عليّ . . .

« ونصفهم من أصحاب عائشة . . . » ! ! !

عشرة آلاف قتيل . . . من خيرة فرسان الإسلام . . .
قُتل بعضهم بسيف بعض ! ! !
فأي فتنة . . . كانت تلكم الفتنة ؟ ! ! !

علي

بكرم

عائشة

قال الراوي :

« فلما انهزموا أمر عليّ منادياً فنادى :

« ألا لا تتبعوا مدبراً . . .

« ولا تجهزوا على جريح . . .

« ولا تدخلوا الدورَ . . . » ! ! !

هذه أخلاق عليّ العليا . . . ما دام الغرض قد تحقق . . فينبغي معاملتهم كإخوة . . . من فرّ منهم فاتركوه . . ومن كان جريحاً فدعوه . . . ومن هرب إلى الدور فلا تتعقبوه ! ! !

أخلاق رفيعة . . . لا يفهمها خصومه ! ! !

ثم ماذا صنع عليّ . . بقائد المعركة ضدّه . . . المحرض الناس على قتاله . . .

ماذا صنع بأم المؤمنين . . . عائشة . . . رضي الله عنها ؟ ! . . .

« وأمر عليّ نفراً . . . أن يحملوا الهودج من بين القتلى . . .

« وأمر أخاها محمد بن أبي بكر . . . أن يضرب عليها قبة . . .

« وقال : انظر . . . هل وصل إليها شيء من جراحة ؟ . .

« فأدخل رأسه في هودجها . . .

« فقالت : مَن أنت ؟ . .

« فقال : أبغضُ أهلك إليك . . .

« قالت : ابن الخثعمية ؟ . .

« قال : نعم . . .

« قالت : . . . الحمد لله الذي عافاك ! . »

هل وصل إليها شيء من جراحة ؟ . .

هل جُرحت أم المؤمنين ؟ ! . . .

سؤال كريم . . . يدل على خلق كريم ! ! !

لستُ . . . لك . . . بأمّ ؟ !

« وقيل : لما سقط الجمل . . . أقبل محمد بن أبي بكر إليه . . . ومعه عمّار . . . فاحتملا الهودج فنحياه . . .

« فأدخل محمد يده فيه . . .

« فقالت : مَن هذا ؟ . .

« فقال : أخوك البَرّ . . .

« قالت : عُقَق ! . .

« قال : يا أُخيّة . . . هل أصابك شيء ؟ . .

« قالت : ما أنت وذاك ؟ . .

« قال : فمن إذاً الضُلال . . .؟

« قالت : بل الهداة . . .

« وقال لها عمّار : كيف رأيتِ ضرب بنيك اليوم يا أُمّاه ؟! . .

« قالت : لستُ لك بأمّ . . .

« قال : بلى وإن كرهت . . .

« قالت : فخرتم أن ظفرتم . . . وأتيتم مثل الذي نقمتم . . .

« هيهات والله . . . لن يظفر من كان هذا دأبه ! . . » ! ! !

عليّ . . . يقول لعائشة . . . كيف أنت يا أمّه ؟ !

« فأبرزوا هودجها . . .

« فوضعوها ليس قربها أحد . . .

« وأتاها عليّ . . . فقال : كيف أنت يا أمّه ؟ . .

« قالت : بخير . . .

« قال : يغفر الله لك . . .

« قالت : ولك . . .

« ثم أتى وجوه الناس عائشة . . . وفيهم القعقاع بن عمرو . . . فسلم عليها . . .

« فقالت : إني رأيت بالأمس رجلين اجتلدا وارتجزا بكذا . . . فهل تعرف كوفيّك ؟ . .

« قال : نعم . . . ذاك الذي قال : أعق أُمٍّ نعلم . . . وكذب . . . إنك لأبرُّ أمٍّ نعلم . . . ولكن لم تطاعي . . .

« قالت : والله لوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة . . .

« وخرج من عندها . . . فأتى عليّاً . . .

« فقال له عليّ : والله لوددتُ أنّي متّ من قبل اليوم بعشرين سنة . . » ! !

عائشة تقول : نفس القول الذي قاله عليّ . . .

فما معنى هذا ؟ ! . . .

معناه أن الفتنة اضطرتهم إلى ما يكرهون . . .

« وكان عليّ يقول ذلك اليوم . . . بعد الفراغ من القتال :

إليكَ أشكو عُجَرِي وبُجَرِي ومعشراً أغشوا عليّ بصري
قتلتُ منهـــمُ مُضراً بمُضري شفيتُ نفسي وقتلــتُ معشري

« فلما كان الليل . . . أدخلها أخوها . . . محمـــد بن أبي بكر . . . البصرة . . . » ! ! !

عليّ . . . يطوف . . . في القتلى ؟ !

« فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي . . .

« على صفية بنت الحرث . . .

« وتسلّل الجرحى من بين القتلى ليلاً . . . فدخلوا البصرة . . .

« فأقام عليّ بظاهر البصرة ثلاثاً . . .

« وأذِنَ للناس في دفن موتاهم . . . فخرجوا إليهم فدفنوهم . . .

« وطاف عليّ . . . في القتلى . . .

« ومرّ على . . . طلحة بن عبيد الله . . . وهو صريع . . .

« فقال : لهفي عليك يا أبا محمد ! . . إنا لله وإنا إليه راجعون . . .

« والله لقد كنت أكره أن أرى قريشاً صرعى . . .

« أنت والله . . . كما قال الشاعر :

فتىً كان يُدنيه الغنى من صديقهِ إذا ما هو استغنى ويُبعدُه الفقرُ

« وجعل كلما مرّ برجل فيه خير قال : زعم من زعم أنّه لم يخرج إلينا إلاّ الغوغاء . . . وهذا العابد المجتهد فيهم ! . .

« وصلّى عليّ . . . على القتلى من أهل البصرة والكوفة . . .

« وصلّى على قريش من هؤلاء وهؤلاء . . .

« وأمر فدُفنت الأطراف في قبر عظيم . . .

« وجمع ما كان في العسكر من شيء . . . وبعث به إلى مسجد البصرة . . .

« وقال : مَن عرف شيئاً فليأخذه . . . إلاّ سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان . . . » ! ! !

هذه أخلاق عليّ . . .

صلّى على جميع القتلى . . . مَن كان معه . . . ومَن كان عليه . . .

وتأسف على قائد المعركة ضدّه . . . طلحة بن عبيد الله . . .

وردّ السلاح إلى أصحابه . . . مَن عرف شيئاً فليأخذه . . .

وترك الجرحى يتسلّلون إلى البصرة . . . ولم يتعقّبهم . . . وقد كانوا ألوفاً . . .

غاية الكرم . . . وغاية الرحمة ! ! !

الجميع . . . يبايعون ؟ !

« ثم دخل عليّ . . . البصرة . . . يوم الاثنين . . . فبايعه أهلها على راياتهم . . . حتى الجرحى والمستأمنة . . .

« وأمّر عليّ على البصرة . . . ابن عباس . . . وولّى زياداً على الخراج وبيت المال . . . » ! ! !

يا عليّ ... يا قاتل الأحبة ؟ !

« ثم راح إلى عائشة ...

« وهي في دار عبد الله بن خلف ... وهي أعظم دار بالبصرة ...

« فوجد النساء يبكين على عبد الله ... وعثمان ... ابني خلف ...

« وكان عبد الله قُتل مع عائشة ...

« وعثمان قُتل مع عليّ ...

« وكانت صفية زوجة عبد الله مختمرة تبكي ...

« فلما رأته قالت له : **يا عليّ !.. يا قاتل الأحبة ... يا مفرّق الجمع !..**

« **أيتم الله منك بنيك ... كما أيتمت ولد عبد الله منه ! ..**

« **فلم يردّ عليها شيئاً ...** » ! ! !

موقف عجيب ...

امرأة تسبّه ... وتدعو عليه ... وهو أمير المؤمنين ... المنتصر ... ولكنه يصمت ولا يتكلم ! ! !

« ودخل على عائشة ... فسلّم عليها وقعد عندها ... ثم قال :

« **جبهتنا صفية ... أما أنّي لم أرها منذ كانت جارية ...**

« فلما خرج عليّ ... أعادت عليه القول ...

« فكفّ بغلته ... وقال :

« **لقد هممتُ أن أفتح هذا الباب ...**

« وأشار إلى باب في الدار ...

« وأقتل من فيه . . .

« وكان فيه ناس من الجرحى . . . فأخبر عليّ بمكانهم . . . فتغافل عنهم . . . فسكت . . .

« وكان مذهبه . . . أن لا يقتل مدبراً . . .

« ولا يُذفف على جريح . . .

« ولا يكشف ستراً . . .

« ولا يأخذ مالاً . . . » ! ! !

أعلى أخلاق . . . وأعلى مبادىء في حربه . . . مع الخارجين عليه ! !

وإليك أقصوصة خالدة . . . تكشف شيئاً من أخلاقه الرفيعة . . .

« ولما خرج عليّ . . . من عند عائشة . . . قال له رجل من أزد : والله لا تغلبنا هذه المرأة ! . .

« فغضب وقال :

« مه ! . . لا تهتكنّ ستراً . . . ولا تدخلُن داراً . . . ولا تهيجُن امرأة بأذى . . . وإن شتمن أعراضكم . . . وسفّهن أمراءكم وصلحاءكم . .

« فإن النساء ضعيفات . . .

« ولقد كنّا نؤمر بالكفّ عنهن وهن مشركات . . . فكيف إذا هنّ مسلمات ؟ . . . » ! ! !

هذا رجل جلف . . . نَطق نُطق جاهلية . . . وعبّر تعبيراً قبيحاً عن عائشة لا يليق . . .

فغضب عليّ غضباً شديداً . . .

وأعلن مبادئه الخالدة ! ! !

وإليك ما هو أعجب . . .

« ومضى عليّ . . . فلحقه رجل . . . فقال له : يا أمير المؤمنين . . . قام رجلان على الباب . . . فتناولا من هو أمضّ شتيمة لك . . . من صفيّة ؟...

« قال : ويحك . . . لعلّها عائشة ! . .

« قال : نعم . . . قال أحدهما : جُزيتِ عنا أمّنا عقوقاً . . . وقال الآخر : يا أمّي توبي فقد أخطأتِ . . .

« فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب . . .

« فأقبل بمن كان عليه . . .

« فأحالوا على رجلين من أزد الكوفة . . . وهما : عجلان وسعد . . . ابنا عبد الله . . .

« **فضربهما مائة سوط . . .**

« **وأخرجهما من ثيابهما . . . » ! ! !**

هذه هي الأقصوصة الخالدة . . . عليّ يأمر بجلد الرجلين . . . رغم أنهما من أنصاره . . . لأنهما قالا ما قالا لأم المؤمنين ! ! !

ذلكم عليّ . . . وتلك هي أخلاقه ! ! !

وعائشة . . . تدعو لهؤلاء . . . وهؤلاء ؟ !

« وسألت عائشة يومئذ . . . عمّن قُتل من الناس معها . . . ومنهم عليها . . . والناس عندها . . .

« فكلّما نُعي واحد من الجميع . . . قالت : **يرحمه الله . . .**

« فقيل لها : كيف ذلك ؟ ! . . .

« قالت : كذلك قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فلان في الجنة . . . وفلان في الجنة . . .

« وقال عليّ : إنّي لأرجو أن لا يكون أحد . . . نقّى قلبه لله . . . من هؤلاء . . . إلاّ أدخله الله الجنّة . . . » ! ! !

هذا فقه عائشة . . .

وهذا فقه علي . . .

كل منهما يرجو الجنّة . . . لمَن قتل ممّن كان معه . . . أو ممّن كان عليه ! ! !

أمير المؤمنين . . . يودّع . . . عائشة . . . أم المؤمنين ؟ !

« ثم جهز عليّ . . . عائشة . . . بكل ما ينبغي لها من مركب . . . وزاد ومتاع . . . وغير ذلك . . .

« وبعث معها كلّ من نجا ممّن خرج معها . . . إلاّ مَن أحبّ المقام ..

« واختار لها أربعين امرأة . . . من نساء البصرة المعروفات . . .

« وسيّر معها أخاها . . . محمد بن أبي بكر . . .

« فلمّا كان اليوم الذي ارتحلت فيه . . .

« أتاها عليّ . . . فوقف لها . . .

« وحضر الناس . . .

« فخرجت . . . وودعتهم وقالت :

«يا بنيّ ... لا يعتب بعضنا على بعض ...

«إنه والله ... ما كان بيني وبين عليّ ... في القديم ... إلاّ ما يكون بين المرأة وبين أحمائها ...

«وإنه على معتبي لمن الأخيار ...

«وقال عليّ : صدقتْ ...

«والله ... ما كان بيني وبينها إلاّ ذاك ... وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة ...» ! ! !

أخلاق هؤلاء العظماء ... فوق التصور ...

أم المؤمنين ... تثني على امير المؤمنين ...

وأمير المؤمنين ... يثني على أم المؤمنين ! ! !

صفاء تام ... وتوقير تام ... وتكريم تام ! ! !

والجماهير تقف إجلالاً وتعظيماً ... لأمّهم ... وزوجة نبيهم !!!

ولم يقف الأمر عند ذلك ... بل هاهو عليّ ... يأبى إلاّ أن يسير مع موكبها أميالاً ... زيادة في التكريم والحفاوة ... وإجلالاً لحرمة زوجها ... صلى الله عليه وسلم ! ! !

«وخرجتْ يوم السبت ... غرة رجب ...

«وشيّعها أميالاً ...

«وسرّح بنيه معها ... يوماً ...

«فكان وجهها إلى مكة ...

«فأقامت إلى الحج ...

«ثم رجعت إلى المدينة ...» ! ! !

وشيّعها أميالاً ؟ ! !

وسرّح بنيه معها يوماً ؟ ! !

غاية التكريم . . . وغاية التوقير ! ! !

« وقال لها عمّار . . . حين ودّعها : ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عُهد إليك ! . . .

« قالت : والله . . . إنك ما علمتُ . . . لقوّال بالحقّ . . .

« قال : الحمد لله . . . الذي قضى على لسانك لي . . . » ! ! !

قيس بن سعد ...
اميرأ على ...
مصر ..؟!

المصريون . . .

دائماً . . . قوم طيبون . . .

وهم دائماً يحبون أهل البيت . . .

ومن هنا لم يلقَ عليّ في مصر . . . مثل ما لقي في العراق . . .

فكيف كان ذلك ؟ ! . . .

قال الراوي :

« . . . ولاية . . . قيس بن سعد . . . مصر :

« في هذه السنة . . . في صفر . . .

« بعث عليّ . . . قيس بن سعد . . . أميراً . . . على مصر . . .

« وكان صاحب راية الأنصار . . . مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وكان من ذوي الرأي والبأس . . .

« فقال له : سِرْ إلى مصر . . . فقد ولّيتكها . . . واخرج إلى رحلك واجمع إليك ثقاتك . . . ومن أحببت أن يصحبك . . . حتى تأتيها ومعك جند . . . فإن ذلك أرعب لعدوك . . . وأعزّ لوليك . . .

« وأحسِنْ إلى المحسن . . . واشتد على المريب . . .

« وارفقْ بالعامة والخاصة . . . فإن الرفقَ يُمن . . .

« فقال له قيس : أمّا قولك : اخرج إليها بجند . . . فوالله لئن لم أدخلها إلاّ بجند آتيها به من المدينة . . . لا أدخلها أبداً . . . فأنا أدع ذلك الجند لك . . . فإن كنت احتجتَ إليهم كانوا منك قريباً . . . وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عُدة . . .

« فخرج قيس . . . حتى دخل مصر . . . في سبعة من أصحابه . . . على الوجه الذي تقدّم ذكره . . .

« فصعد المنبر . . . فجلس عليه . . .

« وأمر بكتاب أمير المؤمنين . . . فقرىء على أهل مصر . . . بإمارته . . ويأمرهم بمبايعته . . . ومساعدته . . . وإعانته على الحقّ . . .

« ثم قام قيس خطيباً . . . وقال :

« الحمد لله الذي جاء بالحقّ . . . وأمات الباطل . . . وكبتَ الظالمين . . .

« أيها الناس . . . إنّا قد بايعنا خيرَ من نعلم بعد نبينا . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقوموا أيها الناس . . . فبايعوه . . . على كتاب الله وسنّة رسوله . . . فإن نحن لم نعمل لكم بذلك . . . فلا بيعة لنا عليكم . . .

« فقام الناس . . . فبايعوا . . .

« واستقامت مصر . . .

« وبعث عليها عماله . . . إلاّ قرية منها يقال لها خَرْنبا . . . فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان . . . » ! ! !

قارن بين هذه السهولة في مصر . . . وبين ما حدث في العراق . . .

يتبين لك . . . مدى طيبة المصريين . . . وسرعة استقامتهم للحاكم ! ! !

أثقل خلق الله . . . على معاوية ؟ !

« وبعث قيس . . . وكان حازماً . . . إلى أهل خَرنبا : إني لا أكرهكم على البيعة . . . وإني كافّ عنكم . . .

« فهادنهم . . . وجبى الخراج ليس أحد ينازعه . . .

« وخرج أمير المؤمنين إلى الجمل . . . ورجع . . . وهو بمكانه . . .

« فكان أثقل خلق الله على معاوية . . .

« لقُربه من الشام : . .

« ومخافة أن يُقبل عليّ في أهل العراق . . . وقيس في أهل مصر . . .

« فيقع بينهما معاوية . . . » ! ! !

معاوية . . . يحاول . . . استمالته ؟ !

« فكتب معاوية إلى قيس :

« سلام عليك . . . أما بعد . . . فإنكم نقمتم على عثمان . . . ضربة سوط . . . أو شتيمة رجل . . . أو تسيير آخر . . . واستعمال فتى . . .

« وقد علمتم أن دمه لا يحل لكم . . . فقد ركبتم عظيماً . . . وجئتم أمراً إدّا . . .

« فتبْ إلى الله يا قيس . . . فإنك من المجلبين على عثمان . . .

« فأمّا صاحبك . . . فإنّا استيقنّا أنه الذي أغرى به الناسَ . . . وحملهم حتّى قتلوه . . .

« وإنه لم يسلم من دمه عُظْم قومك . . .

« فإن استطعت يا قيس أن تكون ممّن يُطالب بدم عثمان فافعلْ . . .

« وتابعْنا على أمرنا . . . ولك سلطان العراقين إذا ظهرتُ . . . ما بقيتُ...
ولمن أحببتَ من أهلك سلطانُ الحجاز . . . ما دام لي سلطان . . .

« وسلني ما شئت . . . فإني أعطيك. . . واكتبْ إليّ برأيك . . » ! ! !

هذا أسلوب معاوية السياسي . . .

أولاً . . . هدّده واتهمه أنه من المجلبين على عثمان . . .

ثم عاد يُمَنّيه بمُلك العراقين . . .

كأن الدولة ضيعة . . . يوزعها كيف يشاء ! ! !

ردّ . . . دبلوماسي ؟ !

« فلمّا جاءه الكتاب . . . أحبّ أن يدافعه . . . ولا يبدي له أمره . . .
ولا يتعجّل إلى حربه . . .

« فكتب إليه : أما بعد . . . فقد فهمتُ ما ذكرته من قتلة عثمان . . .
فذلك شيء لم أقاربه . . .

« وذكرت أن صاحبي هو الذي أغرى به حتى قتلوه . . . وهذا مما
لم أطلع عليه . . .

« وذكرتَ أن عُظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان . . . فأوّلَ الناس
كان فيه قياماً عشيرتي . . .

« وأمّا ما عرضته من متابعتك . . . فهذا أمر لي فيه نظر وفكرة . . .
وليس هذا مما يسرَع إليه . . .

« وأنا كافّ عنك . . . وليس يأتيك من قِبَلي شيء تكرهه ... حتى ترى ونرى . . . إن شاء الله تعالى . . . » ! ! !

براعة في المداورة والمحاورة . . . إنه يلاعب معاوية . . . بنفس أسلوب معاوية . . .

وجزاء دهاء . . . دهاء مثله ! ! !

معاوية . . . يهدّده ؟ !

« فلما قرأ معاوية كتابه . . . رآه مقارباً مباعداً . . . فكتب إليه :

« أما بعد . . . فقد قرأتُ كتابك . . . فلم أرَك تدنو فأعدّك سلماً . . . ولا متباعداً فأعدّك حرباً . . .

« وليس مثلي . . . يصانع المخادع . . . وينخدع للمكايد . . . ومعه عدد الرجال . . . وبيده أعنّة الخيل . . . والسلام . . . » ! ! !

هذا تهديد صريح . . . وتلويح بالحرب ! ! !

طاغوت . . . من طواغيت إبليس ؟ !

« فلما قرأ قيس كتابه . . . ورأى أنّه لا يفيد معه المدافعة والمماطلة . . . أظهر له ما في نفسه . . . فكتب إليه :

« أما بعد . . . فالعجب من اغترارك بي . . . وطمعك فيّ . . . واستسقاطك إيّاي . . .

« أتسومني بالخروج عن طاعة أولى الناس بالإمارة . . . وأقولهم بالحقّ ...

وأهــداهم سبيلاً . . . وأقربهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم . . . وسيلة . . . وتأمرني بالدخول في طاعتك ؟ ! . . .

« طاعة أبعد الناس من هذا الأمر . . . وأقولهم بالزور . . . وأضلهم سبيلاً . . . وأبعدهم من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وسيلة . . .

« ولد ضالين مضلين . . .

« **طاغوتٍ من طواغيت إبليس ! . .**

« وأمّا قولك . . . إنني مالىء عليك مصر خيلاً ورجالاً . . . فوالله إن لم أشغلك بنفسك . . . حتى تكون أهمّ إليك . . . إنك لذو جَدّ . . . والسلام . . . » ! ! !

ضربة خصم عنيد شديد . . .

كانت صدمة . . . لطمت معاوية . . . فعلم أنه أمام داهية . . . ليس من السهل خداعه أو إغراؤه ! ! !

معاوية . . . يفتعل كتاباً . . . عن قيس ؟ !

« فلما رأى معاوية كتابه . . . أيس منه . . . وثقل عليه مكانه . . . ولم تنجع حيله فيه . . .

« فكاده من قِبَل عليّ . . .

« فقال لأهل الشام : لا تسبُّوا قيس بن سعد . . . ولا تدعوا إلى غزوه . . . فإنّه لنا شيعة . . . قد تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً . . .

« ألا ترون ما يفعل بإخوانكم الذين عنده من أهل خَرْبتا . . . يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويحسن إليهم ؟ ! . . . » ! ! !

يتعمد معاوية أن تنتشر هذه الأكاذيب في الناس ويتناقلوها لتبلغ عليّاً ... فيسوء رأيه في قيس ... وتكون الوقيعة بينهما ! ! !

« وافتعل كتاباً عن قيس إليه ...

« بالطلب بدم عثمان ... والدخول معه في ذلك ...

« وقرأه على أهل الشام ... » ! ! !

خدعة سياسية خطيرة جداً ...

سوف تصدّق الجماهير ... أن قيساً من حزب معاوية ! ! !

أمير المؤمنين ... يعقد مؤتمراً ؟ !

« فبلغ ذلك عليّاً ...

« أبلغه ذلك محمد بن أبي بكر ... ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ... وأعلمته عيونه بالشام ...

« فأعظمه وأكبره ...

« فدعا ابنيه ... وعبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك ...

« فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين ... دعْ ما يريبك إلى ما لا يريبك اعزل قيساً عن مصر ...

« فقال عليّ : إني والله ما أصدّق بهذا عنه ...

« فقال عبد الله : اعزله ... فإن كان هذا حقّاً لا يعتزل لك ...

« فإنهم كذلك إذ جاءهم كتاب من قيس ... يخبر أمير المؤمنين ... بحال المعتزلين ... وكفّه عن قتالهم ...

« فقال ابن جعفر : ما أخوفني أن يكون ذلك ممالأة منه . . . فمره بقتالهم . . .

« فكتب إليه يأمره بقتالهم . . . » ! ! !

لقد نجحت ألعوبة معاوية . . . وبدأت تؤتي ثمارها ! ! !

محمد بن أبي بكر . . . والياً . . . على مصر ؟ !

« فلما قرأ الكتاب . . . كتب جوابه :

« أما بعد . . . فقد عجبتُ لأمرك . . . تأمرني بقتال قوم كافين عنك . . . مفرّغيك لعدوِّك ؟ ! ! .

« ومتى حاددناهم . . . ساعدوا عليك عدوك . . .

« فأطعني يا أمير المؤمنين . . . واكفف عنهم . . . فإن الرأي تركهم . . . والسلام . . .

« فلمّا قرأ عليّ الكتاب . . . قال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين . . . ابعثْ محمد بن أبي بكر . . . على مصر . . . واعزل قيساً . . .

« فبعث عليّ . . . محمد بن أبي بكر . . . إلى مصر . . . » ! ! !

أدخلَ أحد . . . بيني وبينه ؟ !

« فقدم محمد . . . على قيس . . . بمصر . . .

« فقال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ؟ . . ما غيّره ؟ . . أدخل أحد بيني وبينه ؟ ! . .

« قال لا . . . وهذا السلطان سلطانك . . .

« قال : لا والله . . . لا أقيم . . .

« وخرج منها . . . مقبلاً إلى المدينة . . . وهو غضبان لعزله . . .

« ولما قدم محمد . . . مصر . . . قرأ كتاب عليّ . . . على أهل مصر . . . ثم قام فخطب فقال :

« . . . ألا إن أمير المؤمنين . . . ولاّني أمركم . . .

« فإن يكن ما ترون من إمارتي وأعمالي طاعة لله . . . فاحمدوا الله على ما كان من ذلك . . . فإنه هو الهادي له . . .

« وإن رأيتم عاملاً لي . . . عمل بغير الحقّ . . . فارفعوه إليّ . . . وعاتبوني فيه . . . فإني بذلك أسعد . . . وأنتم بذلك جديرون . . .

« وفقنا الله . . . وإياكم لصالح الأعمال . . . برحمته . . . » ! ! !

عمرو بن العاص...

يلتحق ...

بمعاوية...؟!

« كان عمرو بن العاص ... قد سار عن المدينة ... قبل أن يُقتل عثمان ... نحو فلسطين ...

« وسبب ذلك أنه لما أحيط بعثمان قال :

« يا أهل المدينة ... لا يقيم أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلاّ ضربه الله بذلّ ... من لم يستطع نصره فليهرب ...

« فسار ... وسار معه ابناه عبد الله ... ومحمد ... فسكن فلسطين ...

« ثم مرّ به راكب من المدينة ... فقال له عمرو : ما الخبر ؟ ..

« فقال : بايع الناس عليّاً ...

« فقال عمرو : ذلك الذي نريده ...

« ثم ارتحل عمرو راجلاً ... معه ابناه ... يبكي كما تبكي المرأة ...

« وهو يقول : واعثماناه ! .. أنعي الحياء والدين ! ..

« حتى قدم دمشق ...

« وقيل : إن عمراً لما بلغه قتل عثمان ... قال : إن يَلي هذا الأمر طلحة فهو فتى العرب سيباً ... وإن يله ابن أبي طالب فهو أكره من يليه إليّ ...

« فبلغه بيعة عليّ ... فاشتدّ عليه ... وأقام ينتظر ما يصنع الناس ...

« فأتاه مسير عائشة وطلحة والزبير ... فأقام ينتظر ما يصنعون ...

« فأتاه الخبر بوقعة الجمل فأرتج عليه أمره ...

« فسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليّاً . . . وأنه يعظم شأن عثمان . . .

« وكان معاوية أحب إليه من عليّ . . .

« فدعا ابنيه . . . عبد الله . . . ومحمداً . . . فاستشارهما . . . وقال : ما تريان ؟ . . أما عليّ فلا خير عنده . . . وهو يُدلُّ بسابقته . . . وهو غير مشركي في شيء من أمره . . .

« فقال له ابنه عبد الله : توفي النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون . . . فأرى أن تكفَّ يدك ... وتجلس في بيتك . . . حتّى يجتمع الناس على إمام فتبايعه . . .

« وقال له ابنه محمد : أنت نابٌ من أنياب العرب . . . ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر . . . وليس لك فيه صوت . . .

« فقال عمرو : أمّا أنت يا عبد الله . . . فأمرتني بما هو خير لي . . . في آخرتي وأسلم لي في ديني . . .

« وأمّا أنت يا محمد . . . فأمرتني بما هو خير لي في دنياي . . . وشر لي في آخرتي . . .

« ثم خرج ومعه ابناه . . . حتّى قدم على معاوية . . .

« فوجد أهل الشام . . . يحضّون معاوية على الطلب بدم عثمان . . .

« وقال عمرو : أنتم على الحقّ . . . اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . . .

« ومعاوية لا يلتفت إليه ! . .

« فقال لعمرو ابناه : ألا ترى معاوية لا يلتفت إليك ؟ ! . .

« فدخل عمرو على معاوية . . . فقال له : والله لعجب لك ! . .

« إني أرفدك بما أرفدك . . . وأنت معرض عني ؟ ! . . .

« **أما والله . . . إن قاتلنا معك . . . نطلب بدم الخليفة . . . إن في النفس من ذلك ما فيها . . .**

« **حيث تقاتل من تعلم سابقته . . . وفضله . . . وقرابته . . .**

« **ولكنّا إنما أردنا هذه الدنيا . . .**

« فصالحه معاوية . . . وعطف عليه . . » ! ! !

هذه أقصوصة قدوم عمرو على معاوية . . . وبدء التعاون بينهما . . .

إنّ عَمراً كان على يقين أن عليّاً . . . لن يستعمله . . .

إذاً فليذهب إلى معاوية ! ! !

معركة

صفين ...؟!

رسول . . . إلى معاوية ؟ !

« لما عاد عليّ من البصرة . . . بعد فراغه من الجمل . . . قصد الكوفة ...

« وأرسل إلى جرير بن عبد الله البجلي. . . وكان عاملاً على همذان استعمله عثمان . . .

« وإلى الأشعث بن قيس .. وكان على أذربيجان .. استعمله عثمان أيضاً ..

« يأمرهما بأخذ البيعة . . . والحضور عنده . . .

« فلما حضرا عنده . . . أراد عليّ أن يرسل رسولاً إلى معاوية . . .

« قال جرير : أرسلني إليه . . . فإنه لي ودّ . . .

« فقال الأشتر : لا تفعل . . . فإن هواه مع معاوية . . .

« **فقال عليّ : دعه . . . حتى ننظر ما الذي يرجع إلينا به ؟ . .**

« فبعثه . . . وكتب معه كتاباً إلى معاوية . . .

« يعلمه فيه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته . . .

« ونكث طلحة والزبير . . . وحربه إياهما . . .

« ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار من طاعته .. » !

لقد أعذر أمير المؤمنين إلى معاوية . . . ولو قد بايع عليّاً . . . في تلك اللحظة . . . لانحسم الأمر . . . والتأمت الأمّة كلها صفا واحداً . . . حيث لم يبق سواه لم يبايع عليّاً ! ! !

عمرو ... بئس المستشار ؟ !

« فسار جرير إلى معاوية ...

« فلما قدم عليه ... ماطله واستنظره ...

« واستشار عمراً ... **فأشار عليه أن يجمع أهل الشام ... ويُلزم عليّاً دم عثمان ... ويقاتله بهم ...**

« ففعل معاوية ذلك ... » ! ! !

وهذه أسوأ شورى ... كانت من عمرو بن العاص ! ! !

ولو قد أشار عليه ... أن يبايع عليّاً ... لكان خيراً له ولمعاوية وللأمة كلها ...

ولكن عمراً ... اختار ما يهوى ... ويهوى معاوية ! ! !

قميص ... عثمان ؟ !

« وكان أهل الشام ... لما قدم عليهم النعمان بن بشير ... بقميص عثمان الذي قُتل فيه ... مخضوباً بالدم ... بأصابع زوجته نائلة ... إصبعان منها وشيء من الكف .. وإصبعان مقطوعتان من أصولهما ... نصف الإبهام ...

« وضع معاوية القميص على المنبر ... وجمّع الأجناد إليه ...

« فبكوا على القميص مدّة ... وهو على المنبر ... والأصابع معلقة فيه. »

منظر مثير ... وتكتيك ماكر ... جرّ على الأمّة شرّاً مستطيراً ! ! !

وماذا على معاوية ... لو بايع عليّاً ... ثم تحولوا جميعاً صفاً واحداً ... للقصاص من قتلة عثمان ؟ ! ..

ولكن ليس هذا هو مراد معاوية ! ! !

« وأقسم رجال من أهل الشام أن لا يمسّهم الماء إلاّ للغُسل من الجنابة..

« وأن لا يناموا على الفرش . . . حتّى يقتلوا قتلة عثمان . . .

« ومن قام دونهم قتلوه . . .

« فلمّا عاد جرير إلى أمير المؤمنين عليّ . . . وأخبره خبر معاوية . . .

« واجتماع أهل الشام معه على قتاله . . .

« وأنهم يبكون على عثمان ويقولون :

« إنّ عليّاً قتله . . . وآوى قتلته . . . وأنهم لا ينتهون عنه حتّى يقتلهم أو يقتلوه . . .

« قال الأشتر لعليّ : قد كنتُ نهيتُك أن تُرسل جريراً . . . وأخبرتك بعداوته وغشه . . .

« ولو كنت أرسلتني لكان خيراً من هذا الذي أقام عنده . . . حتّى لم يدع باباً يرجو فتحه إلاّ فتحه . . . ولا باباً يخاف منه إلا أغلقه . . .

« فقال جرير : لو كنت ثمّ لقتلوك . . . لقد ذكروا أنك من قتلة عثمان . . .

« فقال الأشتر : والله لو أتيتهم لم يُعيِني جوابهم . . . ولحملتُ معاوية على خطة أُعجله فيها عن الفكر . . . ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك حتّى يستقيم هذا الأمر . . .

« فخرج جرير إلى قرقيسيا . . . وكتب إلى معاوية . . . فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه . . . » ! ! !

وهذا أمر طبيعي . . . فقد كان جرير عاملاً لعثمان على همذان ! ! !

عليّ . . . يخرج . . . إلى معاوية ؟ !

« وخرج عليّ . . . فعسكر بالنُّخَيلة . . .

« وقدم عليه . . . عبد الله بن عباس . . . فيمن معه من أهل البصرة . . .

« وبلغ ذلك معاوية . . . فاستشار عَمراً . . .

« فقال : **أمّا إذا سار عليّ . . . فسرْ إليه بنفسك . . . ولا تغبْ عنه برأيك ومكيدتك . . .**

« فتجهّز معاوية . . . وتجهّز الناس . . .

« وحضّهم عمرو . . . وضعّف عليّاً وأصحابه . . . وقال :

« إن أهل العراق قد فرّقوا جمعهم . . . ووهّنوا شوكتهم . . . وفلّوا حدّهم . . .

« وأهل البصرة مخالفون لعليّ بمن قُتل منهم . . . وقد تفانت صناديدُهم.. وصناديد أهل الكوفة يوم الجمل . . .

« وإنما سار عليّ في شرذمة قليلة . . . وقد قتل خليفتكم . . .

« واللهَ اللهَ . . . في حقكم أن تضيعوه . . . وفي دمكم أن تُطِلّوه. .

« وكتّب معاوية أهل الشام . . . (أي جعلهم كتائب) . . . وعقد لواء لعمرو . . . ولواء لابنيه عبد الله ومحمد . . . ولواء لغلامه وردان . . .

« وعقد عليّ لواء . . . لغلامه قَنْبر . . .

« وسار معاوية . . . وتأنّى في مسيره . . .

« وبعث عليّ زياد بن النضر . . . في ثمانية آلاف . . .

« وبعث معه . . . شريح بن هانيء . . . في أربعة آلاف . . .

« وسار عليّ ... من النّخَيلة ...

« وأخذ معه من بالمدائن من المقاتلة ...

« ووجّه عليّ من المدائن ... معقل بن قيس في ثلاثة آلاف ... وأمره أن يأخذ على الموصل ... حتى يوافيه على الرّقّة ... » ! ! !

ماذا على عمرو ومعاوية ... لو بايعا عليّاً ... واستقاما كما استقام الناس ؟ ! ..

ألا إنها الفتنة الكبرى ! ! !

امنعهم الماء ... كما منعوه ... ابنَ عفّان ؟ !

« ثم إن عليّاً طلب لعسكره موضعاً ينزل فيه ..

« وكان معاوية قد سبق فنزل منزلاً اختاره بسيطاً واسعاً أفيح ... وأخذ شريعة الفرات ... وليس في ذلك الصقع شريعة غيرها ... وجعلها في حيّزه ... وبعث عليها أبا الأعور السُّلمي يحميها ويمنعها ...

« فطلب أصحاب عليّ شريعة غيرها فلم يجدوا ...

« فأتوا عليّاً ... فأخبروه بفعلهم ... وبعطش الناس ...

« فدعا صعصعة بن صُوحان ... فأرسله إلى معاوية يقول له :

« إنّا سرنا مسيرنا هذا ... ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم ... فقدمتْ إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك ... ونحن من رأينا الكفّ حتى ندعوك ونحتج عليك ...

« وهذه أخرى قد فعلتموها ... منعتمُ الناس عن الماء ... والناس غير منتهين ... فابعثْ إلى أصحابك ... فيخلّوا بين الناس وبين الماء ...

« وليكفوّا لننظر فيما بيننا وبينكم ... وفيما قدمنا له ...

« فإن أردتَ أن نترك ما جئنا له ... ونقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا ...

« فقال معاوية لأصحابه : ما ترون ؟ ..

« فقال الوليد بن عُقبة ... وعبد الله بن سعد : **امنعهم الماء ... كما منعوه ابنَ عفّان ...**

اقتلهم عطشاً قتلهم الله ! ..

« فقال عمرو بن العاص : خلِّ بين القوم وبين الماء ... وإنهم لن يعطشوا وأنت ريّان ... ولكن بغير الماء ... فانظر فيما بينك وبين الله ..

« فرجع صعصعة فأخبره بما كان ...

« وأن معاوية قال : سيأتيكم رأيي ... » ! ! !

معركة ... من أجل ... الماء ؟ !

« فسرّب الخيل ... إلى أبي الأعور ... ليمنعهم الماء ...

« فلمّا سمع عليّ ذلك قال : **قاتلوهم على الماء ...**

« فقال الأشعث : أنا أسير إليهم ...

« فسار إليهم ... فلما دنوا منهم ثاروا في وجوههم ... فرموهم بالنَّبل ... فتراموا ساعةً ... ثم تطاعنوا بالرماح ... ثم صاروا إلى السيوف فاقتتلوا ساعة ...

« وأرسل معاوية ... يزيد بن أسد ... في الخيل إلى أبي الأعور ... فأقبلوا ...

« فأرسل عليّ شَبَثَ بن ربعي ... فازداد القتال ...

« فأرسل معاوية ... عمرو بن العاص ... في جند كثير ... فأخذ يمد أبا الأعور ...

« وأرسل عليّ الأشترَ في جمع عظيم ...

« فاشتد القتال ...

« وقاتلوهم حتى خلّوا بينهم وبين الماء ...

« وصار في أيدي أصحاب عليّ ...

« فقالوا : والله لا نسقيه أهلَ الشام ! ...

« فأرسل عليّ إلى أصحابه : **أن خذوا من الماء حاجتكم ... وخلوا عنهم ...**

« **فإن الله نصركم ببغيهم وظلمهم ...**

« ومكث علي يومين ... لا يرسل إليهم أحداً ... ولا يأتيه أحد » .. ! !

الأخلاق الكريمة مرة أخرى ...

لم يعاملهم بمثل ما عاملوه ... ولكن « **خذوا من الماء حاجتكم ... وخلوا عنهم » ! ؟ ! ؟**

ولو أن قائداً ... غير مقيّد بمُثُل عليّ العليا ... لقال : امنعوهم الماء ... وجزاء سيئة سيئة مثلها ...

هذا منطق القادة العسكريين ...

ولكنه ... عليّ ! ! !

يا معاوية . . . أنشدك الله . . . أن تفرق جماعة هذه الأمة ؟ !

« ثم إن عليـاً . . . دعا أبا عمرو الأنصاري . . . وسعيد بن قيس الهمداني . . . وشبث بن ربعي التميمي . . .

« فقال لهم : **ائتوا هذا الرجل . . . وادعوه إلى الله . . . وإلى الطاعة والجماعة . . .**

« فقال له شبث : يا أمير المؤمنين . . . ألا تطمعه في سلطان توليه إيّاه . . . أو منزلة تكون له بها أثرة عندك . . . إن هو بايعك ؟ . .

« **قال : انطلقوا إليه . . . واحتجوا عليه . . . وانظروا ما رأيه ؟ . .**

« وهذا في أوّل ذي الحجة . . .

« فأتوه . . . فدخلوا عليه . . .

« فابتدأ بشير بن عمرو الأنصاري . . . فحمد الله وأثنى عليه ... وقال :

« **يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة . . . وإنك راجع إلى الآخرة . . .**

« **وإن الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه . . .**

« **وإني أنشدك الله . . . أن تفرق جماعة هذه الأمة . . . وأن تسفك دماءها بينها . . .**

« فقطع عليه معاوية الكلام . . . وقال :

هلاّ أوصيت بذلك صاحبك ؟ . .

« فقال أبو عمرو : إن صاحبي ليس مثلك . . .

« إن صاحبي أحقّ البرية كلها بهذا الأمر . . . في الفضل . . . والدين ... والسابقة في الإسلام . . . والقرابة بالرسول . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« قال : فماذا يقول ؟ . .

« قال : يأمرك بتقوى الله . . . وأن تجيب ابن عمك إلى ما يدعوك إليه من الحقّ . . . فإنه أسلم لك في دنياك . . . وخير لك في عاقبة أمرك ! . .

« قال معاوية : ونترك دم ابن عفّان ! . . لا والله لا أفعل ذلك أبداً . . . » ! ! !

فهل صحيح أن القضية قضية دم عثمان . . . كما زعم معاوية ؟ ! . .

إن كان الأمر كذلك . . . كان يمكن لمعاوية أن يبايع علياً . . . ويشترط قتل قتلة عثمان . . .

ولكن الأمر . . . شيء كشفه أحد الثلاثة الذين يتحدثون إلى معاوية . . . فماذا قال ؟ ! . .

يا معاوية . . . لا تنازع الأمر أهله ؟ !

« فذهب سعيد بن قيس يتكلّم . . .

« فبادره شَبَث بن ربعي . . فحمد الله . . . وأثنى عليه . . . ثم قال :

« يا معاوية . . . قد فهمت ما رددت على ابن محصن . . .

« إنه والله لا يخفى علينا ما تطلب . . .

« إنك لم تجد شيئاً تستغوي به الناس . . . وتستميل به أهواءهم . . . وتستخلص به طاعتهم . . . إلاّ قولك : قُتل إمامكم مظلوماً . . . فنحن نطلب بدمه . . .

« فاستجاب لك سُفهاء طغام . . .

« وقد علمنا أنك أبطأت عنه بالنصر . . . وأحببتَ له القتل . . . لهذه

المنزلة التي أصبحت تطلب . . .

« ورب متمني أمر وطالبه . . . يحول اللهُ دونه . . .

« وربما أوتي المتمني أمنيته وفوق أمنيته . . .

« ووالله ما لك في واحدة منهما خير . . .

« والله إن أخطأك ما ترجو إنك لشر العرب حالاً ! . .

« ولئن أصبت ما تتمنّاه . . . لا تصيبه حتى تستحقَّ من ربك صُلِيَّ النار ! . .

« فاتق الله يا معاوية . . .

« ودع ما أنتَ عليه . . . ولا تنازع الأمر أهله . . . » ! ! !

كشف شَبَثٌ خفايا معاوية . . . وألقاها صريحة في وجهه . . .

واضطره أن يكشف خطته أمام أعينهم . . . فماذا قال العملاق ؟ ! . .

ليس بيني وبينكم . . . إلاّ السيف ؟ !

« فحمد معاوية الله . . . ثم قال :

« أما بعد . . . فإن أوّل ما عرفتُ به سفيهك . . . وخفةَ حلمك . . . أن قطعت على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقَه . . .

« ثم اعترضتَ بعد فيما لا علم لك به . . .

« فقد كذبتَ . . . ولؤمتَ أيها الأعرابي . . . الجلف . . . الجافي . . . في كل ما ذكرت ووصفت ! . .

« انصرفوا من عندي . . .

« فليس بيني وبينكم إلاّ السيف . . .

« وغضب . . . وخرج القوم . . .

« فقال له شَبَث بن ربعي : أتهوِّل بالسيف ؟ . . أقسم بالله . . . لنجعلنّها إليك . . . » ! ! !

إن معاوية يريدها معركة . . .

ولا يريدها صُلحاً ! ! !

مناوشات . . . بين الطرفين ؟ !

« فأتوا عليّـاً . . . فأخبروه بذلك . . .

« فأخذ عليّ يأمر الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من أصحابه . . .

« ويخرج إليه آخر من أصحاب معاوية ومعه جماعة . . .

« فيقتتلان في خيلهما . . . ثم ينصرفان . . .

« وكرهوا أن يَلقوا جمع أهل العراق . . . بجمع أهل الشام . . .

« لما خافوا أن يكون فيه من الاستئصال والهلاك . . .

« فاقتتلوا أيّام ذي الحجة كلها . . . » ! ! !

علي
في قلب
المعركة

« ثم دخلت سنة سبع وثلاثين . . .

« . . . لتمة أمر صِفّين . . .

« في هذه السنة في المحرّم منها . . . جرت موادعةٌ . . . بين عليّ ومعاوية . . .

« توادعا على ترك الحرب بينهما . . . حتى ينقضي المحرّم . . . طمعاً في الصلح . . .

« واختلفت بينهما الرسل . . .

« فبعث عليّ . . . عديّ بن حاتم . . . ويزيد بن قيس . . . وشَبَث بن رِبعي . . . وزياد بن خَصَفة . . . » ! ! !

هدنة ... طوال شهر المحرم . . . وسفارات متداولة بين المعسكرين . . .

معاوية . . . يهدّد . . . ويثور ؟ !

« فتكلّم عدي بن حاتم . . . وقال :

« فإنا أتيناك ندعوك إلى أمر يجمعُ الله به كلمتنا وأمّتنا . . . ونحقن به الدماء . . . ونصلح ذات البين . . .

« إنّ ابن عمك ... سيّد المسلمين . . . أفضلُها سابقة . . . وأحسنها في الإسلام أثراً . . .

« وقد استجمع له الناس . . . ولم يبقَ أحد غيرك ... وغير من معك ..

« فاحذر يا معاوية . . . لا يصبك وأصحابك مثل يوم الجمل ! . .

« فقال له معاوية : كأنّك إنما جئتَ متهدّداً . . . لم تأتِ مصلحاً ! . .

« هيهات يا عدي ! . .

« كلا والله . . . إنّي لابنُ حرب . . . لا يقعقع له بالشّنان . . .

« وإنك والله من المجلبين على عثمان . . . وإنك من قَتَلَته . . .

« وإني لأرجو أن تكون ممن يقتله الله به ! . .

« فقال له شَبَث . . . وزياد بن خَصفة . . . جواباً واحداً : أتيناك فيما يصلحنا وإياك . . . فأقبلتَ تضربُ لنا الأمثال . . .

« دع ما لا ينفع . . . وأجبنا فيما يعم نفعه . . .

« وقال يزيد بن قيس : إنّا لم نأتِ إلاّ لنبلغك ما أُرسلنا به إليك . . . ونؤدي عنك ما سمعنا منك . . .

« ولن ندع أن ننصح لك . . . وأن نذكر ما يكون به الحجة عليك . . . ويرجع إلى الألفة والجماعة . . .

« إن صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله . . . ولا يخفى عليك . . .

« فاتّق الله يا معاوية ولا تخالفه . . .

« فإنّا والله ما رأينا في الناس رجلاً قط . . . أعمل بالتقوى . . . ولا أزهد في الدنيا . . . ولا أجمع لخصال الخير كلّها . . . منه . . . » ! !

معاوية . . . يشرح . . . القضية ؟ !

« فحمد الله معاوية . . . ثم قال :

« أمّا بعد . . . فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة . . .

« فأمّا الجماعة التي دعوتم إليها . . . فمعنا هي . . .

« وأمّا الطاعة لصاحبكم . . . فإنّا لا نراها . . . لأن صاحبكم قتل خليفتنا . . . وفرّق جماعتنا . . . وآوى ثأرنا . . .

« وصاحبكم يزعم أنّه لم يقتله . . . فنحن لا نردّ عليه ذلك . . . فليدفعْ إلينا قتلةَ عثمان لنقتلهم . . .

« ونحن نجيبكم إلى الطاعة والجماعة . . .

« فقال شَبَث بن ربْعي : أيسرّك يا معاوية أن تقتل عمّاراً ؟ ! . .

« فقال : وما يمنعني من ذلك ؟ ! . .

« لو تمكنتُ من ابن سميّة لقتلته بمولى عثمان . . .

« فقال شَبَث : والذي لا إله غيره . . . لا تصل إلى ذلك حتى تندُر الهامُ عن الكواهل . . . وتضيق الأرضُ الفضاءُ عليك . . .

« فقال معاوية : لو كان ذلك . . . لكانت عليك أضيق ! . . » !! ! !

دهاء معاوية السياسي هاهنا يظهر بوضوح . . .

فهو يعكس الحقائق . . . ويصورها كيفما شاء . . .

عليّ عنده هو الذي فرّق الجماعة ! .

وعليّ هو الذي قتل عثمان ! ! !

وعليّ هو الذي آوى الثوّار قتلة عثمان . . . ورفض أن يدفعهم إليه ليقتلهم ! ! !

ثم يطلب من عليّ مطلباً يعلم مقدماً استحالته في تلك الظروف . . .

« فليدفع إلينا قتلة عثمان لنقتلهم » ؟ ! ! . . .

ومن أين يجمع لك عليّ هؤلاء . . . وهم ألوف من كل قبيلة عدد منهم ؟

إنه يعلم استحالة المطلب فهو يلقيه لتزداد الأمور تعقيداً على عليّ ؟ ! !

وفدٌ . . . من معاوية . . . إلى عليّ ؟ !

« وبعث معاوية إلى عليّ . . . حبيب بن مسلمة . . . وشُرَحبيل بن السِّمط . . . ومَعْن بن يزيد . . .

« فدخلوا عليه . . . فحمد الله حبيب . . . ثم قال :

« أما بعد . . . فإن عثمان كان خليفة مهديّاً . . . يعمل بكتاب الله . . . وينيب إلى أمره . . .

« فاستثقلتم حياته . . . واستبطأتم وفاتَه . . .

« فعدوتم عليه . . . فقتلتموه . . .

« فادفع إلينا قتلة عثمان . . . إن زعمتَ أنك لم تقتله . . . نقتلهم به . . .

« ثم اعتزلْ أمر الناس . . . فيكون أمرهم شورى بينهم . . . يولّونه من أجمعوا عليه . . .

« فقال له عليّ : ما أنت . . . لا أمّ لك . . . والعزل . . . وهذا الأمر ؟!.

« اسكت . . . فإنك لستَ هناك . . . ولا بأهل له . . .

« فقال : والله لتريني بحيث تكره ! . .

« فقال له عليّ : وما أنت ؟ . .

« لا أبقى الله عليك . . . إن أبقيت علينا ! . .

« اذهبْ . . . فصوّبْ . . . وصعّدْ ما بدا لك ! . .

« وقال شُرَحبيل : ما كلامي إلاّ مثل كلام صاحبي . . . فهل عندك جواب غير هذا ؟ . .

« فقال عليّ : ليس عندي جواب غيره . . . » ! ! !

لقد رسم معاوية لأعضاء وفده ما يقولون . . .

إنه يريد عليّاً أن يسلمه قتلة عثمان . . .

ويريده أن يتنازل عن الخلافة . . . ويدعها للناس يختارون ما يشاءون . . . هكذا ببساطة ! ! !

عليّ . . . يشرح . . . القضية ؟ !

« ثم حمد الله وأثنى عليه . . . وقال :

« أما بعد . . . فإن الله تعالى بعث محمداً . . . صلى الله عليه وسلم . . . بالحق فأنقذ به من الضلالة والهلكة . . . وجمع به من الفُرقة . . .

« ثم قبضه الله إليه . . . فاستخلف الناس أبا بكر . . .

« واستخلف أبو بكر عمر . . .

« فأحسنا السيرة وعدلا . . .

« وقد وجدنا عليهما أن تولّيا الأمور . . . ونحن آل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فغفرنا ذلك لهما . . .

« وولّى الناسُ عثمان ... فعمل بأشياء عابها الناس . . . فساروا إليه فقتلوه . . .

« ثم أتاني الناس فقالوا لي : بايع . . . فأبيتُ . . .

« فقالوا : بايع فإن الأمّة لا ترضى إلاّ بك . . . وإنّا نخاف إن لم تفعل أن يتفرّق الناس . . .

« فبايعتهم . . .

« فلم يَرُعني إلاّ شقاق رجلين قد بايعاني . . . وخلافُ معاوية . . .

« الذي لم يُجعل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الإسلام . . .

« طليق ابن طليق . . .

« حزب من الأحزاب . . .

« لم يزل حرباً لله ورسوله . . . هو وأبوه . . . حتى دخلا في الإسلام كارهين . . .

« ولا عجب إلاّ من اختلافكم معه . . . وانقيادكم له . . . وتتركون آل بيت نبيكم . . . الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ! . .

« ألا إني أدعوكم إلى كتاب الله . . . وسنّة نبيه . . . وإماتة الباطل . . . وإحياء الحقّ . . . ومعالم الدين ! . .

« أقول قولي هذا . . . وأستغفر الله . . . لي ولكم وللمؤمنين . . .

« فقالا : تشهد أن عثمان قتل مظلوماً ؟ . .

« فقال لهما : لا أقول إنه قُتل مظلوماً ولا ظالماً . . .

« قالا : فمن لم يزعم أنه قُتِل مظلوماً . . . فنحن منه بُراء . . .

« وانصرفا . . .

« فقال عليّ . . . عليه السلام : (**إنكَ لا تُسمعُ الموتى**) . . . إلى قوله : **فهُم مُسلمونَ**) . . .

« ثم قال لأصحابه : لا يكن هؤلاء في الجِد في ضلالهم . . . أجدّ منكم في الجِد في حقكم وطاعة ربكم . . . » ! ! !

هذه هي القضية . . . كما شرحها عليّ . . .

لتكون سجلاً خالداً . . . يرجع إليه كل من أراد أن يعرف الحقيقة من هذه الفتنة ! ! !

وإذا تكلّم عليّ . . . فهو ينطق بالحق . . . ويقرر الأمور على حقيقتها !

(أمير المؤمنين . . . يعلن . . . الحرب ؟ !)

« فلمّا انسلخ المحرّم . . .

« أمر عليّ منادياً فنادى . .

« يا أهل الشام ! . .

« يقول لكم أمير المؤمنين : قد استدمتكم . . . لتراجعوا الحق . . . وتنيبوا إليه . . .

« فلم تنتهوا عن طغيانكم . . . ولم تجيبوا إلى الحق . . .

« وإني قد نبذتُ إليكم على سواء . . .

« إن الله لا يحب الخائنين » ! ! !

هذا إعلان حرب صريح . . . من أمير المؤمنين . . .

« فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم . . .

« خرج معاوية وعمرو . . . يكتّبان الكتائب . . . ويُعبّيان الناس . . .

« وكذلك فعل أمير المؤمنين . . . » ! ! !

(مبادىء عليّ ... قبل المعركة ؟ !)

« وقال للناس :

« لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم ...

« فأنتم بحمد الله على حُجّة ... وترككم قتالهم حجّة أخرى ...

« فإذا هزمتموهم ... فلا تقتلوا مدبراً ...

« ولا تجهزوا على جريح ...

« ولا تكشفوا عورةً ...

« ولا تمثّلوا بقتيل ...

« وإذا وصلتم إلى رحال القوم ... فلا تهتكوا ستراً ... ولا تدخلوا داراً ... ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم ...

« ولا تهيجوا امرأة ... وإن شتمن أعراضكم ... وسببن أمراءكم وصُلحاءكم ... فإنهن ضعاف القوى والأنفس ...

« وكان يقول بهذا المعنى لأصحابه في كل موطن ...

« وحرّض أصحابه فقال :

« عباد الله ... اتقوا الله ... وغُضّوا الأبصار ... واخفضوا الأصوات ... وأقِلوا الكلام ... ووطّنوا أنفسكم على المنازلة ... والمجادلة ... والمزاولة ... والمناضلة ... والمعانقة ... والمكادمة ... والملازمة ...

« (فاثبُتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تُفلحون) ...

« (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبَ ريحُكم ... واصبروا إنّ الله مع الصابرين) ...

«اللهم ألهمهم الصبرَ ... وأنزل عليهم النصر ... وأعظم لهم الأجرَ ...» ! ! !

لقد أصبحت الأمّة في أمر عَجَب ...

لقد انقسمت على نفسها ...

ليضرب بعضهم رقاب بعض ؟ ! !

(أمير المؤمنين ... يعيّن ... قادة المعركة ؟ !)

« وأصبح عليّ ... فجعل على خيل الكوفة ... الأشتر ...

« وعلى جُند البصرة ... سهل بن حُنيف ...

« وعلى رجّالة الكوفة ... عمّار بن ياسر ...

« وعلى رجّالة البصرة ... قيس بن سعد ...

« وهاشم بن عُتبة ... معه الراية ...

« وجعل ... مِسْعر بن فدكي ... على قرّاء الكوفة ... وأهل البصرة

فماذا صنع معاوية ؟ !

« وبعث معاوية على ميمنته ... ابن ذي الكَلاع الحمْيري ...

« وعلى ميسرته ... حبيب بن مَسْلمة ...

« وعلى مقدّمته ... أبا الأعور السُّلَمي ...

« وعلى خيل دمشق ... عمرو بن العاص ...

« وعلى رجّالة دمشق ... مسلم بن عُقبة ...

« وعلى الناس كلهم ... الضحّاك بن قيس ...

« وبايع رجالٌ من أهل الشام على الموت . . . فعقلوا أنفسهم بالعمائم . . . وكانوا خمسة صفوف . . . » ! ! !

لقد تحولت عبقريتهم . . . التي كانوا يفتحون بها العالم . . .

إلى بأس بينهم شديد . . .

وبنفس القوة الجبّارة التي كانوا يقاتلون بها أعداء الله . . .

أصبحوا يقاتلون بها . . . بعضهم بعضاً ! ! !

(فاقتتلوا . . . قتالاً . . . شديداً ؟ !)

« وخرجوا أوّل يوم من صَفَر . . . فاقتتلوا . . . وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتَر . . .

« وعلى من خرج من أهل الشام . . . حبيب بن مسلمة . . .

« فاقتتلوا يومهم قتالاً شديداً . . . معظم النهار . . . ثم تراجعوا . . . وقد انتصف بعضهم من بعض . . . » ! ! !

هذا في اليوم الأول للمعركة . . . فماذا في اليوم الثاني ؟ ! . .

« ثم خرج في اليوم الثاني . . . هاشم بن عُتبة . . . في خيل ورجال . . .

« وخرج إليه من أهل الشام . . . أبو الأعور السُلَمي . . .

« فاقتتلوا يومهم ذلك . . . ثم انصرفوا . . . » ! . .

فماذا في اليوم الثالث ؟ ! . .

« وخرج في اليوم الثالث . . . عمّار بن ياسر . . .

« وخرج إليه عمرو بن العاص . . .

« فاقتتلوا أشد قتال . . .

« وقال عمّار : يا أهل العراق . . . أتريدون أن تنظروا إلى مَن عادى الله ورسوله . . . وجاهدهما . . . وبغى على المسلمين . . . وظاهر المشركين ؟. فلمّا رأى الله يُعزّ دينه . . . ويُظهر رسوله . . . أتى النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهو فيما نرى راهب غير راغب ! . . ثم قُبض النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فوالله إن زال بعدَه معروفاً بعداوة المسلم . . . واتّباع المجرم . . . فاثبتوا له وقاتلوه . . .

« وقال عمّار . . . لزياد بن النضر . . . وهو على الخيل : احمل على أهل الشام . . . فحمل . . . وقاتله الناس وصبروا له . . .

« وحمل عمّار . . . فأزال عمرو بن العاص عن موضعه . . .

« وتراجع الناس . . . » ! ! !

عمّار . . . وعمرو . . . وجهاً لوجه . . .

صحابي . . . وصحابي . . . كل يريد أن يقتل صاحبه ؟ ! ! !

(عليّ . . . في المعركة ؟ !)

فماذا في اليوم الرابع ؟ !

« وخرج من الغد . . . محمد بن عليّ . . . وهو ابن الحنفيّة . . .

« وخرج إليه . . . عبيد الله بن عمر بن الخطاب . . .

« في جمعين عظيمين . . . فاقتتلوا أشدّ القتال . . .

« وأرسل عبيد الله . . . إلى ابن الحنفية . . . يدعوه إلى المبارزة . . . فخرج إليه . . .

« فحرّك عليّ دابّته ...

« وردّ ابنه ...

« وبرز عليّ ... إلى عبيد الله ...

« فرجع عبيد الله ...

« وقال محمد لأبيه : لو تركتني لرجوتُ قتله ...

« وقال : يا أمير المؤمنين ... وكيف تبرز إلى هذا الفاسق ؟ ..

« والله إنّي لأرغب بك عن أبيه ! ..

« فقال عليّ : يا بُنيّ ... لا تقل في أبيه إلاّ خيراً ..

« وتراجع الناس ... » ! ! !

فماذا في اليوم الخامس ؟ ! ..

(عبد الله بن عباس ... يطلب ... المبارزة ؟ !)

« وخرج عبد الله بن عباس ... في اليوم الخامس ...

« وخرج إليه الوليد بن عقبة ...

« فاقتتلوا قتالاً شديداً ...

« فسبّ الوليدُ ... بني عبد المطلب ...

« فطلبه ابنُ عباس ليبارزه ... فأبى ...

« وقاتل ابن عباس ... قتالاً شديداً ...

« وخرج في اليوم السادس ... قيس بن سعد الأنصاري ...

« وخرج إليه ... ابن ذي الكَلاع الحمْيري ...

« فاقتتلوا قتالاً شديداً ... ثم انصرفوا ...

« ثم عاد يوم الثلاثاء ... وخرج الأشتر ... وخرج إليه حبيب ... فاقتتلوا قتالاً شديداً ... وانصرفوا عند الظهر ... » ! ! !

(أمير المؤمنين ... يأمرُ ... بالهجوم العام ؟ !)

« ثم إنّ عليّاً ... قال :

« حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا ؟ ..

« فقام في الناس ... عشية الثلاثاء ... ليلة الأربعاء ... خطيباً . .. فحمد الله وأثنى عليه ... فقال :

« الحمد لله الذي لا يُبرَم ما نقض ...

« وما أبرم لم ينقضه الناقضون ...

« ولو شاء الله ما اختلف النان من خلقه ...

« ولا اختلفت الأمة في شيء ...

« ولا جحد المفضولُ ذا الفضل فضلَه ...

« وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار ... فنحن بمرأى من ربّنا ... ومسمع ...

« فلو شاء عجّل النقمة ... وكان منه التغيير ... حتى يكذب الظالم .. ويعلم الحق أين مصيره ...

« ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال ... وجعل الآخرة دار القرار

(ليجزيَ الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحُسنى) . . .

« ألا وإنكم لاقوا القوم غداً . . .

« فأطيلوا الليلة القيام . . . وأكثروا تلاوة القرآن . . .

« واسألوا الله النصرَ والصبرَ . . .

« والقوهم بالجِدّ والحزم وكونوا صادقين . . .»

« فقام القوم يُصلحون سلاحهم . . .

« فمرّ بهم كعب بن جُعيل . . . فقال :

أصبحتِ الأمة في أمرٍ عجبْ والمُلكُ مجموعٌ غداً لمن غَلَبْ
فقلتُ قولاً صادقاً غيرَ كذِبْ إنَّ غداً تَهلكُ أعلامُ العربْ »

(معركة . . . يوم الاربعاء ؟ !)

« وعبّى عليّ . . . الناس . . . ليلته حتّى الصباح . . .

« وزحف بالناس . . .

« وخرج إليه معاوية . . . في أهل الشام . . .

« فسأل عليّ . . . عن القبائل من أهل الشام . . . فعرف مواقفهم . . .

« فقال للأزد : اكفونا الأزد . . .

« وقال لخثعم : اكفونا خثعم . . .

« وأمر كل قبيلة . . . أن تكفيه أختها من الشام . . .

« إلاّ أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد . . . فيصرفها إلى قبيلة أخرى من الشام ليس بالعراق منهم أحد . . .

« فتناهض الناسُ . . . يوم الأربعاء . . . فاقتتلوا قتالاً شديداً . . .

« ثم انصرفوا عند المساء . . . وكلٌ غير غالب . . . » ! ! !

عليّ . . . في القلب ؟ !

« فلما كان يوم الخميس . . .

« صلّى عليّ بغَلَس . . .

« وخرج بالناس إلى أهل الشام . . . فزحف إليهم . . . وزحفوا معه...

« وكان على ميمنة عليّ . . . عبد الله بن بُدَيل . . .

« وعلى ميسرته . . . عبد الله بن عباس . . .

« والقراء مع ثلاثة نفر : عمّار . . . وقيس بن سعد . . . وعبد الله بن بُدَيل . . .

« والناس على راياتهم ومراكزهم . . .

« وعليّ . . . في القلب . . . في أهل المدينة . . . بين أهل الكوفة والبصرة . . .

« وأكثر من معه من أهل المدينة الأنصار . . .

« ومعه عدد من خزاعة وكنانة وغيرهم من أهل المدينة . . .

« وزحف إليهم . . . » ! ! !

هاهو أمير المؤمنين . . . عليه السلام . . . على رأس جيشه . . . في القلب . . . في أهل المدينة . . . إشارة إلى أن التفاف أهل المدينة حوله . . . يؤكد الإجماع على بيعته ممن يملكون هذا الأمر . . . والناس لهم تبع ! ! !

لحظة خالدة . . . يتقرر فيها مصير العالم كله . . .

فمن المعلوم أن الدولة الإسلامية يومئذ كانت هي القوة الدولية التي لا قوة تنازعها في الأرض . . .

فلم يبقَ من الكتل الدولية . . . إلاّ بقايا الأمبراطورية الرومية . . . المحصورة في بلاد أوروبا الجنوبية . . . تلعق خزي الهزائم المتتابعة على أيدي المسلمين . . . وكل آمالها أن يتركوها على ما هي عليه . . . ولا يحاولوا الإجهاز عليها . . .

إنما أقول هذا ليعلم القارىء أنه لم تكن في تلك اللحظة قوة دولية في الكرة الأرضية غير القوة الإسلامية . . .

وهذا يفسر لك : لماذا لم ينتهز الأعداء فرصة الانشقاق بين المسلمين . . . وينقضّوا عليهم ؟ ! . .

لم يحدث شيء من هذا . . . لأنه لم يكن في الأرض من قوة أخرى . . . تفعل ذلك . . . لأن الإسلام كان قد ابتلع الكتلتين العالميتين . . . الفرس والرومان . . . ولم يكن هنالك بعدهم من قوة أخرى ! ! !

فالصراع بين عليّ . . . ومعاوية . . . لم يكن صراعاً محلياً . . .

كلاّ وإنما صراعاً عالمياً . . . له آثاره العالمية الحتمية في مسار التاريخ . . .

وها هو أمير المؤمنين . . . القائــد الأعلى . . . في قلب جيشه . . . ويزحف بهم ! ! !

معاوية . . . يرفع . . . قبّة عظيمة ؟ !

« ورفع معاوية . . . قبة عظيمة . . .

« فألقى عليها الثياب . . .

« وبايعه أكثر أهل الشام . . . على الموت . . .

« وأحاط بقبته . . . خيل دمشق . . . » ! ! !

تكتيك رهيب . . . معاوية . . . القائد الأعلى . . . يدير المعركة . . . من هذه القبّة . . . فهي غرفة عمليات ! ! !

وخيل دمشق . . . فرسان دمشق يحيطون بالقبّة . . . والموت لمن يحاول الوصول إليها ! ! !

ميمنة . . . عليّ . . . تزحف ؟ !

« وزحف عبدُ الله بن بُدَيل . . . في الميمنة . . .

« نحو حبيب بن مسلمة . . . وهو في ميسرة معاوية . . .

« فلم يزل يحوزه . . . ويكشف خيله . . . حتى اضطرهم إلى قبة معاوية عند الظهر . . .

« وحرض عبدُ الله بن بُدَيل أصحابه . . . فقال :

« ألا إن معاوية ادّعى ما ليس له . . . ونازع الحقّ أهله . . . وعاند مَن ليس مثله . . . وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ . . .

« وصال عليكم بالأعراب والأحزاب الذين قد زيّن لهم الضلالة . . . وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة . . .

« ولبّس عليهم الأمر . . . وزادهم رجساً إلى رجسهم . . .

« فقاتلوا الطّغام الجفاة ولا تخشوهم . . . (قاتلوهم يُعذبْهم اللهُ بأيديكم ويُخزهم وينصركم عليهم ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين) . . !!!

هذا فيلسوف عظيم ... هذا قائد من قادة عليّ ... يفصّل القضية تفصيلاً ليس بعده تفصيل ...

إن الصراع ليس على دنيا ... وإنما لتوحيد هذه الأمة ... وإعلاء كلمة الحق ! ! !

فماذا قال أمير المؤمنين ؟ ! ..

كلمة ... أمير المؤمنين ؟ !

« وحرّض عليّ أصحابه ... فقال في كلام له :

« فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص ...

« وقدّموا الدارع ... وأخّروا الحاسر ...

« وعضّوا على الأضراس ... فإنه أنبى للسيوف عن الهام ...

« والتووا في الأطراف ... فإنه أصْون للأسنّة ...

« وغضّوا الأبصار ... فإنّه أربط للجأش ... وأسكن للقلب ...

« وأميتوا الأصوات ... فإنه أطرد للفشل ... وأولى بالوقار ...

« راياتكم فلا تميلوها ... ولا تزيلوها ... ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم ...

« واستعينوا بالصدق والصبر ...

« فإن بعد الصبر ... ينزل عليكم النصر ... » ! ! !

كلمات جامعات ... أوامر عسكرية من القائد الأعلى ... إلى جميع جيشه ...

دروس ثمينة في فنون الحرب والنزال ! ! !

يقاتلوننا ... ليكونوا ... ملوكاً ؟ !

« وقام يزيد بن قيس ... يحرّض الناس ... فقال :

« إن المسلم من سلّم في دينه ورأيه ...

« وإن هؤلاء القوم والله ... لا يقاتلوننا على إقامة دين ضيّعناه ... وإحياء حقّ أمتناه ...

« إن يقاتلوننا إلاّ على هذه الدنيا ... ليكونوا جبّارين فيها ملوكاً ...

« فلو ظهروا عليكم ... لا أراهمُ الله ظهوراً ولا سروراً ...

« ألزموكم بمثل سعيد والوليد وابن عامر ... السفيه الضال ...

« يجيز أحدهم بمثل دينه ... ودية أبيه وجدّه ... في جلسة ثم يقول : هذا لي ... ولا إثم عليّ ...

« كأنما أعطى تراثه على أبيه وأمّه ...

« وإنما هو مال الله أفاءه علينا بأرماحنا وسيوفنا ...

« فقاتلوا عبادَ الله القوم الظالمين ...

« فإنهم إن يظهروا عليكم ... يُفسدوا عليكم دينكم ودنياكم ... وهم مَن قد عرفتم وخبرتم ! ..

« والله ما ازدادوا إلى يومهم إلاّ شرّاً ... » ! ..

ما هذا ؟ ! ! .. هذه فلسفة أحد قادة عليّ ...

فَهمٌ رفيع للقضية المقدسة .. ولماذا يجب قتال هؤلاء ؟ ! ..

حتى لا تؤول الأمور إليهم ... فيفسدوا في الأرض ... ويحكموها حكم الجبابرة والملوك ...

ثم انظر إلى فهمهم لقضية الأموال العامة . . . ليس للحاكم . . . أن يوزعها على مَن شاء . . . وإنما هي أموال الشعب . . . وليست ثروة أبيه وأمّه . . .

إن الإسلام يمنع السفيه أن يتصرف في أمواله الخاصة . . . فكيف لا يمنع الإسلام . . . الحاكم السفيه من تبديد ثروة الشعب ؟ ! ! .

كلا . . . لا بد من الحيلولة بين هؤلاء . . . وبين حكمهم للأمة ! ! !

إن هذا الصراع الذي كان يقوده عليّ . . .

هو أنبل . . . وأعلى . . . وأغلى . . . صراع . . . شهدته البشرية . . .

صراع . . . للحفاظ على القيم العليا المقدسة . . . والضرب على أيدي الذين يريدون أن يميلوا بها مع أهوائها ! ! !

حتى ولو كان هؤلاء مسلمين . . . فإن الظلم من المسلم . . . أقبح وأفحش من الظلم من الكافر . . .

فالقضية لم تعد قضية إيمان وكفر . . . كلا . . . وإنما . . . حقّ يكون... أو لا يكون . . .

أو إن تسربل مسلم بسربال الإسلام . . . وذهب يظلم هذا . . . وينهب هذا . . . أيمنعه سرباله أن يُضرب على أمّ رأسه حتى يكف عن الظلم ؟ ! . .

فكيف إذا كان هذا المسلم حاكماً . . . ينتشر ظلمه في أمّة من مشرقها إلى مغربها ؟ ! ! ! . . .

لقد كان عليّ . . . يقود حماة الحقّ . . .

يقود فلاسفة الحقّ . . .

وقد رأيت مثالاً رفيعاً . . . من أفكارهم العليا ! ! !

لا يبالي . . . أوقع على الموت . . . أم وقع الموت عليه ؟ !

بأبي أنت وأمي . . . يا سيدي . . . يا أمير المؤمنين . . .

يا مَن خرجت . . . دفاعاً عن الحقّ . . .

وحملت حياتك . . . على كفيك . . . لا تبالي . . . أوقع الموت عليك أم وقعت أنت على الموت . . .

هاهنا سوف نشهد . . . علياً . . .

سوف نشهد الحقيقة العلوية . . .

فكيف كان ذلك ؟ ! ! . .

« وقاتلهم عبد الله بن بُدَيل في الميمنة قتالاً شديداً . . .

« حتى انتهى إلى قبة معاوية . . .

« وأقبل الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية . . .

« فأمرهم أن يصمدوا لابن بُدَيل في الميمنة . . .

« وبعث إلى حبيب بن مسلمة في الميسرة . . . فحمل بهم وبمن كان معه . . . على ميمنة الناس . . . فهزمهم . . .

« وانكشف أهل العراق . . . من قِبَل الميمنة . . . حتى لم يبقَ منهم إلاّ ابن بُدَيل . . . في مائتين أو ثلثمائة من القراء . . . قد أسند بعضهم إلى بعض . . . وانجفل الناس . . .

« وأمر عليّ . . . سهل بن حُنيف . . . فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة . . .

« فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمة . . . فاحتملتهم حتى أرقفتهم في الميمنة . . .

« وكان فيما بين الميمنة إلى موقف عليّ في القلب ... أهل اليمن ...

« فلمّا انكشفوا ... انتهت الهزيمة ... إلى عليّ ...

« فانصرف عليّ ... يمشي نحو الميسرة ...

« فانكشفت عنه مضر من الميسرة ... وثبتت ربيعة ...

« وكان الحسن ...

« والحسين ...

« ومحمد ... بنو عليّ ... معه حين قصد الميسرة ...

« والنَّبل يمرّ ... بين عاتقه ومنكبيه ...

« وما من بنيه أحد ... إلاّ يقيه بنفسه ...

« فيرده ...

« فبصُرَ به أحمر ... مولى أبي سفيان ... فأقبل نحوه ...

« فخرج إليه كيْسان ... مولى عليّ ...

« فاختلفا بينهما ضربتان ... فقتله أحمر ...

« فأخذ عليّ ... بجيب درع أحمر ... فجذبه ... وحمله على عاتقه ... ثم ضرب به الأرض ...

« فكسر منكبيه ... وعَضُديه ...

« ودنا منه أهل الشام ...

« فما زاده قربهم إلاّ إسراعاً ...

« فقال له ابنه الحسن : ما ضرّك لو سعيت ... حتى تنتهي إلى هؤلاء القوم من أصحابك ؟ ..

« فقال :

« يا بُني . . . إن لأبيك يوماً لا يعدوه . . . ولا يبطىء به عنه السعي . . . ولا يعجل به إليه المشي . . .

« إن أباك . . . والله . . .

« لا يبالي . . . أوَقع على الموت . . . أم وقع الموتُ عليه . . . » ؟ ! !

ذلكم عليّ ! ! !

وتلكم الحقيقة العلوية ! ! !

عليه السلام ! ! !

مقاتل . . . ليس كمثله مقاتل . . .

كلما دنا منه الموت . . . كان إليه أسرع . . .

فمن في الناس . . . مثل عليّ ؟ ! !

إن أُصيب فيكم . . . أمير المؤمنين . . . افتضحتم في العرب ؟ !

« فلمّا وصل إلى ربيعة . . . نادى بصوت عال . . . كغير المكترث لما فيه الناس : **لمن هذه الرايات ؟ . .**

« قالوا : رايات ربيعة . . .

« قال : بل رايات عصمَ الله أهلها . . . فصبّرهم . . . وثبّت أقدامهم...

« وقال للحُضَين بن المنذر : يا فتى . . . ألا تُدني رايتك هذه ذراعاً ؟..

« قال : بلى والله عشرة أذرع . . . فأدناها . . .

« حتى قال : حسبُك . . . مكانَك . . .

« ولما انتهى عليّ إلى ربيعة ... تنادوا بينهم : **يا ربيعة ... إن أصيب فيكم أمير المؤمنين ... وفيكم رجل حيّ ... افتضحتم في العرب ! ..**

« فقاتلوا قتالاً شديداً ... ما قاتلوا مثله ... » ! ! !

الأشتر ... فارس ... الموقف ؟ !

« ومرّ به الأشتر ... وهو يقصد الميسرة ...

« والأشتر يركض نحو الفزع قبلَ الميمنة ...

« **فقال له عليّ : يا مالك !..**

« قال : لبيك يا أمير المؤمنين ! ..

« **قال : ائتِ هؤلاء القوم فقل لهم : أينَ فراركم من الموت الذي لن تُعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى لكم ؟ ..**

« فمضى الأشتر ... فاستقبل الناس منهزمين ... فقال لهم ما قال عليّ ..

« ثم قال : أيها الناس ... أنا الأشتر ... إليّ ! ..

« فأقبل إليه بعضهم ... وذهب البعض ...

« فنادى : أيها الناس ... ما أقبح ما قاتلتم مذ اليوم ... أخلصوا لي مَذحِجاً ...

« فأقبلت مذحج إليه ...

« فقال لهم : ما أرضيتم ربكم ... ولا نصحتم له في عدوّكم ... وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب ... وأصحاب الغارات ... وفتيان الصباح ... وفرسان الطراد ... وحتوف الأقران ... ومذحج الطعان الذين لم يكونوا

يُسبقون بثأرهم . . . ولا تُطلُّ دماؤهم . . . وما تفعلون هذا اليوم فإنه مأثور بعده . . . فانصحوا وأصدقوا . . .

« عدوّكم اللقاء . . . فإن الله مع الصادقين . . .

« والذي نفسي بيده ما من هؤلاء – وأشار إلى أهل الشام – رجل على مثل جناح بعوضة من دين . . . أجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمه . . .

« عليكم بهذا السواد الأعظم . . . فإن الله لو قد فضّه تبعه مَن بجانبيه . . .

« قالوا : تجدنا حيث أحببتَ . . .

« فقصد نحو عُظْمهم مما يلي الميمنة . . . يزحف إليهم ويردّهم . . .

« واستقبله شباب من همدان . . . وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ . . . وكانوا صبروا في الميمنة . . . حتّى أصيب منهم ثمانون ومائة رجل . . . وقُتل منهم أحد عشر رئيساً . . .

« وهم يقولون : ليت لنا عدَّتنا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نرجع فلا ننصرف أو نُقتل أو نظفر ! . .

« فسمعهم الأشتر يقولون هذا . . . فقال لهم : أنا أحالفكم على أن لا نرجع أبداً حتّى نظفر أو نهلك . . .

« فوقفوا معه . . .

« وزحف الأشتر نحو الميمنة . . . وثاب إليه الناس . . . وتراجعوا من أهل البصرة وغيرهم . . .

« فلم يقصد كتيبة إلاّ كشفها . . . ولا جمعاً إلاّ حازه وردّه . . » !!

صراع عنيف . . . وقتال مستميت . . . إما النصر وإما الموت . . .

يتسابقون إلى الموت جميعاً . . . كأنهم إلى زفاف يزفّون ! ! !

هذا والله . . . الصبر الجميل ؟ !

« فإنه كذلك إذ مرّ به زياد بن النضر . . . يُحمل إلى العسكر وقد صُرع . . .

« وسببه أنه قد كان استلحم عبد الله بن بُدَيل وأصحابه في الميمنة . . .

« فتقدّم زياد إليهم . . . ورفع رايته لأهل الميمنة . . . فصبروا وقاتل حتى صُرع . . .

« ثم مرّوا بيزيد بن قيس محمولاً نحو العسكر . . .

« وكان قد رفع رايته لأهل الميمنة لما صُرع زياد ... وقاتل حتى صُرع . .

« فقال الأشتر حين رآه : **هذا والله الصبر الجميل . . . والفعل الكريم ... ألا يستحي الرجل أن ينصرف ولا يُقتل . . . أو يُشفى به على القتل ؟ ! . . .**

« وقاتلهم الأشتر قتالاً شديداً . . .

« ولزمه الحرث بن جُمَهان . . . يقاتل معه . . .

« فما زال هو ومن رجع إليه يقاتلون حتى كشف أهل الشام . . .

« وألحقهم بمعاوية . . . والصف الذي معه . . . بين صلاة العصر والمغرب . . . » ! ! !

ما فعل . . . أمير المؤمنين ؟ !

« وانتهى إلى عبد الله بن بُدَيل . . . وهو في عصابة من القراء . . . نحو المائتين أو الثلثمائة . . . قد لصقوا بالأرض كأنهم جثاً . . .

« فكشف عنهم أهل الشام . . . فأبصروا إخوانهم . . .

« فقالوا : **ما فعل أمير المؤمنين ؟ . .**

« قالوا : حيّ . . . صالح في الميسرة . . . يقاتل الناس أمامه . . .

« فقالوا : الحمد لله ! . . قد كنّا ظننّا أنه قد هلك وهلكتم . . . » !!!

يسألون عن أمير المؤمنين . . . أوّلاً . . . إنه الحبّ ! ! !

بطولة . . . عبد الله بن بُدَيل ؟ !

« وقال عبد الله بن بُدَيل لأصحابه استقدموا بنا . . .

« فقال الأشتر : لا تفعل . . . واثبت مع الناس . . . فإنّه خير لهم وأبقى لك ولأصحابك . . .

« فأبى ومضى . . . كما هو نحو معاوية . . . وحوله كأمثال الجبال . . . وبيده سيفان . . .

« وخرج عبد الله أمام أصحابه . . . يقتل كلّ من دنا منه . . . حتى قتل جماعة . . .

« ودنا من معاوية . . .

« فنهض إليه الناس من كلّ جانب . . . وأحيط به . . . وبطائفة من أصحابه . . .

« فقاتل حتى قُتل . . . وقُتل ناس من أصحابه . . .

« ورجعت طائفة منهم مجرحين . . .

« فبعث الأشترُ . . . الحرث بن جُمهان . . . فحمل على أهل الشام الذين يتبعون من انهزم من أصحاب عبد الله . . . حتى نفّسوا عنهم . . . وانتهوا إلى الأشتر . . .

« وكان معاوية قد رأى ابن بُدَيل وهو يضرب قُدُماً . . .

« فقال : أترونه كبش القوم ؟ . .

« فلمّا قُتل . . . أرسل إليه . . . لينظروا مَن هو ؟ . .

« فلم يعرفه أهل الشام . . .

« فجاء إليه . . . فلمّا رآه عرفه . . . فقال : هذا عبد الله بن بُدَيل . . . والله لو استطاعت نساء خزاعة لقاتلتنا فضلاً عن رجالها . . . » ! ! !

الأشتر . . . يصل إلى . . . معاوية ؟ !

« وزحف الأشتر . . . بعَك والأشعرين . . .

« وقال لمذحج : اكفونا عكّاً . . .

« ووقف في همدان . . . وقال لكندة : اكفونا الأشعرين . . .

« فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى المساء . . .

« وقاتلهم الأشتر في همدان وطوائف من الناس . . .

« فأزال أهل الشام . . . عن مواضعهم . . .

« حتّى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقّلة بالعمائم حول معاوية. . .

« ثمّ حمل عليهم حملة أخرى . . . فصرع أربعة صفوف من المعقلين بالعمائم . . .

« حتّى انتهوا إلى الخامس . . . الذي حول معاوية . . .

« ودعا معاوية بفرسه . . . فركب . . .

« وكان يقول : أردتُ أن أنهزم . . . فذكرتُ قول ابن الإطنابة الأنصاري . . . وكان جاهليّاً :

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانَكِ تُحمدي أو تستريحي

« قال : فمنعني هذا القول من الفرار . . .

« ونظر إليّ عمرو . . . وقال : اليوم صبر . . . وغداً فخر . . .

« فقلت : صدقتَ . . . » ! ! !

هذه بطولة الأشتر . . .

شقّ الصفوف . . . وصرّع أربعة صفوف . . .

حتى وصل إلى معاوية . . . واضطره أن يدعو فرسه وأن يركب . . . ليقاتل بنفسه . . . دفاعاً عن حياته ! ! !

عليّ . . . في الميمنة ؟ !

« فلمّا رأى عليّ . . . ميمنة أصحابه . . . قد عادت إلى مواضعها ومواقفها . . . وكشفت من بإزائها من عدوّهـــا . . . حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم . . .

« أقبل حتى انتهى إليهم . . . فقال :

« إني قد رأيتُ جولتكم عن صفوفكم . . . يحوزكم الجفاة الطغام . . . وأعراب الشام . . . وأنتم لهاميم العرب . . . والسّنام الأعظم . . . وعُمّار الليل بتلاوة القرآن . . . وأهل دعوة الحقّ . . .

« فلولا إقبالكم بعد إدباركم . . . وكرّكم بعد انحيازكم . . . لوجب عليكم ما يجب على المولّي يوم الزحف دبره . . . وكنتم من الهالكين . . .

« ولكن هوّن وجدي . . . وشفى أحاح نفسي . . . أني رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم . . . وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم . . . تركب أولاهم أخراهم . . . كالإبل المطرودة الهيم . . .

« فالآن فاصبروا ... فقد نزلت عليكم السكينة ... ولبتّكم الله باليقين ... ليعلم المنهزم أنه مسخط ربه ... وموبق نفسه ... » ! ! !

في أشقّ اللحظات ... والحرب مشتعلة ... يقف أمير المؤمنين ... يثبت أصحابه ... ويوجّههم إلى ما ينفعهم ! ! !

عبيد الله بن عمر بن الخطّاب ... يقاتل ... ابن عباس ؟ ! !

« وخرجتْ حِمير في جمعها ... ومن انضمّ إليها من أهل الشام ...

« ومقدمهم ذو الكَلاع ...

« ومعه عبيد الله بن عمر بن الخطّاب ...

« وهم ميمنة أهل الشام ... فقصدوا ربيعة من أهل العراق ...

« وكانت ربيعة ميسرة أهل العراق ...

« وفيهم ابن عباس ... على الميسرة ...

« فحملوا على ربيعة حملة شديدة ...

« فتضعضعت راية ربيعة ... فانصرف أهل الشام عنهم ...

« ثم كرّ عبيد الله بن عمر ... وقال :

« يا أهل الشام ... إن هذا الحيّ ... من أهل العراق ... قتلة عثمان ... وأنصار عليّ ...

« فشدوا على الناس شدةً عظيمة ...

« فثبتت ربيعة ... وصبروا صبراً حسناً ... إلاّ قليلاً من الضعفاء .. » !

هكذا بلغت الفتنة ... إن ابن عمر ... يشعل النار ... ويحارب ابن عباس ... أشد المحاربة ! ! !

عمّار بن ياسر . . . على رأس . . . أصحاب رسول الله ؟ !

« وخرج عمّار بن ياسر . . . على الناس . . . فقال :

« اللهم إنك تعلم أني لو أعلم أن رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته . . .

« اللهم إنّك تعلم أنّي لو أعلم أن رضاك في أن أضع ظُبَةَ سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته . . .

« وإني لا أعلم اليومَ عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين . . .

« ولو أعلم عملاً هو أرضى لكَ منه لفعلته . . .

« والله إني لأرى قوماً ليضرُبنّكم ضرباً يرتاب منه المبطلون . . .

« وأيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر . . . لعلمتُ أنّا على الحقّ . . . وأنهم على الباطل . . .

« ثم قال :

« من يبتغي رضوان الله ربه . . . ولا يرجع إلى مال ولا ولد ؟ . .

« فأتاه عصابة . . .

« فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم . . . الذين يطلبون دم عثمان . . .

« والله ما أرادوا الطلب بدمه . . . ولكنهم ذاقوا الدنيا . . . واستحبّوها . .

« وعلموا أن الحق إذا لزمهم . . . حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها . . .

« ولم يكن لهم سابقة . . . يستحقون بها طاعة الناس . . . والولاية عليهم . . .

« فخدعوا أتباعهم . . . وإن قالوا : إمامنا قُتل مظلوماً . . .

« ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً . . .

« فبلغوا ما ترون . . . فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان . . .

« اللهم إن تنصرنا فطالما نصرت . . .

« وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الأليم ...

« ثم مضى . . . ومعه تلك العصابة . . .

« فكان لا يمرّ بوادٍ من أودية صِفّين . . .

« إلاّ تبعه . . . من كان هناك من أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . » ! ! !

رضي الله عنه وأرضاه ! ! !

إنه يتقدم إلى الموت . . . على رأس . . . أصحاب النبي . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

•

عمّار . . . يقول : تقدّم يا هاشم ؟ !

« ثم جاء إلى . . . هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص . . . وكان صاحب راية عليّ . . . وكان أعور . . .

« فقال يا هاشم . . . أعوَراً وجُبْناً . . ؟

« لا خير في أعور . . . لا يغشى البأس . . .

« اركب يا هاشم . . .

« فركب . . . ومضى معه . . . وهو يقول :

أعوَرُ يبغي أهلَه محلاّ قد عالَج الحياةَ حتى ملاّ
لا بُدّ أن يَفُلّ أو يُفلاّ يتُلُّهم بذي الكعوبِ تلاّ

« وعمّار يقول :

« تقدّم يا هاشم . . .

« الجنة تحت ظلال السيوف . . . والموت تحت أطراف الأسل . . .

« وقد فُتحت أبوابُ السماء . . . وتزينت الحور العين . . .

« اليوم ألقى الأحبّة . . . محمداً وحزبه . . . » ! ! !

إنّ صاحب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يرى الجنّة عياناً . . . ويشتاق إلى رؤية رسول الله . . .

صلى الله عليه وسلم ! ! !

يا عمرو . . . بعتَ دينَكَ . . . بمصر ؟ !

« وتقدّم حتى دنا . . . من عمرو بن العاص . . . فقال له :

« يا عمرو . . . بعتَ دينَك . . . بمصر . . .

« تبّاً لك ! . .

« فقال له : لا . . . ولكن أطلب بدم عثمان ! . .

« قال : أنا أشهد على علمي فيك . . . أنك لا تطلب بشيء من فعلك . . . وجهَ الله . . .

« وأنك إن لم تُقتل اليوم . . . تمتْ غداً . . .

« فانظر إذا أعطي الناس على قدر نياتهم . . . ما نيتك ؟ . .

« لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثاً . . . مع رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وهذه الرابعة . . . ما هي بأبتر وأتقى . . .

« ثم قاتل عمّار . . . فلم يرجع . . . وقُتل . . . » ! ! !

لو أنّ عمّاراً . . . قتله أهل الأرض كلهم . . . لدخلوا كلهم النار ؟ !

« قتله أبو الغازية . . .

« واحتزّ رأسه ابن حُوَيّ . . .

« قيل : إن أبا الغازيّة . . . قتل عمّاراً . . . وعاش إلى زمن الحجّاج ... ودخل عليه فأكرمه الحجّاج . . . وقال له : أنتَ قتلتَ ابن سميّة ؟ . . يعني عمّاراً . . .

« قال : نعم . . .

« فقال : مَن سرّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة . . . فلينظر إلى هذا الذي قتل ابن سميّة . . .

« ثم سأله أبو الغازيّة حاجته . . . فلم يجبه إليها . . .

« فقال : نوطىء لهم الدنيا ولا يعطونا منها . . . ويزعم أني عظيم الباع يوم القيامة ؟ ! . .

« فقال الحجّاج :

« أجل والله . . . من كان ضرسه مثل أحُد . . . وفخذه مثل جبل ورقان . . . ومجلسه مثل المدينة والربَذة . . . إنه لعظيم الباع يوم القيامة ...

« والله لو أنّ عمّاراً . . . قتله أهل الأرض كلهم . . . لدخلوا كلهم النار . . . » ! ! !

هذا تقرير الحجّاج . . . وهو ما هو من الشرّ . . .

ولكنه يدرك أن قتل عمّار . . . إحدى الكبَر ! ! !

معاوية يتبرأ . . . من الجريمة ؟ !

« وقال عبد الرحمن السُّلَمي :

« لما قُتل عمّار . . . دخلتُ عسكر معاوية . . . لأنظر : هل بلغ منهم قتلُ عمّار ما بلغ منّا ! ؟ . .

« وكنّا إذا تركنا القتال تحدثوا إلينا وتحدثنا إليهم . . .

« فإذا معاوية وعمرو وأبو الأعور وعبد الله بن عمرو يتسايرون . . .

« فأدخلتُ فرسي بينهم لئلاّ يفوتني ما يقولون . . .

« فقال عبد الله لأبيه : يا أبه . . . قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا . . .

« وقد قال رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . ما قال .

« قال : وما قال ؟ . .

« قال : ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . لبنة لبنة . . . وعمّار لبنتين لبنتين . . . فغشي عليه . . .

« فأتاه رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . فجعل يمسح التراب عن وجهه . . . ويقول :

« **ويحك يا ابن سمية . . .**

« **الناس ينقلون لبنةً لبنة . . . وأنت تنقل لبنتين لبنتين . . . رغبة في الأجر . . .**

« **وأنت مع ذلك . . . تقتلك الفئة الباغية . . .**

« فقال عمرو لمعاوية : أما تسمع ما يقول عبد الله ؟ . .

« قال : وما يقول ؟ . .

« فأخبره . . .

« فقال معاوية : **أنحن قتلناه ؟. . . إنما قتله من جاء به . . .**

« فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنما قتل عمّاراً من جاء به . . .

« فلا أدري من كان أعجب . . . أهو أم هم ! ؟ . . . » !!!

لا تعجب يا أيها الراوي. . . إن معاوية يميل بتأويل النص كيفما شاء. . .

لأنه يعلم لو فسّر النصّ على ظاهره . . . .

كان معنى هذا سخط مَن معه عليه . . . وتأكدهم أنهم هم الفئة الباغية ... وأنهم على الباطل . . .

فآثر معاوية . . . أن يلوي النصّ . . . إلى ما فيه تأييد موقفه ! ! !

معاوية . . . يفرّ من مبارزة . . . عليّ ؟ !

« فلمّا قُتل عمّار . . .

« قال عليّ . . . لربيعة وهمدان : **أنتم درعي ورمحي . . .**

« فانتدب له نحو من اثني عشر . . .

« وتقدمهم علي . . . على بغلة . . .

« فحملوا معه حملة رجل واحد . . .

« فلم يبقَ لأهل الشام صفّ . . . إلاّ انتقض . . . وقتلوا كلّ من انتهوا إليه . . .

« حتّى بلغوا معاوية . . . وعليّ يقول :

أقتلهُم ولا أرى معاويَه الجاحظَ العينِ العظيمَ الحاويه

« ثم نادى معاوية . . . فقال :

« علامَ يُقتل الناس بيننا ؟ . .

« هلمّ أحاكمك إلى الله . . . فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور ...

« فقال له عمرو : أنصَفك . . .

« فقال له معاوية : ما أنصفت . . . إنّك لتعلم أنّه لم يبرز إليه أحد إلاّ قتله . . .

« فقال له عمرو : ما يحسن بك ترك مبارزته . . .

« فقال له معاوية : **طمعتَ فيها بعدي ؟ ! . . . » ! ! !**

لماذا تفرّ يا معاوية من المبارزة ؟ ! . .

فليشهد التاريخ ! ! !

شجاعة . . . ليس كمثلها شجاعة ؟ !

« وكان أصحاب عليّ . . . قد وكلوا به رجلين . . . يحافظانه . . . لئلاّ يقاتل . . .

« وكان يحمل إذا غفلا...

« فلا يرجع حتّى يخضب سيفه . . .

« وإنه حمل مرّة . . . فلم يرجع حتّى انثنى سيفه . . .

« فألقاه إليهم . . . وقال :

« لولا أنه انثنى . . . ما رجعتُ إليكم . . .

« فقال الأعمش لأبي عبد الرحمن : هذا والله ضرب غير مرتاب . . .

« فقال أبو عبد الرحمن : سمع القوم شيئاً فأدّوه . . . ما كانوا كاذبين.. »

عليه السلام . . . أصحابه يحاولون منعه من مباشرة القتال بنفسه . . .

وهو عليه السلام . . . يغافلهم . . . ويقاتل ويقاتل . . . فلا يرجع حتى يخضب سيفه . . .

وحمل مرّة . . . فلم يرجع حتى انثنى سيفه . . . فألقاه إليهم . . . وقال كلمته الخالدة :

لولا . . . أنه انثنى . . . ما رجعت إليكم ؟ ! ! !

ماذا كانوا يقولون . . . لأهل الشام ؟ !

نحن الآن أمام أثر خطير للغاية . . . يتبين منه أن حرب الدعاية عملت عملها بين صفوف أهل الشام . . . وأنهم خدعوهم. . . وزوّروا عليهم الحقائق . . . وساقوهم سوقاً إلى المعركة . . .

فكيف كان ذلك ؟ ! . .

« فبينما هم كذلك . . . إذ خرج عليهم شاب . . . وهو يقول :

نبّأنا قرّاؤنـــا بما كان ... أنّ عليّـاً قتل ابنَ عفّانْ

« ثم يحمل . . . فلا يرجع حتى يضرب بسيفه . . . ويشتم ويلعن . . .

« فقال له هاشم : يا هذا إن هذا الكلام بعده الخصام . . . وإن هذا القتال بعده الحساب . . . فاتّق الله فإنه سائلك عن هذا الموقف وما أردت به . . .

« قال : فإني أقاتلكم لأن صاحبكم . . . لا يصلّي وأنتم لا تصلّون . . .

« وإن صاحبكم قتل خليفتنا . . . وأنتم ساعدتموه على قتله . . .

« فقال له هاشم : ما أنت وعثمان ؟ . . قتله أصحاب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وأبناء أصحابه . . . وقرّاء الناس . . . وهم أهل الدين والعلم . . . وما أهمل أمر هذا الدين طرفة عين . . .

« وأمّا قولك : إنّ صاحبنا لا يصلّي . . .

« فإنه أوّل مَن صلّى . . . وأفقه خلق الله في دين الله . . . وأولى بالرسول . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« وأمّا كلّ من ترى معي . . . فكلهم قارىء لكتاب الله . . . لا ينام الليل تهجّداً . . .

« فلا يغوينك هؤلاء الأشقياء . . .

« فقال الفتى : فهل لي من توبة ؟ . .

« قال : نعم . . . تب إلى الله . . . يتب عليك . . . فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات . . .

« فرجع الفتى . . .

« فقال له أهل الشام : خدعك العراقي ! . .

« فقال : كلا . . . ولكن نصح لي . . . » ! ! !

هذا في رأيي . . . أثر خطير للغاية . . .

إنهم لعبوا بعقول الشباب . . . وصوّروا لهم عليّاً . . . أنه قتل عثمان . . . وأن مَن معه ساعدوا على قتله . . .

وأفهموهم أن عليّاً . . . لا يُصلّي ! ! ! وأن من معه لا يُصلون ! ! !

فأشعلوا الشباب ... من وتّر حساس ... وتّر الدين والثورة للحفاظ على الدين ...

والشباب شعلة من الجنون ...

فثار الفتى ... وخرج معهم ... يقاتل عليّاً ... الذي لا يُصلّي ؟ ! !

وهذه الألاعيب ... من العبث بالدين ... واتخاذه مطية يلعب بها الحكّام ... للتأثير على الجماهير ...

داء عُضال ... هو من أخطر الأسباب ... التي أدّت إلى تمزق هذه الأمّة إلى ما شاء الله ! ! !

ليلة ... الهرير ؟ !

« فاقتتل الناس ... تلك الليلة كلّها ... إلى الصباح ...

« وهي ليلة الهرير ...

« فتطاعنوا حتّى تقصّفت الرماح ...

« وتراموا حتّى نفد النّبل ...

« وأخذوا السيوف ...

« وعليّ يسير ... فيما بين الميمنة والميسرة ...

« ويأمر كلّ كتيبة ... أن تقدم على التي تليها ...

« فلم يزل يفعل ذلك ... حتى أصبح ... والمعركة كلها خلف ظهره ...

« والأشتر في الميمنة ...

«وابن عباس في الميسرة ...

«وعلي في القلب ...

«والناس يقتتلون من كلّ جانب ...

«وذلك يوم الجمعة ...

«وأخذ الأشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها ... وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة إلى ارتفاع الضحى ...

«ويقول لأصحابه : ازحفوا قيد هذا الرمح ... ويزحف بهم نحو أهل الشام ...

«فإذا فعل ذلك بهم ... قال : ازحفوا قيد هذه القوس ... فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك ... حتى ملّ أكثر الناس الإقدام ...» ! ! !

الأشتر ... ينتزع النصر ؟ !

«فلمّا رأى الأشتر ذلك ... قال : أعيذكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم ! ..

«ثم دعا بفرسه فركبه ... وترك رايته مع حيّان بن هوذة ...

«وخرج يسير في الكتائب ويقول : من يشتري نفسه ... ويقاتل مع الأشتر ... حتى يظهر أو يلحق بالله ؟ ..

«فاجتمع إليه ناس كثير ... فيهم حيّان بن هوذة وغيره ...

«فرجع إلى المكان الذي كان فيه ... وقال لهم : شدّوا شدّة ... فِدًى لكم خالي وعمّي... تُرضون بها الرب ... وتُعِزّون بها الدين ! ...

«ثم نزل ... وضرب وجه دابته ... وقال لصاحب رايته : أقدم بها ..

« وحمل على القوم ... وحملوا معه ...

« فضرب أهل الشام ... حتى انتهى بهم إلى عسكرهم ...

« ثم قاتلوه عند العسكر قتالاً شديداً ...

« وقُتل صاحب رايته ... » ! ! !

لقد انتزع الأشتر النصر ...

وقرر مصير المعركة ! ! !

« ولما رأى عليّ ... الظفر من ناحيته ... أمده بالرجال ...

« واشتدّ القتال ... » ! ! !

رفع المصاحف

والدعوة الى

التحكيم

عمرو بن العاص ... يلعب ألعوبته ؟ !

« فلمّا رأى عمرو ... أن أمر أهل العراق قد اشتدّ ... وخاف الهلاك ... قال لمعاوية :

« هل لك في أمر أعرضه عليك ... لا يزيدنا إلاّ اجتماعاً ... ولا يزيدهم إلاّ فُرقة ؟ ..

« قال : نعم ...

« قال : نرفع المصاحف ... ثم نقول لما فيها : هذا حكم بيننا وبينكم...

« فإن أبى بعضهم أن يقبلها ... وجدتَ فيهم من يقول : ينبغي لنا أن نقبل ...

« فتكون فرقة بينهم ...

« وإن قبلوا ما فيها ... رفعنا القتال عنّا إلى أجَل ... ؟ ! !

هذه خدعة عمرو ... والحرب خدعة ...

وهي ألعوبة خبيثة غاية الخبث ... حققت كل أهدافها وزيادة ! ! !

عليّ ... ينصح ... ولا يتلفتون إلى النصيحة ؟ !

« فرفعوا المصاحف بالرماح ...

« وقالوا : هذا حكم كتاب الله ... عزّ وجل ... بيننا وبينكم ...

« مَن لثغور الشام بعد أهله ؟ . .

« مَن لثغور العراق بعد أهله . . . ؟ » ! !

سيمفونية مؤثرة في النفوس . . . مَن يحمي الشام إذا أفنيتمونا . . . فدخل الأعداء واستولوا عليه بعد إفنائنا ؟ . .

مَن يحمي العراق إذا أفنيناكم . . . فدخل الفُرس ليثأروا واستولوا عليه ؟ ! . .

كلام جميل . . . ودعوة إلى التعقل . . . بدلاً من السيف . . .

وكان لهذا الانقلاب المفاجيء في سياسة معاوية . . . تأثير سريع جداً . . . في صفوف أصحاب عليّ . . . فماذا حدث ؟ ! . .

« فلما رآها الناس . . . قالوا :

« نجيب إلى كتاب الله . . .

« فقال لهم عليّ :

« عبادَ الله . . . امضوا على حقكم . . . وصدقكم . . . وقتال عدوكم...

« فإن معاوية . . . وعَمراً . . . وابن أبي معيط . . . وحبيباً . . . وابن أبي سرح . . . والضحاك . . . ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن . . . » ! ! !

تحذير واضح . . . من أمير المؤمنين . . . لهؤلاء الذين خدعتهم خدعة رفع المصاحف على الرماح . . .

ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ؟ ! !

هذه المصاحف التي رفعوها أمام أعينكم خداعاً . . . ليسوا ممن ينزلون على حُكم القرآن . . . وإلاّ لما كان هناك صراع . . . احذروا . . .

وواصل أمير المؤمنين تحذيره :

« أنا أعرف بهم منكم ...

« قد صحبتهم أطفالاً ... ثم رجالاً ... فكانوا شرّ أطفال ... وشرّ رجال ...

« ويحكم ... والله ما رفعوها ... إلاّ خديعةً ... ووهناً ... ومكيدة ... » ! ! !

كل ما قاله أمير المؤمنين حقيقة ...

وإنه لا ينطق إلاّ بالحقيقة ...

ولكن الموجة التي موّجها عمرو ... كانت قد رجّت العقول رجّاً ... إلاّ العقلاء ! ! !

يا عليّ ... أجب ... إلى كتاب الله ؟ !

« فقالوا له : لا يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله ... فنأبى أن نقبله !..

« فقال لهم عليّ :

« فإنّي إنما أقاتلهم ... ليدينوا لحُكم الكتاب ...

« فإنهم قد عصَوا الله فيما أمرهم ... ونسوا عَهده ... ونبذوا كتابه ! ..

« فقال له مِسْعَر بن فَدَكي التميمي ... وزيد بن حُصين الطائي ... في عصابة من القراء ... الذين صاروا خوارج بعد ذلك :

يا عليّ ... أجب إلى كتاب الله عزّ وجل ... إذ دُعيت إليه ...

« وإلاّ دفعناك برمتك إلى القوم ...

«أو نفعل بك ... ما فعلنا بابن عفّان ! ! ! . . »؟ !

أغلظ الخوارج القول ... بل هدّدوه إن لم يستجب أن يقذفوه إلى معاوية ... ويرتاحوا منه ...

أو يقتلوه ويمزقوه ... كما مزّقوا عثمان ؟ ! !

انشقاق خطير في صفوف عليّ ...

إن كوكبة من القراء ... أي من العلماء ... أي من القادة ... تقود الثورة ... وتهدد عليّاً تهديداً سافراً ...

إما الاستجابة ... وإما تسليمه إلى أعدائه ... أو قتله والتمثيل بجثته ... كابن عفّان ؟ ! ! ..

وتموّجت موجة الظلمات ... التي موّجها عمرو ... في الصفوف ...

فماذا قال أمير المؤمنين ... في مواجهة ذلك الموقف العصيب ؟ ! !

فإن تطيعوني ... فقاتلوا ؟ !

« قال :

« فاحفظوا عني ... نهيي إيّاكم ... واحفظوا مقالتكم لي ...

« فإن تطيعوني ... فقاتلوا ...

« وإن تعصوني ... فاصنعوا ما بدا لكم ... » ! ! !

إن أمير المؤمنين يرى المضي في القتال حتّى النصر ... وقد ترجحت الكفة ... وأصبح النصر وشيكاً ...

فمن العقل عدم إطفاء الحرب في لحظة تأكدت فيها هزيمة معاوية ! ! !

الخوارج . . . يطلبون سحب الأشتر . . . ووقف القتال ؟ !

« قالوا : ابعث إلى الأشتر . . . فليأتك . . . » ! ! !

أي أحضِر قائد القتال . . . وامنعه من مواصلة القتال . . .

مطلب قبيح فيه إعنات وتعنت وتّهديد صريح ! ! !

« فبعث عليّ . . . يزيدَ بن هانىء . . . إلى الأشتر . . . يستدعيه . . .

« فقال الأشتر : ليست هذه الساعة . . . بالساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي . . .

« إنّني قد رجوتُ أن يفتح الله لي ! . .

« فرجع يزيد . . . فأخبره . . .

« وارتفعت الأصوات . . .

« وارتفع الرهج من ناحية الأشتر . . .

« فقالوا : والله ما نراك إلاّ أمرته أن يقاتل ! . .

« فقال عليّ :

« هل رأيتموني ساررته ؟ . .

« أليس كلّمته على رؤوسكم وأنتم تسمعون ؟ . . » ! ! !

الخوارج يهدّدون . . . عليّاً . . . بالقتل ؟ !

« قالوا : فابعث إليه . . . فليأتك . . . وإلاّ والله . . . اعتزلناكَ ! . .

« فقال له : ويلك يا يزيد ! . .

« قل له : أقبل إليّ . . . فإن الفتنة قد وقعت . . .

« فأبلغه ذلك . . .

« فقال الأشتر :

« ألرفع المصاحف ؟ ! . .

« قال : نعم . . .

« قال : والله لقد ظننت أنها ستوقع اختلافاً وفُرقة !. .

« إنها مشورة ابن العاهر ! . .

« ألا ترى إلى الفتح ؟ ! . .

« ألا ترى ما يلقون ؟ ! . .

« ألا ترى ما صنع الله لنا ؟ ! . .

« لا ينبغي أن أدع هؤلاء ! . .

« وانصرف عنهم . . .

« فقال له يزيد : **أتحبّ أن تظفر . . . وأمير المؤمنين يسلم إلى عدوه . . . أو يُقتل ؟ . . » ! ! !**

إنَّ يزيد يلح على الأشتر . . . أن يستجيب إنقاذاً للموقف العصيب ! ! !

« قال : لا والله . . . سبحان الله ! . .

« فأعلمه بقولهم . . .

« فأقبل إليهم الأشتر . . . » ! ! !

واضطر القائد المظفر . . . الذي بينه وبين النصر لحظات . . . أن يترك المعركة . . . ويذهب إلى حيث يتجمع الخوارج . . . ويهددون أمير المؤمنين . . . فماذا قال لهم ؟ ! . .

يا أهل العراق ؟ !

« وقال :

« يا أهل العراق ! . .

« يا أهل الذُل والوهن ! . .

« أحين علوتم القومَ . . . وظنوا أنكم لهم قاهرون . . . رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها . . . وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها . . . وسنة من أنزلت عليه ؟ ! . .

« فأمهلوني فُواقاً . . . فإني قد أحسستُ بالفتح . . .

« قالوا : لا . . .

« قال : أمهلوني عدو الفرس . . . فإني قد طمعتُ في النصر . . .

« قالوا : إذن ندخل معك في خطيئتك . . .

« قال : فخبروني عنكم متى كنتم محقين ؟ . . أحين تقاتلون وخياركم يُقتلون ؟ . .

« فأنتم الآن إذ أمسكتم عن القتال مبطلون أم أنتم الآن محقون ؟ . .

« فقتلاكم الذين لا تنكرون فضلهم وهم خير منكم في النار ! . . .

« قالوا : دعنا منك يا أشتر . . . قاتلناهم لله . . . وندع قتالهم لله . . » ! !

يا أصحاب الجباه . . . السود ؟ !

قال :

« خُدعتم فانخدعتم . . .

« ودُعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم . . .

« يا أصحاب الجباه السود ! . .

« كنّا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا . . . وشوقاً إلى لقاء الله . . . فلا أرى مرادكم إلاّ الدنيا . . .

« ألا قبحاً يا أشباه النّيب الجلاّلة ! . .

« ما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً ... فابعدوا كما بَعُد القوم الظالمون !...

« فسبوه . . . وسبّهم . . . وضربوا وجه دابته بسياطهم . . . وضرب وجوه دوابهم بسوطه . . .

« فصاح به . . . وبهم . . . عليّ . . . فكفوا . . .

« وقال الناس : قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكماً . . . » ! ! !

وضاع تحذير أمير المؤمنين . . .

وذهب رجاء الأشتر مع الريح . . .

ومال الناس إلى التحكيم . . .

فليهنأ معاوية . . . وليضحك عمرو عالياً . . .

وليسعد داهية العرب . . . وليسعد أطربون العرب ! ! !

لأيّ شيء . . . رفعتم . . . هذه المصاحف ؟ !

« فجاء الأشعث بن قيس إلى عليّ . . .

فقال : أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن . . . فإن شئتَ أتيتُ معاوية . . . فسألته : ما يريد ؟ . .

« قال : ائته . . .

« فأتاه . . . فقال لمعاوية : لأيّ شيء رفعتم هذه المصاحف ؟ . .

« قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه . . .

« تبعثون رجلاً ترضون به . . . ونبعث نحن رجلاً نرضى به . . .

« نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله . . . لا يعدوانه . . . ثم نتبّع ما اتفقا عليه . . .

« قال له الأشعث : هذا الحقّ . . .

« فعاد إلى عليّ . . . فأخبره . . .

« فقال الناس : قد رضينا وقبلنا . . . » ! !

عصيتموني أوّل الأمر . . . فلا تعصوني الآن ؟ !

« فقال أهل الشام : قد رضينا عَمراً . . .

« وقال الأشعث . . . وأولئك القوم الذين صاروا خوارج : إنّا قد رضينا بأبي موسى الأشعري . . .

« فقال عليّ :

« قد عصيتموني في أوّل الأمر . . . فلا تعصوني الآن . . .

« لا أرى أن أولي أبا موسى . . .

« فقال الأشعث . . . وزيد بن حُصَين . . . ومِسْعَر بن فَدَكي : **لا نرضى إلاّ به . . . فإنه قد حذّرنا ما وقعنا فيه . . .**

« قال عليّ : فإنّه ليس بثقة . . . قد فارقني . . . وخذّل الناس عني . . . ثم هرب مني . . . حيث آمنته بعد أشهر . . .

« ولكن هذا ابن عباس ... أوليه ذلك ...

« قالوا : والله ... لا نبالي أنت كنت ... أم ابن عباس ! ..

« لا نريد إلاّ رجلاً ... هو منك ومن معاوية سواء ...

« قال عليّ : فإني أجعل الأشتر ...

« قالوا : وهل سعّر الأرض غير الأشتر ؟ ! ..

« فقال : قد أبيتم إلاّ أبا موسى ؟ ..

« قالوا : نعم ...

« قال : فاصنعوا ما أردتم ... » ! ! !

حتى في اختيار الحَكَم ... فرضوا عليه أبا موسى ...

فاضطرّ أن ينزل على رأيهم ! ! !

بلاء شديد شديد ! ! !

إنه ... لا يصلح ... لهؤلاء القوم ؟ !

« فبعثوا إليه ... وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض ...

« فأتاه مولى له ... فقال : إن الناس قد اصطلحوا ...

« فقال : الحمد لله ...

« قال : قد جعلوك حَكَماً ...

« قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ...

« وجاء أبو موسى ... حتى دخل العسكر ...

« وجاء الأشتر علياً ... فقال : أرمني بعمرو بن العاص ... فوالله لئن ملأتُ عيني منه ... لاقتلنّه ...

« وجاء الأحنف بن قيس ... فقال : يا أمير المؤمنين ... إنّك قد رُميت بحجر الأرض ... وإني قد عجمت أبا موسى ... وحلبتُ أشطره .. فوجدته كليل الشفرة ... قريب القعر ...

« وإنه لا يصلح لهؤلاء القوم إلاّ رجل يدنو منهم حتّى يصير في أكفّهم.. ويبعد حتّى يصير بمنزلة النجم منهم ...

« فإن أبيت أن تجعلني حَكَماً ... فاجعلني ثانياً أو ثالثاً ...

« فإنه لن يعقد عقدة إلاّ حللتها ... ولا يحلّ عقدة أعقدها لك ... إلاّ عقدتُ أخرى أحكم منها ...

« فأبى الناس إلاّ أبا موسى ... والرضا بالكتاب ...

« فقال الأحنف : إن أبيتم إلاّ أبا موسى ... فأدفئوا ظهره بالرجال.. »!

هؤلاء هم المستشارون الأمناء ...

إنهم يحسون الخطر ... ويرون أبا موسى ... رجلاً سطحياً لا يصلح لأخطر مهمة ... وأخطر قضية ! ! !

وضاعت توصياتهم هباء ... في هدير الجماهير ! ..

إنّك ... ستُدعى إلى مثلها ... فتجيب ؟ !

« وحضر عمرو بن العاص ... عند عليّ ...

« ليكتب القضية بحضوره ... فكتبوا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . . .

« هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين . . .

« فقال عمرو : اكتب اسمه واسم أبيه . . . هو أميركم . . . وأمّا أميرُنا فلا . . .

« فقال الأحنف : لا تمْحُ اسم إمارة المؤمنين . . . فإني أخــاف إن محوتها . . . أن لا ترجع إليك أبداً . . . لا تمحها . . . وإن قتل الناس بعضهم بعضاً . . .

« فأبى ذلك عليّ . . . مليّاً من النهار . . .

« ثم إن الأشعث بن قيس قال : امحُ هذا الاسم . . . فمُحي . . .

« فقال عليّ :

« الله أكبر ! . . سُنّة بسُنّة . . .

« والله إني لكاتب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يوم الحُديبية فكتبت : محمد رسول الله . . . وقالوا : لستَ برسول الله . . . ولكن اكتب اسمك واسم أبيك . . .

« فأمرني رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . بمحوه . . .

« فقلتُ : لا أستطيع . . .

« فقال : أرنيه . . . فأريته . . . فمحاه بيده . . .

« وقال : إنّك ستدعى إلى مثلها فتجيب . . .

« فقال عمرو : سبحان الله ! . .

أنشبّه بالكفار ونحن مؤمنون ؟ ! . .

« **فقال عليّ : يا ابن النابغة ... ومتى لم تكن للفاسقين وليّاً ... وللمؤمنين عدوّاً ؟ ..**

« فقال عمرو : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبداً ...

« **فقال عليّ : إني لأرجو أن يطهّر اللهُ مجلسي منك ومن أشباهك ..» ! !**

وكُتب ... الكتاب ؟ !

« هذا ما تقاضى عليه ... عليّ بن أبي طالب ... ومعاوية بن أبي سفيان ...

« قاضى عليّ ... على أهل الكوفة ومن معهم ...

« وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم ...

« إننا ننزل عند حكم الله وكتابه ...

« وأن لا يجمع بيننا غيره ...

« وأن كتاب الله بيننا ... من فاتحته إلى خاتمته ...

« نحيي ما أحيا ... ونميت ما أمات ...

« فما وَجَد الحكمان في كتاب الله ... وهما أبو موسى عبد الله بن قيس ... وعمرو بن العاص ... عملا به ...

« وما لم يجداه في كتاب الله ... فالسنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة ...

« وأخذ الحَكَمان من عليّ ومعاوية ... ومن الجندين ... من العهود والمواثيق ...

« أنهما آمنان على أنفسهما وأهليهما ...

« والأمة لهما أنصار ... على الذي يتقاضيان عليه ...

« وعلى عبد الله بن قيس . . . وعمرو بن العاص . . . عهد الله وميثاقه . . . أن يحكما بين هذه الأمة . . . لا يرداها في حرب . . . ولا فُرقة . . . حتى يُعصيا . . .

« وأجل القضاء إلى رمضان . . .

« وإن أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه . . .

« وإن مكان قضيتها مكان عدل . . . بين أهل الكوفة وأهل الشام . . . » !

هذه نصوص المعاهدة . . .

وهؤلاء هم الشهود . . . من الطرفين . . .

« وشهد الأشعثُ بن قيس . . . وسعيد بن قيس الهمداني . . . ووقاء بن سُمَيّ البَجَلي . . . وعبد الله بن مُحلّ العِجلي . . . وحجر بن عدي الكندي . . . وعبد الله بن الطّفيل العامري . . . وعقبة بن زياد الحضرمي . . . ويزيد بن حُجيّة التميمي . . . ومالك بن كعب الهمداني . . .

« ومن أصحاب معاوية :

« أبو الأعور السلمي . . . وحبيب بن مسلمة . . . وزِمْل بن عمرو العُذري . . . وحُمرة بن مالك الهمداني . . . وعبد الرحمن بن خالد المخزومي . . . وسُبَيْع بن يزيد الأنصاري . . . وعتبة بن أبي سفيان . . . ويزيد بن الحُرّ العبسي . . . » ! ! !

لقد أصبحت المعاهدة . . . وثيقة تاريخية مقدسة . . . ينزل الجميع عليها ويلتزم الجميع بتنفيذ ما يراه الحَكَمان ! ! !

الأشتر . . . يرفض . . . المعاهدة ؟ !

« وقيل للأشتر . . . ليُكتب فيها . . .

« فقال : لا صحبتني يميني ... ولا نفعتني بعدها شمالي . . . إن خُط لي في هذه الصحيفة اسم على صُلح ولا موادعة . . .

« أوَلستُ على بيّنة من ربي من ضلال عدوّي ؟ . .

« أولستم قد رأيتم الظفر ؟ . . .

« فقال له الأشعث : والله ما رأيتُ ظفراً . . . هلمّ إلينا لا رغبة بك عنا . .

« فقال : بلى والله . . . الرغبة عنك في الدنيا للدنيا . . . وفي الآخرة للآخرة . . . لقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما أنت خير عندي منهم ولا أحرم دماً . . .

« قال : فكأنما قصع اللهُ على أنف الأشعث الحُمَم . . .

« وخرج الأشعثُ بالكتاب يقرؤه على الناس . . .

« حتى مرّ على طائفة من بني تميم . . . فيهم عُروة بن أُدَيّة . . . فقرأه عليهم . . .

« فقال عروة : تحكمون في أمر الله الرجال ؟ ! . . . لا حُكم إلاّ لله ! . .

« ثم شدّ بسيفه . . . فضرب به عجز دابّة الأشعث . . . ضربة خفيفة ... واندفعت الدابة . . .

« وصاح به أصحاب الأشعث . . . فرجع . . .

« وغضب للأشعث قومُه . . . وناس كثير من أهل اليمن . . .

« فمشى إليه . . . ناس من تميم فاعتذروا . . .

« فقبل وشكر . . . » ؟ ! ! .

هناك معارضة قوية للمعاهدة . . . إلاّ أن الأغلبية تميل إليها . . .

فنزل أمير المؤمنين على رأي الأغلبية ! ! !

الهُدنة ؟ !

« وكُتب الكتاب . . . يوم الأربعاء . . . لثلاث عشرة خلت من صفر .. سنة سبع وثلاثين . . .

« واتفقوا على أن يوافي أمير المؤمنين عليّ . . . موضع الحَكَمين بدُومة الجندَل . . . أو بأذرُح . . . في شهر رمضان . . .

« وقيل لعلي : إن الأشتر لا يقرّ بما في الصحيفة . . . ولا يرى إلاّ . . . القوم ! . .

« فقال عليّ : وأنا والله ما رضيتُ . . . ولا أحببتُ أن ترضوا . . .

« فإذا أبيتم إلاّ أن ترضوا . . . فقد رضيتُ . . .

« وإذا رضيتُ . . . فلا يصلح الرجوع بعد الرضا . . .

« ولا التبديل بعد الإقرار . . . إلاّ أن يُعصى الله . . . ويُتعدّى كتابه . . .

« فقاتلوا مَن ترك أمر الله . . .

« وأمّا الذي ذكرتم من تركه أمري وما أنا عليه . . . فليس من أولئك ... فلستُ أخاف على ذلك . . . يا ليت فيكم مثله اثنين ! . .

« يا ليت فيكم مثله واحداً . . . يرى في عدوّي ما أرى . . . إذاً لخفّت عليّ مؤونتكم . . . ورجوتُ أن يستقيمَ لي بعض أوَدكم . . .

« وقد نهيتكم فعصيتموني ... فكنتُ أنا وأنتم ... كما قال أخو هوازن :

وهلْ أنا إلاّ من غزيّة إنْ غوَتْ غويتُ وإن ترشُد غزيّةُ أرشُدِ

« والله ... لقد فعلتم فعلةً ... ضعضعت قوةً ... وأسقطتْ مُنّةً... وأورثتْ وهناً وذلةً ...

« ولما كنتم الأعلين ... وخاف عدوكم الاجتياح ... واستحرّ بهم القتل ... ووجدوا ألم الجراح ...

« رفعوا المصاحف ... فدعوكم إلى ما فيها ... ليفتنوكم عنهم ...

« ويقطعوا الحرب ... ويتربّصوا بكم المنون ...

« خديعةً ... ومكيدةً ...

« فأعطيتموهم ما سألوا ...

« وأبيتم إلاّ أن تُدهنوا وتجيروا ...

« وأيم الله ... ما أظنكم بعدها... توفقون الرشد ... ولا تصيبون باب الحزم ... » ! ! !

إن أمير المؤمنين ... يبين كل شيء ... من أمر هذه الكارثة ...

وقد صارت الأحداث ... طبق الأصل مما توقّع ...

والله ... ما رضيتُ ... ولا أحببتُ أن ترضوا ؟ ! !

ولكن ... لم يكن له الخيار ! ! !

فالعدوّ من أمامه ... والفتنة في أصحابه ! ! !

علي

يعود

الى الكوفة ...!؟

ظهور الخوارج ؟ !

« ثم رجع الناس عن صِفّين ...

« فلما رجع ... **عليّ** ...

« خالفت الحَرورية ... وخرجت ... كان ذلك أوّل ما ظهرت ...

« وأنكرت تحكيم الرجال ...

« ورجعوا على غير الطريق الذي أقبلوا فيه ... أخذوا على طريق البر ...

« وعادوا وهم أعداء متباغضون ...

« وقد فشا فيهم التحكيم ...

« يقطعون الطريق بالتشاتم ... والتضارب بالسياط ...

« يقول الخوارج : يا أعداء الله ... أدهنتم في أمر الله ...

« ويقول الآخرون : فارقتم إمامنا ... وفرّقتم جماعتنا ... » ! ! !

إن الذين فعلوا الفَعْلة ... عادوا يتلاومون ... ويتضاربون ... ويتشاتمون ...

وهذا أمر طبيعي ... فقد نهاهم أمير المؤمنين ... فعصوه ! ! !

خبّرني ... ما يقول الناس ؟ !

« وساروا حتى جازوا النُّخيلة ... ورأوا بيوت الكوفة ...

« فإذا بشيخ ... في ظلّ بيت ... عليه أثر المرض ...

« فسلّم عليه أمير المؤمنين ...

« فردّ ردّاً حسناً ...

« فقال له عليّ : هل شهدتَ معنا غزاتنا هذه ؟ . .

« قال : لا والله ولقد أردتّها ... ولكن ما ترى من أثر الحمى منعني عنها.

« فقال : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) ... الآية ...

« خبّرني ... ما يقول الناس ... فيما كان بيننا وبين أهل الشام ؟ . .

« قال : فيهم المسرور ... وهم أغشّاء الناس ...

« وفيهم المكبوت الآسف ... بما كان بينك وبينهم ... وأولئك نصحاء الناس لك. . .

« قال : صدقت ...

« جعل الله ما كان من شكواك حَطَـاً لسيئاتك ... فإن المرض لا أجر فيه ... ولكن لا يدع على العبد ذنباً إلاّ حطّه ...

« وإنما الأجر في القول باللسان ... والعمل باليد والرِّجل ...

« وإن الله عز وجل ... ليُدخل بصدق النية والسريرة الصالحة ... عالماً من عباده ... الجنة ... » ! ! !

ما سمعت الناس ... يقولون في أمرنا ؟ !

« ثم مضى غير بعيد ...

« فلقيه عبد الله بن وديعة الأنصاري ... فدنا منه ... وسلّم عليه ... وسايره ...

« **فقال له : ما سمعت الناس . . . يقولون في أمرنا ؟ . .**

« قال : منهم المعجب به . . . ومنهم الكاره له . . .

« **قال : فما قول ذوي الرأي ؟ . .**

« قال : يقولون إنّ عليّاً . . . كان له جمع عظيم ففرّقه . . .

« وكان له حصن حصين فهدمه . . .

« فمتى يبني ما هدم . . . ويجمع ما فرّق ؟ . .

« ولو كان مضى بمن أطاعه . . . إذ عصاه من عصاه . . . فقاتل حتى يظفر أو يهلك . . . كان ذلك الحزم . . .

« **قال عليّ : أنا هدمتُ . . . أم هم هدموا ؟ . .**

« **أنا فرّقتُ أم هم فرّقوا ؟ . .**

« **أمّا قولهم : لو كان مضى بمن أطاعه . . . فقاتل حتى يظفر أو يهلك...**

« **فوالله ما خفي هذا عني . . . وإن كنتُ لسخيّاً بنفسي عن الدنيا . . . طيب النفس بالموت . . .**

« **ولقد هممتُ بالإقدام على القوم . . . فنظرتُ إلى هذين قد ابتدراني . . .**

« يعني الحسن والحسين . . .

« **ونظرت إلى هذين قد استقدماني . . .**

« يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن عليّ . . .

« **فعلمتُ أن هذين إن هلكا . . . انقطع نسل رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . من هذه الأمة . . . وكرهتُ ذلك . . . وأشفقت على هذين أن يهلكا . . .**

« وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا ... لألقينهم وليسوا معي ... في عسكر ولا دار ... » ! ! !

عظمة أمير المؤمنين ... لا تتناهى ...

إنه يموج بالأسرار والأنوار ... حيثما كان ! ! !

السلام عليكم ... يا أهل الديار الموحشة ؟ !

« ثم مضى ... وإذا على يمينه ... قبور سبعة أو ثمانية ...

« فقال عليّ : ما هذه ؟ ..

« فقيل : يا أمير المؤمنين ... إنّ خبّاب بن الأرتّ ... توفي بعد مخرجك ... وأوصى بأن يُدفن في الظَّهر ...

« وكان الناس إنما يدفنون في دورهم وأفنيتهم ...

« وكان أوّل من دُفن بظاهر الكوفة ... ودُفن الناس إلى جنبه ...

« فقال عليّ : رحم الله خبّاباً ... فلقد أسلم راغباً ... وهاجر طائعاً ... وعاش مجاهداً ... وابتُلي في جسمه أحوالاً ... ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ...

« ووقف عليها ... وقال :

« السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ... والمحالّ المقفرة ... من المؤمنين والمؤمنات ... والمسلمين والمسلمات ! ..

أنتم لنا سَلَفٌ فارط ... ونحن لكم تَبَعٌ .. وبكم عما قليل لاحقون !.

اللهم اغفر لنا ولهم ...

« وتجاوزْ بعفوك عنّا وعنهم ...

«طوبى لمن ذكر المعاد . . . وعمل للحساب . . . وقنع بالكفاف . . .
ورضي عن الله عزّ وجل ! . . » ! !
هاهنا نشهد أمير المؤمنين . . . على حقيقته . . .
بحر موّاج . . . زخّار . . . بالعلوم القدسية . . . والمعارف اللدنية . . .
إن عبقريات الإمام . . . تظهر لأعيننا العمياء . . . إذا نظرنا إليه في المواقف الربانية ! ! !

رحم الله . . . قتلاكم ؟ !

« ثم أقبل . . . حتى حاذى سكة الثوريين . . . فسمع البكاء . . . فقال :
« ما هذه الأصوات ؟ . .
« فقيل : البكاء على قتلى صِفّين . . .
« فقال : أما إني أشهد لمن قُتل منهم صابراً محتسباً بالشهادة . . .
« ثم مرّ بالقادسيين . . . فسمع مثل ذلك . . .
« ثم مرّ بالشّباميين . . . فسمع رجّة شديدة . . .
« فوقف . . . فخرج إليه حرب بن شُرَحبيل الشّبامي . . .
« فقال له عليّ : أيغلبكم نساؤكم ؟ . .
« ألا تنهونهن عن هذا الرنين ؟ . .
« قال : يا أمير المؤمنين . . . لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً . . . قدرنا على ذلك . . . ولكن قُتل من هذا الحيّ ثمانون ومائة قتيل . . . فليس داراً إلاّ وفيها البكاء . . .

« فأمّا نحن معشر الرجال . . . فإنّا لا نبكي . . . ولكنّا نفرح بالشهادة ...

« قال عليّ : رحم الله قتلاكم وموتاكم ! . .

« فأقبل يمشي معه . . . وعليّ راكب . . .

« فقال له عليّ : ارجع . . .

« ووقف . . . ثم قال له : ارجع . . . فإنّ مشي مثلك مع مثلي . . . فتنة للوالي . . . ومذلّة للمؤمن . . . » ! ! !

فلتغرف الدنيا . . . من فمه الطاهر . . . زلال المعارف العليا . . .

إنه يأمر الرجل أن يرجع . . . لماذا ؟ . . إن مشي مثلك مع مثلي . . . فتنة للوالي . . . ومذلّة للمؤمن ! ! !

ما صَنَعَ عليّ . . . شيئاً ؟ !

« ثم مضى . . . حتى مرّ بالناعطيين . . . وكان جلّهم عثمانية . . .

« فسمع بعضهم يقول : والله ما صنع عليّ شيئاً . . .

« ذهب . . . ثم انصرف في غير شيء . . .

« فلمّا رأوه أبلسوا . . .

« فقال عليّ لأصحابه : **وجوه قوم ما رأوا الشام . . .**

« ثم قال لأصحابه : **قوم فارقناهم آنفاً . . . خير من هؤلاء . . .**

« ثم قال :

أخوك الذي إن أحوجتك مُلمّةٌ   من الدهرِ لم يبرَحْ لبثّكَ واجما

وليس أخوك بالذي إن تشعّبتْ   عليك الأمورُ ظلّ يلحاكَ لائما ...

قال الراوي :

« ثم مضى . . .

« فلم يزل يذكر الله . . .

« حتى دخل القصر . . . » ! ! !

وعاد أمير المؤمنين . . . إلى الكوفة . . . فكيف كانت الأمور ؟ ! !

اعتزال

الخوارج

علياً

١٢٠٠٠ ... يفارقون ... عليّاً ؟ !

« ولمّا رجع عليّ ... من صِفّين ...

« فارقه الخوارج ... وأتوا حَرُوراء ...

« **فنزل بها منهم ... اثنا عشر ألفاً ...**

« ونادى مناديهم : إنّ أمير القتال ... شَبَثُ بن ربْعيّ ...

« وأمير الصلاة ... عبدُ الله بن الكوّا ...

« والأمر شورى بعد الفتح ...

« والبيعة لله عزّ وجل ... والأمر بالمعروف ... والنهي عن المنكر . » !

ما هذا ؟ ! ... هذه ثورة مسلحة ... وانشقاق في جيش أمير المؤمنين...

١٢٠٠٠ مقاتل يخرجون عليه ... ويفارقونه ... بل ويشكلون هيكل دولة غير دولته ... فلان أمير القتال ... وفلان أمير الصلاة ؟ ! !

مصيبة جديدة ... في وجه أمير المؤمنين ! ! !

حوار ثائر ... بين الخوارج ... والشيعة ؟ !

« فلمّا سمع عليّ ذلك وأصحابه ...

« قامت الشيعة ... فقالوا له : في أعناقنا بيعة ثانية ...

« **نحن أولياء من واليتَ ... وأعداء من عاديت ...**

« فقالت الخوارج : استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسَيْ رهان ...

« بايع أهلُ الشام معاوية على ما أحبّوا وكرهوا . . .

« وبايعتم أنتم عليّاً . . . على أنكم أولياء مَن والى . . . وأعداء مَن عادى ! . .

« فقال لهم زياد بن النضر : والله ما بسط عليّ يده فبايعناه قط . . . إلاّ على كتاب الله وسنّة نبيه . . .

« ولكنكم لما خالفتموه جاءتْه شيعته . . . فقالوا له : نحن أولياء من واليت . . . وأعداء مَن عاديت . . .

« ونحن كذلك . . . وهو على الحقّ والهدى . . . ومَن خالفه ضالّ مضلّ . . . » ! ! !

حوار جميل لطيف . . .

فلسفة الخوارج . . . أن أهل الشام يتعصبون لمعاوية . . . والشيعة يتعصبون لعليّ . . . بغير تفكير . . . وهذا عندهم كفر !. . .

وفلسفة الشيعة . . . أنه لا بد من موالاة من والى عليّ . . . ومعاداة من عادى . . . طالما أنه على الحقّ . . . وعلى سنّة رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم ! ! !

فلما أعلن الخوارج ثورتهم على عليّ . . . كان رد الفعل الطبيعي أن يعلن الشيعة بيعتهم مرة ثانية لعليّ . . .

مظاهرة سياسية لتأييد عليّ . . . في وجه خصومه من الثوّار الخوارج ! !

عليّ ... يرسل ابن عباس ... إلى الثوّار ؟ !

« وبعث عليّ ... عبد الله بن عباس ... إلى الخوارج ... وقال :

« لا تعجّل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك ...

« فخرج إليهم ... فأقبلوا يكلمونه ...

« فلم يصبر حتى راجعهم ...

« فقال : ما نقمتم من الحكَمين ... وقد قال تعالى : (إن يُريدا إصلاحاً يُوفّق اللهُ بينهما) ... فكيف بأمّة محمد ... صلى الله عليه وسلم ؟..

« فقالت الخوارج : أمّا ما جعل الله حكمه إلى الناس وأمرهم بالنظر فيه ... فهو إليهم ... وما حكَم فأمضاه ... فليس للعباد أن ينظروا فيه...

« حكَم في الزاني مائة جلدة ... وفي السارق القطع ... فليس للعباد أن ينظروا في هذا ...

« قال ابن عباس : فإن الله تعالى يقول : (يحكمُ بهِ ذَوَا عدْلٍ منكم) ...

« فقالوا : أو تجعل الحكم في الصيد ... والحرث ... وبين المرأة وزوجها ... كالحكم في دماء المسلمين ؟ ! ..

« وقالوا له : أعدْلٌ عندك عمرو بن العاص ... وهو بالأمس يقاتلنا ؟..

« فإن كان عدلاً ... فلسنا بعدول ...

« وقد حكّمتم في أمر الله الرجال ... وقد أمضى الله حكمه في معاوية وأصحابه ... أن يُقتَلوا أو يرجعوا ...

« وقد كتبتم بينكم وبينهم كتاباً . . . وجعلتم بينكم الموادعة . . . وقد قطع الله الموادعة بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة . . . إلاّ مَن أقرّ بالجزية . . . » ! ! !

هذه فلسفة الثوّار . . .

إنهم يرفضون الهدنة . . . ويرفضون عَمراً . . . ويرون أن حُكم معاوية أن يُقتل أو يرجع ! ! !

آراء حرّة تماماً . . . وإنما خطورتها . . . أنها حرية مسلحة . . . إذا اختلفوا فزعوا إلى السيوف . . .

فهي ثورة مسلحة . . . وانشقاق مسلح . . . وهاهنا الخطر ! ! !

أمير المؤمنين . . . يحاور . . . الثّوار ؟ !

« وبعث عليّ . . . زياد بن النضر . . . فقال :

« انظر بأيّ رؤوسهم . . . هم أشدّ إطافة ؟ . .

« فأخبره بأنّه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس . . .

« فخرج عليّ في الناس . . . حتّى دخل إليهم . . .

« فأتى فسطاط يزيد بن قيس . . . فدخله فصلّى فيه ركعتين . . . وأمّره على أصبهان والريّ . . .

« ثم خرج حتّى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال :

« ألم أنهك عن كلامهم ؟ . .

« ثم تكلّم . . . فقال :

« اللهم هذا مقامٌ من يُفلج فيه كان أولى بالفُلْج يوم القيامة . . .

« ثم قال لهم : مَنْ زعيمكم ؟..

« قالوا : ابن الكوّا ...

« قال : فما أخرجكم علينا ؟..

« قالوا حكومتك يوم صِفّين ...

« قالِ : أنشدكم الله ... أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف ... وقلتم نجيبهم ... قلت لكم : إني أعلم بالقوم منكم ... أنهم ليسوا بأصحاب دين ؟..

« وذكر ما كان قال لهم ... ثم قال لهم :

« قد اشترطتُ على الحكَمين أن يُحيا ما أحيا القرآن ... ويميتا ما أمات القرآن ...

« فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف ...

« وإن أبيا ... فنحن عن حكمهما بُراء ...

« قالوا : فخبّرنا ... أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء ؟..

« فقال : إنّا لسنا حكّمنا الرجال ... إنما حكّمنا القرآن ...

« وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفّتين ... لا ينطق ... إنما يتكلم به الرجال ...

« قالوا : فخبّرنا عن الأجل لِمَ جعلته بينكم ؟..

« قال : ليعلم الجاهل ... ويتثبّت العالم ...

« ولعل الله يُصلحُ في هذه الهُدنة ... هذه الأمة ...

« ادخلوا مصركم ... رحمكم الله ...

« فلدخلوا من عند آخرهم . . .

« قيل : والخوارج يزعمون أنهم قالوا له : صدقتَ . . . قد كنّا كما ذكرت . . . وكان ذلك كفراً منّا . . . وقد تُبْنا إلى الله . . . فتبْ كما تُبنا نبايعك . . . وإلاّ فنحن مخالفون . . .

« فبايعنا عليّ . . . وقال :

« ادخلوا . . . فلنمكث ستة أشهر . . . حتى نجبي المال . . . ويسمن الكراع . . . ثم نخرج إلى عدوّنا . . .

« وقد كذب الخوارج فيما زعموا . . . » ! ! !

هذا هو الحوار السياسي البارع . . . بين أمير المؤمنين والثوّار . . .

يسألون . . . ويجيب . . .

في حرية تامة . . . بين الطرفين . . .

لقد ألزمهم الحجّة على أنفسهم . . . حين ذكّرهم أن ما يذهبون إليه الآن . . . هو ما نبيهم إليه عندما رضوا بالتحكيم . . . وعصوه ! ! !

لقد كانت تلك اللحظات . . . لحظات الحوار بين ابن عباس والثوّار . . . وبينهم وبين أمير المؤمنين . . . فترة تتقرر فيها مذاهب الإسلام السياسية . . .

كلهم أئمة مجتهدون . . .

وكلهم يرى ما يشاء في كيفية إدارة الأمور . . .

وهذه هي الحرية السياسية . . . التي عجز العالم المعاصر عن الوصول إليها !

اجتماع...

الحكمين ... ؟!

أمير المؤمنين ... يرسل نصيحته ... إلى عمرو ؟ !

« ولما جاء وقت اجتماع الحَكَمين ...

« أرسل عليّ أربعمائة رجل ... عليهم شُرَيح بن هانىء ...

« وأوصاه أن يقول لعمرو بن العاص :

« إن علياً يقول لك :

« إن أفضل الناس عند الله عز وجل مَن كان العمل بالحقّ أحب إليه ... وإن نقصه من الباطل وإن زاده ...

« يا عمرو ... والله إنك لتعلم أين موضع الحقّ فلِمَ تتجاهل ؟ ..

« إن أوتيتَ طمعاً يسيراً ... كنتَ لله به ولأوليائه عدواً ...

« وكأن والله ما أوتيتَ قد زال عنك ! ..

« ويحك فلا تكن للخائنين خصيماً ... وللظالمين ظهيراً ...

« أما إني أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم ... وهو يوم وفاتك ... تتمنى أنك لم تُظهر لمسلم عداوة ... ولم تأخذ على حكم رشوة ... » !!!

وصية لو وعاها ابن العاص ... لنفعته ... ولجنّبَتْه تلك الالتواءات اللولبية التي لَوْلَبَ فيها الأمور ... ولوْلب فيها الأمة كلها وفتنها ...

ولكن هيهات هيهات ! ! !

« فلمّا بلغه ... تغيّر وجهه ... ثم قال :

« متى كنتُ أقبل مشورة عليّ . . . أو أنتهي إلى أمره . . . أو اعتدّ برأيه ؟ ! . .

« فقال له : وما يمنعك يا ابن النابغة . . . أن تقبل . . . **من مولاك . . . وسيّد المسلمين . . . بعد نبيهم . . . مشورته ؟ . .**

« فقد كان من هو خير منك . . . أبو بكر . . . وعمر . . . يستشيرانه . . . ويعملان برأيه ؟ ! . . .

« فقال له : إنّ مثلي لا يكلم مثلك . . .

« قال شرَيح : بأي أبوَيك ترغب عني يا ابن النابغة ؟ . . أبأبيك الوسط أم بأمّك النابغة ؟ . .

« فقام عنه . . .

« وأرسل عليّ أيضاً معهم . . . عبد الله بن عبّاس . . . ليصلي بهم . . . ويلي أمورهم . . .

« ومعهم أبو موسى الأشعري . . . » ! ! !

هذا وفد . . . عليّ . . . إلى التحكيم . . .

فماذا فعل معاوية ؟ ! !

« وأرسل معاوية . . . عمرو بن العاص . . . في أربعمائة من أهل الشام . . .

« حتى توافوا من دُومة الجَندَل . . . بأذرح . . . » ! ! !

فلمّا . . . اجتمع . . . الحَكَمان ؟ !

« قال عمرو :

« يا أبا موسى . . . ألستَ تعلم أن عثمان قُتل مظلوماً . . .

« قال : أشهد . . .

« قال : ألستَ تعلم أن معاوية . . . وآل معاوية . . . أولياؤه ؟ . .

« قال : بلى . . .

« قال : فما يمنعك منه . . . وبيته في قريش كما قد علمت ؟ . . فإن خفتَ أن يقول الناس : ليست له سابقة ، فقُلْ وجدته وليَّ عثمان الخليفة المظلوم . . . والطالب بدمه . . . الحسن السياسة والتدبير . . . وهو أخو أم حبيبة زوج رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وكاتبه . . . وقد صحبه . . . وعرَّض له بسلطان . . .

« فقال أبو موسى : يا عمرو اتّقِ الله ! . .

« فأما ما ذكرت من شرف معاوية . . . فإنّ هذا ليس على الشرف تولاّه أهله . . . ولو كان على الشرف لكان لآل أبرهة ابن الصبّاح . . .

« إنما هو لأهل الدين والفضل . . .

« مع أني لو كنتُ معطيَه أفضل قريش شرفاً . . . أعطيتُه عليّ بن أبي طالب . . .

« وأمّا قولك : إن معاوية وليّ دم عثمان فولّه هذا الأمر . . . فلم أكن لأولّيه . . . وأدَع المهاجرين الأولين . . .

« وأمّا تعريضك لي بالسلطان . . . فوالله لو خرج معاوية لي من سلطانه كله لما وُلّيتُه . . . وما كنت لأرتشي في حكم الله ! . .

« ولكنك . . . إن شئتَ . . . أحيينا اسم عمر بن الخطّاب . . . رحمه الله . . . » ! ! !

ولم يستطع عمرو . . . أن يقنع أبا موسى برأيه ! ! !

يا ابن العاص ... لا تردّنّهم ... في فتنة ؟ !

« قال له عمرو : فما يمنعك من ابني ... وأنت تعلم فضله وصلاحه ؟ ..

« فقال : إن ابنك رجلُ صِدق ... ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة ...

« فقال عمرو : إن هذا الأمر لا يصلح إلاّ لرجل يأكل ويطعم ...

« وكانت في ابن عمر غفلة ...

« فقال له ابن الزبير : افطن ... فانتبه ! ..

« فقال : والله لا أرشو عليها شيئاً أبداً ...

« وقال : يا ابن العاص ... إن العرب قد أسندتْ إليك أمرها ... بعدما تقارعوا بالسيوف ... فلا تردّنّهم ... في فتنة ... » ! ! !

عمرو ... يخدع ... أبا موسى ؟ !

« وكان عمرو ... قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في الكلام ... يقول له : أنتَ صاحب رسول الله ... صلى الله عليه وسلم ... وأسنّ مني فتكلّمْ ...

« وتعوّد ذلك أبو موسى ! ..

« وأراد عمرو بذلك كله ... أن يقدّمه في خلع عليّ ...

« فلمّا أراده عمرو ... على ابنه ... وعلى معاوية ... فأبى ...

« وأراد أبو موسى ابن عمر ... فأبى عمرو

« قال له عمرو : خبّرني ... ما رأيك ؟ ..

« قال : أرى أن نخلع هذين الرجلين ... ونجعل الأمر شورى ... فيختار المسلمون لأنفسهم مَن أحبّوا ...

« فقال عمرو : الرأي ما رأيت ... » ! ! !

والتقطها عمرو ... من فم أبي موسى ... وفكّر سريعاً ... كيف يستفيد ... من رأي أبي موسى ...

وأبو موسى ... لا يدري ... أنه أمام داهية ماكر مخادع ! ! !

تقدمْ ... يا أبا موسى ... فتكلمْ ؟ !

« فأقبلا إلى الناس ... وهم مجتمعون ...

« فقال عمرو : يا أبا موسى ... أعلمهم أن رأينا قد اتّفق ...

« فتكلم أبو موسى ... فقال : إن رأينا قد اتّفق على أمر نرجو أن يُصلح اللهُ به أمر هذه الأمّة ...

« فقال عمرو : صدَق ... وبرّ ... » ! ! !

هكذا لعب عمرو لعبته ...

إنه يثني على أبي موسى ... ويؤكد أمام الجميع أنهما قد اتفقا ! ! !

ثم واصل عمرو ... ألعوبته ... فقال :

« تقدّم يا أبا موسى ... فتكلّم ...

« فتقدم أبو موسى ...

« فقال له ابن عباس : ويحك ! ..

والله إني لأظنّه قد خدعك ...

« إن كنتما اتفقتما على أمر فقدِّمْهُ ... فليتكلم به قبلك ... ثم تكلّمْ به بعده ...

« فإنّه رجلٌ غادر ... ولا آمنُ أن يكون قد أعطاك الرضا بينكما ... فإذا قمتَ في الناس خالفك ... » ! ! !

صَدَق ابن عباس ... في تصويره لحقيقة عمرو بن العاص ...

فإنه رجلٌ غادر ؟ !

وأي غدر ... هو أكبر من غدره ... إذ غَدَر بالأمّة كلها ... إلى يوم القيامة ؟ ! !

وكان أبو موسى ... مغفّلاً ؟ !

« وكان أبو موسى مغفّلاً ... فقال :

« إنّا قد اتّفقنا ...

« وقال : أيها الناس ... إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأمة ... فلم نرَ أصلح لأمرها ... ولا ألَمّ لشَعثها ... من أمر قد أجمع رأيي ... ورأي عمرو ... عليه ...

« وهو ... أن نخلع عليّاً ... ومعاوية ... ويولّي الناس أمرَهم مَن أحبّوا ...

« وإنّي ... قد خلعتُ ... عليّاً ... ومعاوية ...

« فاستقبلوا أمركم ... وولّوا عليكم ... من رأيتموه أهلاً ...

« ثم تنحّى ... » ! ! !

وسقاها عمرو لأبي موسى . . .

وأنطقه بما شاء منه ! ! !

غدرتَ . . . وفجرتَ ؟ !

« وأقبل عمرو ... فقام ... وقال :

« إنّ هذا . . . قد قال ما سمعتموه . . . وخلعَ صاحبه . . .

« وأنا أخلع صاحبَه . . . كما خلعه . . .

« وأثبِّتُ . . . صاحبي . . . معاوية . . .

« فإنه وليّ ابن عفّان . . . والطالب بدمه . . . وأحقّ الناس بمقامه.. »!

في رأيي . . . أن هذا الذي أعلنه عمرو . . . يعتبر أكبر خدعة سياسية ... كانت أو تكون . . .

فإن الأمة الإسلامية ائتمنته على أمرها . . . فخدعها . . .

ولو قد أعلن ما اتفقا عليه . . . لهان الأمر . . . ولكنه غدَر . . . ! !

إنما مثلك . . . كمَثلِ الكلبِ . . . ؟ !

« فقال سعد : ما أضعفك يا أبا موسى عن عمرو ومكايده ! . .

« فقال أبو موسى : فما أصنع ؟ . . وافقني على أمر . . . ثمّ نزع عنه ! ! ! . . .

« فقال ابن عباس : لا ذنب لك يا أبا موسى . . . الذنب لمن قدّمك في هذا المقام . . .

« قال : غدر فما أصنع ؟ . .

« فقال ابن عمر : **انظروا إلى ما صار أمر هذه الأمّة ! . .**

« **صار إلى رجل ما يبالي ما صنع . . . وإلى آخر ضعيف ! . .**

« وقال عبد الرحمن بن أبي بكر : لو مات الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيراً له . . .

« وقال أبو موسى الأشعري لعمرو : لا وفّقك الله ... **غدرتَ ... وفجرتَ ! . .**

« **إنما مثلك (كَمَثَل الكلبِ إن تحملْ عليهِ يلهثْ . . . أو تتركْهُ يلهثْ) . . .**

« قال عمرو : إنما مثلك (كمَثَل الحمار يحملُ أسفاراً) . . .

« فحمل شُرَيح بن هانىء . . . على عمرو . . . فضربه بالسوط . . .

« وحمل ابن لعمرو . . . على شريح . . . فضربه بالسوط أيضاً . . .

« وحجز الناس بينهم . . .

« وكان شريح يقول بعد ذلك : ما ندمتُ على شيء ندامتي . . . على ضرب عمرو بالسوط . . . ولم أضربه بالسيف . . . » ! ! ! !

•

أبو موسى . . . يهرب . . . إلى مكة ؟ !

« والتمس أهل الشام . . . أبا موسى . . . فهرب إلى مكة . . .

« ثم انصرف عمرو . . . وأهل الشام . . . إلى معاوية . . .

« فسلّموا عليه بالخلافة . . .

« ورجع ابن عباس . . . وشُرَيح . . . إلى عليّ . . .

١

« وكان عليّ إذا صلّى الغداة ... يقنتُ فيقول :

« اللهم إلعنْ ... معاوية ... وعَمراً ... وأبا الأعور ... وحبيباً ... وعبد الرحمن بن خالد ... والضحّاك بن قيس ... والوليد ...

« فبلغ ذلك معاوية ...

« فكان إذا قنت ... سبَّ عليّاً ... وابن عباس ... والحسَن ... والحسين ... والأشتر ... » ! ! !

وكان أمر الله ... قدراً مقدوراً ! ! !

.

أمير المؤمنين
يقضي على
الخوارج

استعدّوا . . . وتأهبوا . . . إلى الشام ؟ !

« فلما خرجت الخوارج . . .

« وهرب أبو موسى إلى مكة . . .

« وردّ عليّ . . . ابن عباس إلى البصرة . . .

« قام في الكوفة . . . فخطبهم . . . فقال :

« الحمد لله . . . وإن أتى الدهرُ بالخطب الفادح . . . والحدثان الجلل . . .

« وأشهد أن لا إله إلاّ الله . . . وأن محمداً رسول الله . . .

« أما بعد . . . فإن المعصية تورث الحسرة . . . وتعقب الندم . . .

« وقد كنتُ أمرتكم في هذين الرجلين . . . وفي هذه الحكومة أمري . . . ونخلتكم رأيي . . . لو كان لقصير أمرٌ . . .

« ولكن أبيتم إلاّ ما أردتم . . . فكنتُ أنا وأنتم . . . كما قال أخو هوازن :

أمرتُهم أمري بمنعرجِ اللّوَى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ

« إلا أن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين . . . قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما . . . وأحييا ما أمات القرآن . . .

« واتّبع كل واحد منهما هواه . . . بغير هُدًى من الله . . .

« فحكما بغير حجّة بينةٍ . . . ولا سُنّة ماضية . . .

« واختلفا في حكمهما ... وكلاهما لم يرشد ...

« فبرىء الله منهما ورسوله وصالحُ المؤمنين ...

« استعدّوا ... وتأهبوا للمسير إلى الشام ...

« وأصبحوا في معسكركم ... إن شاء الله يوم الاثنين ...

« ثم نزل ... » ! ! !

إن أمير المؤمنين ... عليه السلام ... يواجه الأحداثِ ... في قوة ليس كمثلها قوة ...

وهاهو يصدر أمره ... بالحرب ... وقتال أهل الشام ! ! !

أمير المؤمنين ... يكتب إلى الخوارج ...؟!

« وكتب إلى الخوارج ... بالنهر ... :

« بسم الله الرحمن الرحيم ...

« من عبد الله ... عليّ ... أمير المؤمنين ...

« إلى زيد بن حُصَين ... وعبد الله بن وهب ... ومَن معهما من الناس ...

« أما بعد ... فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمَين ... قد خالفا كتاب الله ... واتّبعا هواهما بغير هُدًى من الله ... فلم يعملا بالسنّة ... ولم يُنفذا القرآن حُكماً ...

« فبرىء الله منهما ورسوله والمؤمنون ...

« فإذا بلغكم كتابي هذا ... فأقبلوا إلينا ... فإنّا سائرون إلى عدوّنا وعدوّكم ...

« ونحن على الأمر الأول ... الذي كنّا عليه ... » ! ! !

لقد كانت حجّة الخوارج ... التي خرجوا بسببها عليه ... أنهم يرون القتال ... ويرفضون التحكيم ...

وهاهو أمير المؤمنين ... يدعوهم إلى قتال أهل الشام ... كما يريدون.. ,

فماذا كان جوابهم ؟ !

وقاحة الخوارج ... وجهلهم ؟ !

« فكتبوا إليه ... :

« أمّا بعد ... فإنّك لم تغضب لربّك ... وإنما غضبتَ لنفسك ...

« فإن شهدتَ على نفسك بالكفر ... واستقبلت التوبة ...

« نظرنا فيما بيننا وبينك ...

« وإلاّ فقد نبذناك على سواء ...

« إنّ الله لا يحبّ الخائنين ... » ! ! !

وقاحة ... وجهل .. وحِدّة في الأمور ... تدفعهم إلى اعتبار أمير المؤمنين ... كافراً ... ويشترطون أن يعلن كفره ... ثم يتوب ... ثم بعد ذلك ينظرون في الأمر ؟ ! !

أمير المؤمنين ... يعلن ... التعبئة العامة ؟ !

« فلمّا قرأ كتابهم أيس منهم ... ورأى أن يدعهم ... ويمضي بالناس حتى يلقى أهل الشام فيناجزهم ...

« فقام في أهل الكوفة ... فحمد الله ... وأثنى عليه ... ثم قال :

« أما بعد . . . فإنه من ترك الجهادَ في الله . . . وأدهن في أمره . . . كان على شفا هَلكة إلاّ أن يتداركه الله بنعمته . . .

« فاتقوا الله . . . وقاتلوا مَن حادّ الله ورسوله . . . وحاول أن يُطفىء نورَ الله . . .

« فقاتلوا الخاطئين الضالّين القاسطين . . .

« الذين ليسوا بقرّاء القرآن . . . ولا فقهاء في الدين . . . ولا علماء في التأويل . . .

« ولا لهذا الأمر بأهل . . . في سابقة الإسلام . . .

« والله . . . لو ولوا عليكم . . . لعملوا فيكم . . . بأعمال كسرى وهرقل . . .

« تيسّروا للمسير . . . إلى عدوكم من أهل المغرب . . .

« وقد بعثنا إلى إخوانكم . . . من أهل البصرة . . . ليقدموا عليكم . . .

« فإذا اجتمعتم . . . شخصنا إن شاء الله. . .ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.. »!

والله . . . وحين يقسم عليّ . . . فإنما هو الحق . . . لأن عليّاً لا يكذب..

لو ولّوا عليكم ... لو حكموكم . . . وكانت أموركم إليهم . . .

لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل . . . لساروا في سياستهم سيرة الفرس والرومان . . . لا يهمهم إلاّ أن يحافظوا على العرش . . . وفي سبيل ذلك . . . يرتكبون من المظالم ما يرتكبون ! ! !

وقد شهد التاريخ . . . أن ما أقسم عليه أمير المؤمنين . . . هو ما قد حدث ! ! !

أمرٌ ... إلى ابن عباس ... بتعبئة البصرة ؟ !

« وكتب إلى ابن عبّاس :

« أمّا بعد ... فإنّا خرجنا إلى معسكرنا بالنُّخَيلة ...

« وقد أجمعنا على المسير إلى عدوّنا من أهل المغرب ...

« فاشخصْ إلى الناس ... حتى يأتيك رسولي ...

« وأقم حتى يأتيك أمري ...

« والسلام عليك ... » ! ! !

بلاغة أمير المؤمنين ... ليس كمثلها بلاغة ...

كلمات معدودة ... تغني عن صفحات طوال ! ! !

« فقرأ ابن عباس الكتاب على الناس ...

« وندبهم مع الأحنف بن قيس ...

« فشخص ألف وخمسمائة ...

« فخطبهم ... وقال : يا أهل البصرة ... أتاني كتاب أمير المؤمنين ... فأمرتكم بالنفير إليه... فلم يشخص منكم إليه إلاّ ألف وخمسمائة ...

« وأنتم ستون ألف مقاتل ... سوى أبنائكم وعبيدكم ! ..

« ألا انفروا إليه ... مع جارية بن قُدامة السعدي ...

« ولا يجعلنّ رجل على نفسه سبيلاً ...

« فإني موقع بكل من وجدته متخلّفاً عن دعوته ... عاصياً لإمامه ... فلا يلومن رجل إلاّ نفسه ...

« فخرج جارية . . . فاجتمع إليه ألف وسبعمائة . . .

« فوافوا عليّاً . . . وهم ثلاثة آلاف ومائتان . . . » ! ! !

وأنتم ستون ألف مقاتل ؟ ! !

هذا يعطيك فكرة . . . عن القوة القتالية . . . في القاعدة العسكرية . . . البصرة ! ! !

أمير المؤمنين . . . على رأس . . . ٦٨٢٠٠ مقاتل ؟ !

« فجمع إليه رؤوس أهل الكوفة . . . ورؤوس الأتباع . . . ووجوه الناس . . .

« فحمد الله . . . وأثنى عليه . . . ثم قال :

« يا أهل الكوفة . . .

« أنتم إخواني . . . وأنصاري . . . وأعواني على الحقّ . . .

« وأصحابي إلى جهاد المحِلّين . . .

« بكم أضرب المدبر . . . وأرجو تمام طاعة المقبل . . .

« وقد استنفرتُ أهل البصرة . . . فأتاني منهم ثلاثة آلاف ومائتان . . .

« فليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة . . . وأبناء المقاتلة . . . الذين أدركوا القتال . . . وعبدان عشيرته . . . ومواليهم . . . ويرفع ذلك إلينا . . . » ! ! !

إن أمير المؤمنين يأمر بالإحصاء العام . . . في القاعدة العسكرية الكبرى . . . الكوفة . . .

« فقام إليه سعيد بن قيس... فقال: ياأمير المؤمنين... سمعاً وطاعة.. أنا أوّل الناس أجاب ما طلبت...

« وقام معْقِل بن قيس...

« وعديّ بن حاتم...

« وزياد بن خصَفة...

« وحُجْر بن عديّ... وأشراف الناس والقبائل... فقالوا مثل ذلك... وكتبوا إليه ما طلب...

« وأمروا أبناءهم وعبيدهم أن يخرجوا معهم... ولا يتخلّف منهم متخلّف...

« فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل...

« وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممّن أدرك...

« وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم...

« وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً...

« سوى أهل البصرة... وهم ثلاثة آلاف ومائتا رجل...» !!!

٤٠٠٠٠	مقاتل من الكوفة
١٧٠٠٠	« من شباب الكوفة .
٨٠٠٠	« من الموالي والعبيد بالكوفة
٦٥٠٠٠	المجموع
٣٢٠٠	مقاتل من البصرة .
٦٨٢٠٠	المجموع الكلي .

قوة هائلة . . . على رأسها أسد الله . . . وخليفة رسول الله . . . أمير المؤمنين عليّ . . . عليه السلام ! ! !

هذا خلاف القوة التي سوف تنضم إليهم من المدائن . . .

« وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن . . . يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة . . . » ! ! !

سرْ بنا . . . يا أمير المؤمنين . . . حيث أحببتَ ؟ !

« وبلغ عليّاً أن الناس يقولون : لو سار بنا إلى قتال هذه الحَرُورية ... فإذا فرغنا منهم . . . توجّهنا إلى قتال المحِلّين ؟ ! . .

« فقال لهم : بلغني أنكم قلتم كيت وكيت ! . .

« وإنّ غير هؤلاء الخارجين أهمّ إلينا ! . .

« فدعوا ذكرهم . . .

« وسيروا إلى قوم يقاتلونكم . . . كيما يكونوا جبّارين ملوكاً . . . ويتخذوا عبادَ الله خوَلاً . . . » ! ! ! !

عظمة القيادة . . . وعبقرية السياسة . . . وشفافية الربانية . . .

كل أولئك . . . كان في كلماته مسطوراً . . .

إن أمر هؤلاء الخوارج ليس في خطورة هؤلاء . . . الذين يريدون أن يحولوا مسار الأمّة ... من هَدي رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . إلى سياسة الجبابرة . . . والملوك . . .

إن عليّاً هنا . . . يقاتل دفاعاً عن القيم العليا المقدسة . . .

إنه يخوض أنبل ... وأعلى ... معركة ... في سبيل الله ... وفي سبيل الخير للبشرية كلها ... إلى يوم القيامة ...

يتحتم أن تبقى كلمة الله هي العليا ...

يتحتم ألا يرفع هؤلاء صوتهم فوق صوت النبي ... صلى الله عليه وسلم ...

هناك مهم وأهم ...

نعم قتال الخوارج مهم ... ولكن هناك ما هو أهم ...

هناك مصائر أمة بأكملها ... يجب تحريرها ... من قبضة هؤلاء الذين يريدون العودة إلى استعبادها ! ! !

وهنا هو معنى قوله المقدس : «ويتخذوا عباد الله خولاً» ؟ ! !

يريدون استعباد العباد لأنفسهم ... بعد أن تحرروا بالإسلام ! ! !

فأشرقت القلوب ... بنور أمير المؤمنين فتنادوا ...

« فناداه الناس : أن سرْ بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت ...

« وقام إليه صَيفي بن فسيل الشيباني ... فقال : يا أمير المؤمنين ... نحن حزبك ... وأنصارك ... نعادي مَن عاداك ... ونشايع مَن أناب إلى طاعتك ... مَن كانوا ... وأينما كانوا ... فإنك إن شاء الله ... لن تؤتى من قلة عدد ... وضعف نية أتباع ... » ! ! !

الخوارج يقتلون ... عبد الله بن خبّاب ... ويمثّلون بامرأته ؟ ؟

« قيل : لما أقبلت الخارجة من البصرة ... حتى دنت من النّهروان ...

« رأى عصابة منهم ... رجلاً يسوق بامرأة على حمار ...

« فدعوه . . . فانتهروه فأفزعوه . . .

« وقالوا له : مَن أنت ؟ . .

« قال : أنا عبد الله بن خَبّاب . . . صاحب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . .

« فقالوا له : أفزعناك ؟ ! . .

« قال : نعم . . .

« قالوا : لا روع عليك . . . حدّثنا عن أبيك حديثاً سمعه من رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . تنفعنا به . . .

« فقال : حدّثني أبي . . . عن رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . أنه قال :

« تكون فتنة . . . يموت فيها قلب الرجل . . . كما يموت فيها بدنه . . .

« يُمسي فيها مؤمناً ويُصبح كافراً . . .

« ويُصبح كافراً ويُمسي مؤمناً . . .

« قالوا : لهذا الحديث سألناك . . .

« فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ . .

« فأثنى عليهما خيراً . . .

« قالوا : ما تقول في عثمان في أوّل خلافته وفي آخرها ؟ . .

« قال : إنّه كان محقّاً في أولها وفي آخرها . . .

« قالوا : فما تقول في عليّ قبل التحكيم وبعده ؟ . .

« قال : إنّه أعلم بالله منكم ... وأشدّ توقياً على دينه ... وأنفذ بصيرة ...

« فقالوا : إنّك تتبع الهوى ... وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها ...

« والله ... لنقتلنّك قتلة ما قتلناها أحداً ...

« فأخذوه ... وكتفوه ...

« ثم أقبلوا به وبامرأته ... وهي حبلى مُتِمّ ... حتى نزلوا تحت نخل مواقير ...

« فسقطت منه رُطبة ... فأخذها أحدهم فتركها في فيه ...

« فقال آخر : أخذتها بغير حلّها ... وبغير ثمن ؟! ..

« فألقاها ...

« ثم مرّ بهم خنزير لأهل الذمّة ... فضربه أحدهم بسيفه ...

« فقالوا : هذا فساد في الأرض ...

« فلقي صاحب الخنزير فأرضاه ...

« فلمّا رأى ذلك منهم ابن خبّاب ... قال : لئن كنتم صادقين فيما أرى فما عليّ منكم من بأس ... إني مسلم ما أحدثتُ في الإسلام حدثاً ... ولقد آمنتموني ... قلتم : لا روع عليك ...

« فأضجعوه ... فذبحوه ؟ ! ! ! ..

« فسال دمه في الماء ...

« وأقبلوا إلى المرأة ... فقالت : أنا امرأة ... ألا تتقون الله ؟ ! ...

« فبقروا بطنها . . .

« وقتلوا ثلاث نسوة من طيء . . .

« وقتلوا أم سنان الصيداوية . . . » ! ! !

هكذا بلغ إجرام هذه العصابة من الخوارج . . .

ذبحوا صاحب رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . لأنه لم يوافقهم على رأيهم في عليّ . . .

وذبحوا امرأته . . . وهي في تمام حملها ! ! !

إجرام . . . بلطجة . . . قل ما شئت ! ! !

ويقتلون . . . سفير . . . أمير المؤمنين ؟ !

« فلما بلغ عليّاً . . . قتلهم عبد الله بن خبّاب . . . واعتراضهم الناس . . .

« بعث إليهم . . . الحارث بن مُرّة . . .

« ليأتيهم . . . وينظر ما بلغه عنهم . . . ويكتب به إليه . . . ولا يكتمه . . .

« فلمّا دنا منهم يسائلهم . . . قتلوه ! ! ! . . .

« وأتى عليّاً الخبر . . . والناس معه . . .

« فقالوا : يا أمير المؤمنين . . . علامَ ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا ؟ ! . .

« سرْ بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم . . . سرنا إلى عدوّنا من أهل الشام . »!

أمير المؤمنين ... يسير ... إليهم ؟ !

« فأجمع عليّ ... على ذلك ...

« وخرج فعبر الجسر ... وسار إليهم ...

« فأرسل عليّ ... إلى أهل النهر : أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم ... أقتلهم بهم ...

« ثم أنا تارككم ... وكافّ عنكم ... حتى ألقى أهل المغرب ...

« فلعل الله يُقبل بقلوبكم ... ويردّكم إلى خير ممّا أنتم عليه من أمركم ...

« فقالوا : كلّنا قتلهم ... وكلّنا مستحلّ لدمائكم ودمائهم ... »!!!

منتهى الحلم من أمير المؤمنين ...

ومنتهى التحدّي من الخوارج ! ! !

لسنا متابعيكم ... أو تأتونا ... بمثل عمر ؟ !

« وخرج إليهم قيس بن سعد ... فقال لهم :

« عباد الله ... أخرجوا إلينا طلبتنا منكم ... وادخلوا في هذا الأمر الذي خرجتم منه ... وعودوا بنا إلى قتال عدونا وعدوكم ... فإنكم ركبتم عظيماً من الأمر ...

« تشهدون علينا بالشرك ... وتسفكون دماء المسلمين ؟ ! . . .

« فقال لهم عبد الله بن شَجَرة : إنّ الحقّ قد أضاء لنا ...

« فلسنا متابعيكم ... **أو تأتونا بمثل عمر ...**

« فقال : ما نعلمه فينا غير صاحبنا . . . فهل تعلمونه فيكم ؟ . .

« قالوا : لا . . .

« قال : نشدتكم الله في أنفسكم أن تهلكوها . . . فإني لا أرى الفتنة إلاّ وقد غلبت عليكم . . . » ! ! !

إنهم يطلبون . . . حاكماً مثل عُمر ! ! !

وقيس بن سعد يجيبهم إجابة محكمة : **ما نعلمه فينا غير صاحبنا ! ! !**

نعم . . . ليس في الأمة مثل عمر . . . إلاّ عليّ ! ! !

أبَعْدَ إيماني . . . أشهدُ على نفسي بالكفر ؟ !

« وأتاهم عليّ . . . فقال :

« أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء واللجاجة ! . .

« وصدّها عن الحق والهوى . . .

« وطمع بها النزقُ . . . وأصبحت في الخطب العظيم ! . .

« إني نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الأمة غداً . . . صرعى بأثناء هذا الوادي . . . وبأهضام هذا الغائط . . . بغير بيّنة من ربكم . . . ولا برهان مبين . . .

« ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة . . . ونبأتكم أنها مكيدة . . . وأن القوم ليسوا بأصحاب دين . . .

« فعصيتموني . . .

« فلما فعلتُ شرطتُ واستوثقتُ على الحَكمين . . . أن يُحييا ما أحيا القرآن . . . ويميتا ما أمات القرآن . . .

« فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنّة . . .

« فنبذنا أمرهما . . . ونحن على الأمر الأوّل ؟ . .

« فمن أين أتيتم ؟ . .

« فقالوا : إنّا حكّمنا ... فلما حكّمنا أثمنا . . . وكنّا بذلك كافرين ... وقد تبنا ... فإن تبتَ فنحن معك ومنك . . . وإن أبيتَ فإنا منابذوك على سواء . . .

« فقال عليّ : أصابكم حاصب . . . ولا بقي منكم وابر . . .

« أبعْدَ إيماني برسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . وهجرتي معه . . . وجهادي في سبيل الله . . .

« أشهدُ على نفسي بالكفر ؟ ! . .

« لقد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين . . .

« ثم انصرف عنهم . . .

« وفي رواية : فتنادوا : لا تخاطبوهم . . . ولا تكلموهم . . . وتهيّأوا للقاء الله . . . الرواحَ الرواحَ إلى الجنّة ! . .

« فعاد عليّ عنهم . . . » ! ! !

٢٢٠٠ .. ينسحبون . . . من الخوارج ؟ !

« ثم إن الخوارج . . . قصدوا جسر النهر . . . وكانوا غربه . . .

« فقال عليّ : والله ما عبروه . . . وإن مصارعهم لدون الجسر . . .

« ووالله لا يُقتل منكم عشرة . . . ولا يسلم منهم عشرة ! . .

« وتقدّم عليّ إليهم ... فرآهم عند الجسر ... لم يعبروه ...

« ثم إنه عبّأ أصحابه ...

« وعبأت الخوارج ...

« وأعطى عليّ أبا أيوب الأنصاري ... راية الأمان ...

« فناداهم أبو أيوب ... فقال :

« من جاء تحت هذه الراية فهو آمن ...

« ومَن لم يقتل ولم يستعرض ...

« ومن انصرف منكم إلى الكوفة ... أو إلى المدائن ... وخرج من هذه الجماعة فهو آمن ...

« لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم ...

« فقال فروة بن نوفل : والله ما أدري على أيّ شيء نقاتل عليّاً ... أرى أن أنصرف حتى يتضح لي بصيرتي في قتاله أو أتابعه ...

« فانصرف في خمسمائة فارس ...

« وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلوا الكوفة ...

« وخرج إلى عليّ نحو مائة ...

« وكانوا أربعة آلاف ...

« فبقي مع عبد الله بن وهب ... ألف وثمانمائة ...

« فزحفوا إلى عليّ ... » ! ! !

فكأنما قيل لهم ... موتوا ... فماتوا ؟ !

« وكان عليّ ... قد قال لأصحابه :

« كفّوا عنهم حتى يبدأوكم ...

« فتنادوا : للرواحَ إلى الجنّة ...

« وحملوا على الناس ...

« فافترقت خيل عليّ فرقتين. . . فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو الميسرة ...

« ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف ...

« فما لبثوا أن أناموهم ...

« فكأنما قيل لهم موتوا ... فملقوا ... » ! ! ! !

وتم القضاء على أولئك الخوارج ... وذهبوا إلى التاريخ ... بعد أن أتعبوا أمير المؤمنين ! ! !

مصرع ... ذي ... الثُّديّة ؟ !

« روى جماعة ... أن عليّاً ... كان يحدث أصحابه ... قبل ظهور الخوارج ... أن قوماً يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة...

« علامتهم رجل مُخدَج اليد ...

« سمعوا ذلك منه مراراً ...

« فلما خرج أهل النهروان ... سار بهم إليهم عليّ ... وكان منه معهم ما كان ...

« فلما فرغ أمر أصحابه أن يلتمسوا المُخْدَج ...

« فالتمسوه . . . فقال بعضهم : ما نجده . . .

« حتى قال بعضهم : ما هو فيهم . . .

« وهو يقول : والله إنه لفيهم . . . والله ما كذبتُ . . . ولا كُذِبتُ !..

« وخرج عليّ في طلبه . . . فوجده في حفرة على شاطىء النهر . . . في خمسين قتيلاً . . .

« فلما استخرجه نظر إلى عضده ... فإذا لحم مجتمع كثدي المرأة . . . وحلمة عليها شعرات سود . . . فإذا مُدّت امتدّت . . . حتى تحاذي يده الطولى . . . ثم تُترك فتعود إلى منكبيه . . .

« فلما رآه . . . قال :

« الله أكبر . . . ما كذبتُ ولا كُذِبتُ . . .

« لولا أن تتكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصّ الله على لسان نبيه . . . صلى الله عليه وسلم . . . لمَن قاتلهم مستبصراً في قتالهم . . . عارفاً للحق الذي نحن عليه . . .

« وقال حين مرّ بهم وهم صرعى :

« بؤساً لكم !..

« لقد ضرّكم مَن غرّكم !..

« قالوا : يا أمير المؤمنين مَن غرّهم ؟..

« قال : الشيطان . . . وأنفس أمّارة بالسوء . . . غرّتهم بالأماني . . . وزيّنت لهم المعاصي . . . ونبّأتهم أنهم ظاهرون . . .

« فلم يُقتَل من أصحاب عليّ إلاّ سبعة . . . » ! ! !

عمرو بن العاص

ملك

مصر

« ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين . . .

« . . . مُلك عمرو بن العاص مصر . . .

« وقتل محمّد بن أبي بكر الصدّيق . . .

« فسدت مصر . . . على محمد بن أبي بكر . . .

« فبلغ ذلك عليّاً . . . فقال :

« ما لمصر إلاّ أحد الرجلين . . . صاحبنا الذي عزلنا – يعني قيساً – أو الأشتر . . . » ! ! !

تعيين . . . الأشتر . . . على مصر ؟ !

« فلمّا بلغ عليّاً أمر مصر . . . كتب إلى الأشتر وهو بنصيبين يستدعيه . . . فحضر عنده . . .

« فأخبره خبر أهل مصر . . . وقال :

« ليس لها غيرُك . . . فاخرجْ إليها . . .

« فإني لو لم أوصك اكتفيتُ برأيك . . .

« واستعن بالله . . . واخلط الشدّة باللين . . . وارفقْ ما كان الرفق أبلغ . . . وتشدّد حين لا يغني إلاّ الشدّة . . .

« فخرج الأشتر يتجهّز إلى مصر . . . » ! ! !

مؤامرة معاوية ... للخلاص ... من الأشتر ؟ !

« وأتت معاوية عيونه بذلك ...

« فعظم عليه ... وكان قد طمع في مصر ...

« فعلم أن الأشتر إن قدمها ... كان أشدّ عليه من محمد بن أبي بكر ...

« فبعث معاوية إلى المقدّم ... على أهل الخراج بالقُلْزُم ... وقال له :

« إن الأشتر قد وليَ مصر ... فإن كفيتنيه ... لم آخذ منك خراجاً ما بقيتُ وبقيتَ ...

« فخرج ... حتى أتى القلزم وأقام به ...

« وخرج الأشتر من العراق إلى مصر ...

« فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل ... فعرض عليه النزول ... فنزل عنده ...

« فأتاه بطعام ... فلما أكل أتاه بشربة من عسل ...

« قد جعل فيه سمّاً ... فسقاه إياه ... فلما شربه مات ...

« وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر ...

« فقام معاوية خطيباً ... ثم قال :

« أما بعد ... فإنّه كانت لعليّ يمينان ... فقُطعتْ إحداهما بصفّين — يعني عمّار بن ياسر — **وقُطعت الأخرى اليوم** — يعني الأشتر — ...

« فلما بلغ عليّاً موته قال : **إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! .. على مثله فلتبك البواكي ! .. » ! ! !**

عمرو بن العاص ... يدخل ... بمصر ؟

« وكان أهل الشام ينتظرون بعد صفّين ... أمر الحكمين ...

« فلما تفرقا ... بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ... ولم يزدد إلا قوّة ...

« واختلف الناس بالعراق على عليّ ...

« فما كان لمعاوية همّ إلا مصر ...

« وكان يهاب أهلها لقربهم منه ... وشدّتهم على من كان على رأي عثمان ...

« وكان يرجو أنّه إذا ظهر عليها ... ظهر على حرب عليّ ... لعظم خراجها ...

« وكان عمرو ... صالح معاوية على قتال عليّ ... على أنّ له مصر ... طعمة ما بقي ...

« فأمر عمرو بن العاص ... ليتجهّز إليها ... وبعث معه ستّة آلاف رجل ...

« ووصّاه بالتؤدة وترك العجلة ...

« وسار عمرو ... فنزل أداني أرض مصر ...

« فاجتمعت إليه العثمانيّة ... » ! ..

حرق ... محمد بن أبي بكر ؟ !

« فأقام بهم ... وكتب إلى محمد بن أبي بكر :

« أمّا بعد ... فتنحّ عني بلدك يا ابن أبي بكر ...

« فإني لا أحبّ أن يصيبك مني ظَفَر . . .

« إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك . . . وهم مُسلموك . . . فاخرجْ منها إني لك من الناصحين . . .

« وبعث معه كتاب معاوية في المعنى أيضاً . . . ويتهدّده بقصده حصار عثمان . . . » ! ! !

لقد أصبحت مسألة . . . دم عثمان . . . ألعوبة سياسية . . . يهدد بها معاوية خصومه ؟! ! !

ثم ماذا ؟ ! . . ثم التقى عمرو بجيشه . . . ومحمد بن أبي بكر بجيشه . . . وانتهت المعركة بانتصار عمرو . . .

« وسار عمرو بن العاص . . . حتى دخل الفُسطاط . . . » ! ! !

وصلو مليكاً على مصر ! ! !

فماذا كان مصير . . . محمد بن أبي بكر ؟ ! !

« وخرج معاوية بن حُدَيج . . . في طلب محمد بن أبي بكر . . .

« فانتهى إلى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه . . . فقال أحدهم : دخلتُ تلك الخربة فرأيت رجلاً فيها جالساً . . .

« فقال ابن حُدَيج : هو . . . هو . . .

« فدخلوا عليه فاستخرجوه . . . وقد كاد يموت عطشاً . . .

« وأقبلوا به نحو الفسطاط . . .

« فقال لهم محمد بن أبي بكر : اسقوني ماء . . .

« فقال له معاوية بن حُدَيج : لا سقاني الله . . . إن سقيتُك قطرةً أبداً . . .

« إنكم منعتم عثمان شرب الماء . . .

« والله لأقتلنّك حتى يسقيك الله من الحميم والغسّاق ! . .

« فقال له محمد : يا ابن اليهودية النسّاجة . . . ليس ذلك إليك . . . إنما ذلك إلى الله . . . يسقي أولياءه . . . ويظمىء أعداءه أنت وأمثالك . . . أمّا والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني هذا . . .

« ثم قال له : أتدري ما أصنع بك ؟ . . أدخلك جوف حمار . . . ثم أحرقه عليك بالنار . . .

« فقال محمد : إن فعلتَ بي ذلك فلطالما فعلتم ذلك بأولياء الله . . . وإني لأرجو أن يجعلها عليك وعلى أوليائك . . . ومعاوية وعمرو . . . ناراً تلظّى . . . كلما خبت زادها الله سعيراً . . .

« فغضب منه . . . وقتله . . .

« ثم ألقاه في جيفة حمار . . . ثم أحرقه بالنار . . . » ! ! ! !

ماذا أريد أن أقول ؟ ! !

أريد أن أقول أن الصراع الديني . . . هو أخطر وأعنف صراع على الإطلاق . . .

كلّ يحتز رقبة الآخر . . . وهو يعتقد أنه على الحقّ . . . وأنّ خصمه على الباطل . . .

وهذه مصيبة المصائب . . . إذا اشتعلت أكلت نيرانها هؤلاء وهؤلاء . . . لا تفرق النار بين خبيث أو طيّب ! ! !

التاريخ البشري كله . . . يعجّ ويضجّ . . . من الحروب الدينيـــة وآثارها الرهيبة . . . خُذ مثالاً واحداً . . .

الحروب الصليبية . . . على مدى قرون . . .

والعالم فريقان يتقاتلان . . .

فريق يقاتل تحت الصليب . . .

وفريق يقاتل تحت الهلال . . .

وكلّ يعتقد أنه على الحقّ . . . ويريد أن يستشهد على جدران أورشليم... ليدخل الجنّة ؟ ! ! !

وتدقّ الطبول في أوروبا . . . وتخرج الجيوش . . .

وتدقّ الطبول في الشرق . . . وتخرج الجيوش . . .

ويلتقيان . . . على جوانب القدس . . . وتسيل دماء الآلاف ! ! !

وليس سنة أو سنين . . . ولكن على مدى قرون ! ! !

ولو قد استعمل الفريقان عقولهم . . . لتوصّلوا إلى حلّ وسَط . . .

أنّ الحقّ . . . شيء نسبي . . .

يأتي منه كل إنسان . . . ما يستطيع . . .

فمن أراد أن يسمو فهو وما شاء . . .

ومَن عجز عن السمو . . . فهو وما يستطيع . . .

لا يعيب هؤلاء على هؤلاء . . . ولا هؤلاء على هؤلاء . . .

فهل يمكن للبشرية أن ترضى بهذا حلّاً لصراعاتها ؟ ! !

أعتقد أنّ ذلك عسير . . . بل مستحيل . . .

لأن العقول مختلفة . . . ومستحيل أن تجمعها على رأي واحد ! ! !

لقد أثار مني هذه الثورة . . . تلك الفعلة التي فعلوها . . . بمحمد بن أبي بكر . . .

كان يكفي أن يقتلوه . . . ولكن أحرقوه في جيفة حمار ! ! !

مؤشر نجد منه الكثير . . . في تصرفات بعض أهل الأديـــان . . . في اليهودية . . . في المسيحية . . . في الإسلام . . . رغم أن الأديان كلها تنهى عن ذلك ! ! !

فلا تعجب مما حدث . . . إنه هو الإنسان ! ! !

أمير المؤمنين يقول : أناديكم . . . فلا تسمعون لي قولاً ؟ !

« ثم إنّ الحجّاج بن غَزِيّة . . . قدم من مصر . . . فأخبره بقتل محمد ابن أبي بكر . . . وكان معه . . .

« وقدم عليه عبد الرحمن بن شبيب من الشام . . . وكان عينه هناك . . . فأخبره أن البشارة من عمرو . . . وردت بقتل محمد . . . ومُلك مصر . . . وسرور أهل الشام بقتله . . .

« فقال عليّ : **أما إن حزننا عليه بقدر سرورهم به . . . لا بل يزيد أضعافاً ! . .**

« وقام في الناس خطيباً . . . فقال :

« ألا إنّ مصر قد افتتحها الفَجَرة أولو الجور . . . والظَّلَمة الذين صدوا عن سبيل الله . . . وبغوا الإسلام عِوَجاً ! . .

« ألا وإن محمد بن أبي بكر استشهد فعند الله نحتسبه ! . .

« أما والله إن كان كما علمتُ لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء . . . ويُبغض شكل الفاجر . . . ويُحب هدى المؤمن . . .

« إنّي والله ما ألوم نفسي على تقصير ...

« وإني لمقاساة الحروب لجدير خبير ...

« وإني لأتقدّم على الأمر ... وأعرف وجه الحزم ... وأقوم فيكم بالرأي المُصيب ...

« وأستصرخكم معلناً ...

« وأناديكم نداء المستغيث ... فلا تسمعون لي قولاً ... ولا تُطيعون لي أمراً ... حتى تصير بي الأمور إلى عواقب المساءة ...

« فأنتم القوم لا يدرَك بكم الثأر ... ولا تنقض بكم الأوتار ...

« دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة ... فتجرجرتم جرجرة الجمل الأشدق ...

« وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليست له نيّة في جهاد العدوّ ... ولا اكتساب الأجر ...

« ثم خرج إلي منكم جُنَيْد متذانب ... كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون ...

« فأفّ لكم ...

« ثم نزل ... » ! ! !

هدنة
بين علي
ومعاوية

« ثم دخلت سنة تسع وثلاثين . . .

« . . . سرايا أهل الشام . . . إلى بلاد أمير المؤمنين . . . عليه السلام . . .

« في هذه السنة . . . فرّق معاوية جيوشه في العراق . . . في أطراف عليّ . .

« ثم دخلت سنة أربعين . . .

« وفيها جرت مهادنة . . . بين عليّ . . . ومعاوية . . . بعد مكاتبات طويلة . . .

« على وضع الحرب . . .

« ويكون لعليّ العراق . . .

« ولمعاوية الشام . . .

« لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة . . . » ! ! !

خلاصة أحداث سنة تسع وثلاثين . . . أن معاوية بدأ يشن الغارة تلو الغارة . . . على العراق . . . ليزعج عليّاً . . . أو ينتزع منه ما يستطيع . . .

وكان أمير المؤمنين . . . يأمر بقتال تلك الغارات . . . والتصدي لها . . .

أمّا سنة أربعين . . . فأهم أحداثها بين الطرفين . . . هو تلك الهدنة . . التي اتفقا عليها . . .

وهي تدل على أن كفّة معاوية . . . قد استقرت ! ! !

اغتيال
أمير المؤمنين

« في هذه السنة (سنة أربعين) . . .

« قُتل عليّ . . .

« في شهر رمضان . . .

« لسبع عشرة . . . خلت منه . . . » ! ! !

في ليلة مباركة . . . في ليلة معركة بدر . . . أُذِن لأمير المؤمنين . . . عليه السلام . . . **أن ينتقل إلى مقامه عند ربه ! ! !**

لن يموت . . . إلاّ . . . مقتولاً ؟ !

« قال أنس بن مالك :

« مرض عليّ . . . فدخلتُ عليه . . . وعنده أبو بكر وعمر . . .

« فجلستُ عنده . . .

« فأتاه النبي . . . صلى الله عليه وسلم . . . فنظر في وجهه . . .

« فقال له أبو بكر وعمر : يا نبي الله . . . ما نراه إلاّ ميّتاً ! . .

« فقال : لن يموت هذا الآن . . .

« ولن يموت حتى يُملأ غيظاً . . .

« ولن يموت إلاّ مقتولاً . . » ؟ ! !

« وقيل من غير وجه : إنّ عليّاً كان يقول :

«ما يمنع أشقاكم ... أن يخضب هذه من هذه ؟ ..

«يعني لحيته من دم رأسه ... » ! ! !

إنّما ... هي ... ليلة ؟ !

«وقال عثمان بن المغيرة :

«كان عليّ لما دخل رمضان ... يتعشّى ليلة عند الحسن ... وليلة عند الحسين ... وليلة عند أبي جعفر ...

«لا يزيد على ثلاث لقم ...

«يقول : أحبّ أن يأتيني أمر الله ... وأنا خميص ! ..

«وإنما هي ليلة ... أو ليلتان ! ..

«فلم تمضِ ليلة ... حتى قُتل ... » ! ! !

بأبي أنت وأمي ... يا سيدي ... يا أمير المؤمنين ! ..

ثلاث لقم ؟ ! !

هذا كل طعامك ... وتحت يديك مُلك عريض ؟ ! !

اللهم ... أبدلني بهم ... من هو خير منهم ؟ !

«وقال الحسن بن عليّ ... يوم قتل عليّ :

«خرجتُ البارحة ... وأبي يصلّي في مسجد داره ... فقال لي :

«يا بُنيّ ... إنّي بتّ أوقظ أهلي ... لأنها ليلة الجمعة ... صبيحة بدر ...

« فملكتني عيناي ...

« فنمتُ ... فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقلتُ :

« يا رسولَ الله ... ماذا لقيتَ من أمتك من الأوَد واللَّدَد ؟ .

« قال : والأوَد : العوج ... واللَّدَد : الخصومات ....

« فقال لي : ادعُ عليهم ...

« فقلتُ : اللهم أبدلني بهم مَن هو خير منهم ...

« وأبدلهم بي مَن هو شرّ مني ! ..

« فجاء ابن النباج ... فآذنه بالصلاة ...

« فخرج وخرجتُ خلفه ...

« فضربه ابن مُلجَم ... فقتله ... » ! ! !

ولقد استجاب الله دعاءه ! ! !

إذ انبعَثَ ... أشقاها ؟ !

« وكان سبب قتله ...

« أن عبد الرحمن بن مُلجم المُرادي ...

« والبُرَك بن عبد الله التميميّ ...

« وعمرو بن بكر التميميّ السعديّ ...

« وهم من الخوارج ...

« اجتمعوا فتذاكروا أمرَ الناس ... وعابوا عمل وُلاتهم ...

« ثم ذكروا أهل النهر فترحّموا عليهم . . .

« وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم ؟ . .

« فلو شرينا أنفسنا . . . وقتلنا أئمة الضلالة . . . وأرحنا منهم البلاد !...

« فقال ابن مُلجم : أنا أكفيكم عليّاً . . .

– وكان من أهل مصر – . . .

« وقال البُرَك بن عبد الله : أنا أكفيكم معاوية . . .

« وقال عمرو بن بكر : أنا أكفيكم عمرو بن العاص . . . » ! ! !

أنا أكفيكم عليّاً ؟ ! !

قائل هذا القول . . . هو أشقاها . . . إذ انبعث أشقاها ! ! !

فاتنة الجمال . . . تطلب مهرها . . . قتلَ عليّ ؟ !

« فتعاهدوا أن لا ينكص أحدهم عن صاحبه الذي توجّه إليه . . . حتى يقتله . . . أو يموت دونه . . .

« وأخذوا سيوفهم . . . فسمّوها . . .

« واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان . . . » ! ! !

اتفقوا على موعد التنفيذ . . . في الثلاثة . . . في وقت واحـــد . . . « ١٧ رمضان » ! ! !

« وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد . . .

« فأتى ابنُ مُلجم . . . الكوفة . . .

« فلقي أصحابه بالكوفة . . . وكتمهم أمره . . .

« ورأى يوماً أصحاباً له ... من تيم الرّباب ...

« **وكان عليّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة ...**

« فتذاكروا قتلى النهر ...

« ولقي معهم امرأة من تيم الرّباب اسمها « **قطام** » ...

« **وقد قُتل أبوها وأخوها يوم النهر ...**

« **وكانت فائقة الجمال ...**

« **فلمّا رآها ... أخذتْ قلبه ... فخطبها ...**

« **فقالت : لا أتزوجك حتى تشتفي لي ...**

« فقال : وما تريدين ؟ ...

« قالت : ثلاثة آلاف ... وعبداً ... وقَينةً ... **وقتل عليّ ! ! !**

« فقال : أمّا قتلُ عليّ ... فما أراكِ ذكرتهِ وأنت تريدينني ...

« قالت : بلى ... التمسْ غرّتهُ ... فإن أصبتَه ... شفيتَ نفسك ونفسي ... ونفعك العيش معي ...

« وإن قُتلتَ ... فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ...

« **قال : والله ... ما جاء بي إلاّ قتلُ عليّ ... فلكِ ما سألتِ ...**

« قالت : سأطلب لك من يشدّ ظهرك ويساعدك ...

« وبعثتْ إلى رجل من قومها اسمه ... **وردان** ... وكلّمته ... فأجابها ...

« وأتى ابن مُلجم رجلاً من أشجع اسمه ... **شبيب بن بَجَرة ...**

« فقال له : هل لك في شرف الدنيا والآخرة !؟ ..

« قال : وماذا ؟ . .

« قال : **قتل عليّ . . . !**

« قال شبيب : ثكلتْك أمّك ! . . . لقد جئتَ شيئاً إدّاً ! . . كيف تقدر على قتله ؟ . .

« قال : أكمن له في المسجد . . . فإذا خرج إلى صلاة الغداة . . . شددنا عليه . . . فقتلناه . . .

« فإن نجونا . . . فقد شفينا أنفسنا . . .

« وإن قُتلنا فما عند الله . . . خير من الدنيا وما فيها . . .

« قال : ويحك ! . .

« لو كان غير عليّ كان أهون . . .

« قد عرفت سابقته . . . وفضله . . . وبلاءه في الإسلام . . .

« وما أجدُني أنشرح لقتله . . .

« قال : أما تعلمه قتل أهل النهر . . . العبادَ الصالحين ؟ . .

« قال : بلى . . .

« قال : فنقتله . . . بمن قتل من أصحابنا . . .

« فأجابه . . . » ! ! !

وتم الاتفاق بين الثلاثة . . .

على أكبر جريمة سياسية في التاريخ ! ! !

« فلمّا كان ليلة الجمعة ...

« وهي الليلة التي واعد ابن مُلجَم ... أصحابه ... على قتل عليّ ... وقتل معاوية وعمرو ...

« أخذ سيفه ... ومعه شبيب ... ووَرْدان ...

« وجلسوا مقابل السُّدّة ... التي يخرج منها عليّ للصلاة ...

« فلمّا خرج عليّ ... نادى : أيها الناس ... الصلاة ... الصلاة .. » !؟

آخر كلمة له ... عليه السلام ... قبل قتله ... الصلاة ... الصلاة ؟!

عظيم في إسلامه ... عظيم في جهاده ... عظيم في استشهاده ! ! !

« فضربه شبيب بالسيف ... فوقع سيفه بعضادة الباب ...

« وضربه ابن مُلْجم ... على قرنه بالسيف ...

« وقال : الحكم لله ... لا لك ... يا عليّ ... ولا لأصحابك ... ! !

« وهرب وردان ... فدخل منزله ...

« فأتاه رجل من أهله ... فأخبره وردان بما كان ... فانصرف عنه ... وجاء بسيفه ... فضرب به وردان حتّى قتله ...

« وهرب شبيب في الغَلَس ...

« وصاح الناسُ ...

« فلحقه رجل من حضرموت ... يقال له عُوَيْمر ...

« وفي يد شبيب السيف ... فأخذه وجلس عليه ...

« فلمّا رأى الحضرميّ الناسَ قد أقبلوا في طلبه ... وسيف شبيب في يده ... خشي على نفسه ... فتركه ونجا ...

« وهرب شبيب في غُمار الناس ... » ! . ! !

ووقعت جريمة الجرائم ...

عليّ ... خير الناس ...

يقتله ... شرّ الناس ! ! !

ألا ... لا يُقْتَلَنَّ ... إلاّ قاتلي ؟ !

« ولما ضرب ابن مُلجَم ... عليّاً ... قال :

« لا يفوتنّكم الرجل ...

« فشدّ الناس عليه ... فأخذوه ...

« وتأخّر عليّ ...

« وقدّم جَعْدة بن هُبيرة ... يصلّي بالناس الغداةَ ...

« وقال عليّ : احضروا الرجل عندي ...

« فأدخل عليه ...

« فقال : أي عدوّ الله ! ... ألم أُحسن إليك ؟ . .

« قال : بلى ...

« قال : فما حملك على هذا ؟ . .

« قال : شحذتُهُ أربعين صباحاً ... وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه ...

« فقال عليّ : لا أراك إلاّ مقتولاً به ...

« ولا أراك إلاّ من شرّ خلق الله . . .

« ثم قال : النفسُ بالنفس . . .

« إن هلكتُ . . . فاقتلوه كما قتلني . . .

« وإن بقيتُ رأيتُ فيه رأيي . . .

« يا بني عبد المطلب . . . لا ألفيَنّكم تخوضون دماء المسلمين . . . تقولون قد قُتل أمير المؤمنين . . .

« ألا . . . لا يُقتلنّ إلاّ قاتلي . . .

« انظر يا حسَن . . . إن أنا متّ من ضربتي هذه . . .

« فاضربه ضربةً بضربة . . . ولا تمثّلنّ بالرجل . . .

« فإني سمعتُ رسول الله . . . صلى الله عليه وسلم . . . يقول :

« إيّاكم والمُثْلة . . . ولو بالكلب العقور . . . » ! ! !

حتى . . . وهو مقتول . . .

يوصي بالعدل في أمر قاتله ؟ ! ! !

لو كانت هذه الضربة . . . بأهل مصر . . . ما بقي منهم أحد ؟ !

« هذا كله . . . وابن مُلجَم مكتوف . . .

« فقالت له أمّ كلثوم . . . ابنة عليّ :

« أي . . . عدوّ الله ! . .

« لا بأس على أبي . . .

« والله مُخزيك ! . .

« قال : فعلى من تبكين ؟ . .

« والله . . . إنّ سيفي اشتريته بألف . . . وسممتُه بألف . . .

« ولو كانت هذه الضربة . . . بأهل مصر . . . ما بقي منهم أحد . . . » ! !

أشقاها . . . يؤكد استحالة نجاة أمير المؤمنين ! ! !

ثم دعا . . . الحسَنَ . . . والحسينَ . ؟ !

« ودخل جُنْدُب بن عبد الله على . . . عليّ . . . فقال : إن فقدناك . . . ولا نفقدك . . . فنبايع الحسَن ؟ . .

« قال : ما آمركم . . . ولا أنهاكم . . . أنتم أبصر . . .

« ثم دعا الحسَن والحسين . . . فقال لهما :

« أوصيكما بتقوى الله . . .

« ولا تبغيا الدنيا . . . وإن بغتكما . . .

« ولا تبكيا على شيء زوى عنكما . . .

« وقولا الحقّ . . .

« وارحما اليتيم . . .

« وأعينا الضائع . . .

« واصنعا للآخرة . . .

« وكونا للظالم خصيماً . . .

« وللمظلوم ناصراً . . .

« واعملا بما في كتاب الله . . .

« ولا تأخذكما في الله لومة لائم ... » ! ! !

لا إله إلاّ الله ...

هذا شيء ... فوق مستوى البشر ! ! !

ثم نظر ... إلى ... محمد بن الحنفيّة ؟ !

« ثم نظر ... إلى محمد بن الحنفيّة ... فقال :

« هل حفظتَ ما أوصيتُ به أخوَيْك ...

« قال : نعم ...

« قال : فإني أوصيك بمثله ...

« وأوصيك بتوقير أخويك ... لعظيم حقّهما عليك ...

« فاتبع أمرهما ... ولا تقطع أمراً دونهما ...

« ثم قال : أوصيكما به ... فإنّه شقيقكما ... وابن أبيكما ...
وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه ... » ! ؟ !

وقال للحسَن : ... ؟ !

« وقال للحسَن :

« أوصيك أي بُنَيّ بتقوى الله ...

« وإقام الصلاة لوقتها ...

« وإيتاء الزكاة عند محلّها ...

« وحُسْن الوضوء ...

« فإنه لا صلاة إلاّ بطَهور . . .

« وأوصيك بغفر الذنب . . .

« وكظم الغيظ . . .

« وصلة الرّحِم . . .

« والحلم عن الجاهل . . .

« والتفقّه في الدين . . .

« والتثبّت في الأمر . . .

« والتعاهد للقرآن . . .

« وحُسْن الجوار . . .

« والأمر بالمعروف . . .

« والنهي عن المنكر . . .

« واجتناب الفواحش . . . » ! ! !

ولم ينطق إلاّ . . . بلا إلهَ إلاّ الله ؟ !

« ثم كتب وصيّته . . .

« ولم ينطق إلاّ . . . بلا إله إلاّ الله . . . حتّى مات . . .

« وغسله الحسن . . . والحسين . . . وعبد الله بن جعفر . . .

« وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص . . .

« وكبّر عليه الحسن . . . سبعَ تكبيرات . . . » ! ! !

لا إله إلاّ الله ! . .

آخر كلامه . . . عليه السلام . . . لا إله إلاّ الله ! ! !

فتلتم

خير

من ركب المطايا

قتل ... القاتل ؟ !

« فلمّا قُبض ... بعث الحسَن ... إلى ابن مُلجم ... فأحضره ...

« فقال للحسن : هل لك في خصلة ؟ .. إني والله قد أعطيت الله عهداً ... أن لا أعاهد عهداً إلاّ وفيتُ به ...

« وإني عاهدتُ الله عند الحَطيم ... أن أقتل عليّاً ومعاوية ... أو أموت دونهما ...

« فإن شئتَ خلّيتَ بيني وبينه ...

« فلك اللهُ عليّ ... إن لم أقتله ... أو قتلتُه ثم بقيتُ ... أن آتيك حتى أضع يدي في يدك ...

« **فقال له الحسن : لا والله حتى تعاين النار ...**

« **ثم قدّمه ... فقتله ...**

« وأخذه الناس ... فأدرجوه في بواريّ (حصير منسوج) ... وأحرقوه بالنار ... » ! ! !

نجاة ... معاوية ؟ !

« وأمّا البُرَك بن عبد الله ...

« فإنه قعد لمعاوية في تلك الليلة ... التي ضُرب فيها عليّ ...

« فلمّا خرج معاوية ... ليصلّي الغداة ... شدّ عليه بالسيف ...

« فوقع السيف في أليته ...

« فأُخذ ... فقال : إنّ عندي خبراً أسرّك به ... فإن أخبرتُك فنافعي ذلك عندك ؟ ..

« قال : نعم ...

« قال : إنّ أخاً لي قد قتل عليّاً هذه الليلة ...

« قال : فلعلّه لم يقدر على ذلك ...

« قال : بلى ... إنّ عليّاً ... **ليس معه أحد يحرسه ...**

« فأمر به معاوية ... فقُتل ...

« وبعث معاوية إلى الساعدي ... وكان طبيباً ...

« فلمّا نظر إليه ... قال : اختَرْ إمّا أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف ... وإمّا أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها ... فإنّ ضربتك مسمومة ...

« فقال معاوية : أمّا النار فلا صبر لي عليها ...

« وأمّا الولد فإنّ في يزيد وعبد الله ... ما تقرّ به عيني ...

« فسقاه شربة فبرأ ... ولم يولد له بعدها ...

« وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات ... وحرس الليل ... وقيام الشُّرَط على رأسه إذا سجد ... وهو أوّل من عملها في الإسلام ... » !!!

أردني ... وأراد الله ... خارجة ؟ !

« وأمّا عمرو بن بكر ...

« فإنّه جلس لعمرو بن العاص ... تلك الليلة ... فلم يخرج ...

« وكان اشتكى بطنه ...

« فأمر خارجة بن أبي حَبيبة ... وكان صاحب شُرطته ...

« فخرج ليصلّي بالناس ...

« فشدّ عليه ... وهو يرى أنه عمرو بن العاص ...

« فضربَه ... فقتله ...

« فأخذه الناس إلى عمرو ... فسلموا عليه بالإمرة ...

« فقال : مَنْ هذا ؟ ..

« قالوا : عمرو ...

« قال : فمنْ قتلتُ ؟ ..

« قالوا : خارجة ...

« قال : أما والله يا فاسق ... ما ظننتُه غيرك ...

« فقال عمرو : **أردني ... وأراد الله ... خارجة !** ..

« فقدّمه عمرو ... فقتله ... » ! ! !

قتلتم ... خير ... من ركبَ المطايا ؟ !

« وقال أبو الأسود الدؤلي ... في قتل عليّ :

ألا أبلغْ معاويةَ بن حرْب   فلا قرّتْ عيونُ الشّامتينا

أفي شهر الصيــامِ فجعتمونا   بخيرِ الناسِ طرّاً أجمعينا

قتلتم خيرَ مَن ركبَ المطايا ورحّلها ومَن ركبَ السّفينا
ومَن لَبس النعالَ ومن حذاها ومَن قرأ المثـــانيَ والمثينا
إذا استقبلتَ وجهَ أبي حسَينٍ رأيتَ البدرَ راعَ النّاظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيثُ كانت بأنّك خيرُها حَسَباً ودينا

« وقال بكر بن حساد الباهريّ :

قلْ لابنِ مُلجَمَ والأقدارُ غالبَةٌ: هدمتَ للدينِ والإسلامِ أركانا
قتلتَ أفضلَ مَن يمشي على قَدَمٍ وأعظمَ الناسِ إسلامــاً وإيمانا
وأعلمَ النـــاس بالقرآنِ ثم بما سنّ الرسولُ لنا شرعاً وتبيانا
صِهْرَ النبيّ ومــولاهُ ونــاصِرَهُ أضحَتْ منــاقِبُهُ نوراً وبُرهانا
وكان منهُ على رُغْمِ الحسودِ لهُ مكان هارونَ من موسى بنِ عمرانا
ذكرتُ قـــاتلهُ والدمعُ منحَدِرٌ فقلتُ سبحانَ ربّ العرشِ سبحانا
إنّي لأحسبُهُ ما كانَ من أنسٍ كلاّ ولكنّهُ قد كان شيطانا
قـــد كان يخبرُهم هـــذا بمقتلهِ قبل المنيّةِ أزمــاناً فأزمــانا
فلا عفـــا اللهُ عنهُ سوء فعلتِهِ ولا سقى قبرَ عمرانَ بن حَطّانا
يا ضربةً مـــن شقيٍّ ما أراد بها إلاّ ليبلغَ من ذي العرشِ رضوانا
بل ضربة من غويّ أوردتهُ لظىً وسوف يلقى بها الرحمنَ غضبانا
كـــأنّهُ لم يُرِدْ قصداً بضربتِهِ إلاّ ليَصلى عذاب الخُلدِ نيرانا

مدّة خلافته . . . ومقدار عمره ؟ !

« وقد قال بعضهم :

« كانت خلافته . . . خمس سنين . . . إلاّ ثلاثة أشهر . . .

« وكان عُمره . . . ثلاثاً وستين سنة . . .

« ولمّا قُتل . . . دُفن عند مسجد الجماعة . . .

« وقيل في القصر . . .

« والأصح أن قبره . . . هو الموضع الذي يُزار . . . ويُتبرّك به . . »!!

عليه السلام ! ! !

الفهرس